ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

فى حمى أنس الوجـــــود
للدكتور هيكل بك

لاسم اسوان رنين يثير فى نفسى صورة تصورتها الجميلة ، رنين فيه معنى من الأسى من الحزن المكتئب المستسلم لهمومه وأشجانه. بين الأسوان هو الانسان الآسى قصد به أن الهموم المتوالية جعلته لا يرى فى الحياة ما يستحق أن تطرف له عين أو يتحرك من أجله القلب له وتر ؟ مع هذا فاسوان ضحوك الجو باسم كل ما فيها حتى الصحراء . صحيح أن ابتسام أسوان استسلاما وفتوراً عن أن يبغى المقاومة . لكنه استسلام لحلو ما فى الحياة وجميل نعيمها. ولست أدرى أقديم هذا الاسم الذى يطلق على المدينة المطمئنة فى حمى أنس الوجود، فليس فيه معنى مما أشرنا اليه ، أم هو اسم عربى أطلق على المدينة ، حين كان كل ما حولها جدبا وحين كانت الصحراء عندها تكاد تجاذى شاطىء النهر الاله ، فلا تترك من خصب الوادى ما يدر على الانسان رفاهية ونعمة ، أم أنا نحن الذين نزور اسوان فى فصل الشتاء القصير فيها لا نرى منها إلا جمالها الفاتن الذى ينتقل ساكنوها أشهر الصيف فكلهم لذلك ما يتقلى اسوان كاسف .

أيا كان السبب فالذين يزورون أسوان فى هذا الفصل من السنة ، فصل الشتاء ، يشعرون ساعة يحلون حماها بأنهم انتقلوا الى جنة الله على الارض . هذا ولو أنهم كانوا قادمين من القاهرة بلد الجو دائم الصحو أو يكاد وحيث دفء [illegible] لأهل بلاد الشمال . ما بالك بأهل الشمال ممن يغادرون ثلوج انكلترا وفرنسا [illegible] ثم يلقون أنفسهم ساعة ينزلون أسوان [illegible] يبسم باسم وسماء قل أن تعرف شبهات [illegible] وجو صاف ، وشمس تغدق على الخليقة [illegible] الحياة ما جعلها معبودة أهل مصر [illegible] عظمة الفراعنة وزاهر حضارتهم . [illegible] هذا النعيم ، أو بالأحرى يطوقه ، مجرى [illegible] من الجمال عند أسوان ما ليس له [illegible] من أجزائه لغيرها . ويحرس الكل [illegible] اليوم فى حلة النهر حتى تنحسر [illegible] منها ، والتى كانت فيما مضى مارسة [illegible] الارتفاع فيضانه ثم انحسارة عن [illegible] على أهل الوادى خيرا [illegible]

[illegible] أسوان لأول مرة ، ومن عجب أن [illegible] سنة ١٩٢٦ حين سافرت الى [illegible] الصحافة المصرية فى الافتتاح [illegible] ثم زرتها فى العام الماضى لبساة [illegible] أعود اليها فى هذا العام [illegible] [illegible]

أسبوعين بل لو قضيت فيها الشتاء كله . وليس ذلك لأن بأسوان مثل ما بالاقصر من آثار حضارة الفراعنة الجامعة الى العظمة الجلال والجمال ، فاسوان من ناحية الآثار فقيرة أو تبدو كذلك فيما سوى معبد ايزيس ، وإن كان معبد ايزيس كافيا وحده ليأخذ من مجامع النفس بما تأخذ به أبدع آثار طيبة . ولست أدرى أفقر أسوان من الجهة الأثرية مرجعه ان ليست بها آثار بالفعل غير القليل منها المعروف اليوم ، أم أن ما بها من آثار ما يزال دفينا لم يكشف عنه . على أن هذا الفقر من الجهة الأثرية وما يوازيه من فقر من الناحية المادية لا يصد إنسانا عن قضاء الشتاء فى ربوع لها ما لربوع أسوان من جو وسماء وشمس ونيل .

وتقع اسوان على ضفة النيل الشرقية . ويقابلها على الضفة الغربية كثبان من الرمل تمتد من ورائها الصحراء الغربية أميالا وأميالا ، كما تمتد الصحراء الشرقية من وراء اسوان أميالا كذلك وأميالا الى ناحية البحر الاحمر . ويبلغ امتداد اسوان على النيل ثلاثة كيلو مترات تتصل رمال الصحراء قبلها ومن بعدها بشواطىء النيل غير تاركة منه مغرسا لنبات إلا فى قليل من الاحيان . ويتلوى النيل فى مروره باسوان فلا يستقيم مجراه ميلا متصلا . وتبدأ مقدمات الشلال تبدو منذ أول المدينة وإن يكن ابتداؤها لا يأخذ بالنظر . فاذا تقدم الناظر الى ناحية فندق الشلال (كتراكت) بدت أمامه جزيرة مخضرة كلها بالعشب والشجر النامى وكأنها ابتسامة الطبيعة بين رمال الشاطئين . على أنك ما تلبث أن تأخذك الدهشة حين ترى أحجار الشلال من الجرانيت الأسود محيطة بالجزيرة حتى ليخيل اليك أنها هى قطعة من الصخر ولتتساءل كيف ينبت الصخر الخضرة الجميلة . على أنك ما تلبث أن تطمئن الى جواب سؤالك فيما يحمل النيل من طميه الخصب يلقى به على الحجر وعلى الرمل وعلى البقع الجرداء فاذا كل ذلك قد انقلب خصبا ناضرا تترعرع فوقه الاشجار وتبعث الازهار من عطرها ما يجذب اليها كل محب لنضرة الحياة وبديع جمالها . ومن بعد الجزيرة تتراءى أحجار الشلال قائمة فى مجرى النهر [illegible] الاسود [illegible] الماء به طوال مدة الفيضان ثم انحساره بعد ذلك عنه [illegible] حين النظر اليه أثناء تسرب الزورق الذى يحملك الى ناحية الخزان خلاله . فاذا أنت جلست على الشاطىء [illegible] الى نفسك من معانى [illegible] الذاهب الى لا نهاية [illegible] تفكر فى هذا الصخر

خالداً الى لا نهاية الابد ، وتتساءل ما معنى الازل والابد وهل للوقت حقا وجود فى غير مخيلتنا نحن المتأثرة بتعاقب الليل والنهار المعتبرة حياتنا مقياسا لحياة الوجود وهى منه ليست إلا ذرة تافهة أكبر قوتها وحدة الروح الانسانية على العصور ووحدة متصلة أوثق اتصال بوحدة الوجود كله . وفى الحق ما الزمن ؟ ما الماضى والحاضر والمستقبل ؟ ما الايام والشهور والسنين التى نعدها ونعتبرها وحدات هذا الزمن ؟ وهل ترى غيرنا مما فى الوجود يحس هذه الوحدات كما نحسها ويقدرها كما نقدرها ؟ بل هل كانت مقاييس الزمن عند آبائنا وأجدادنا على نحو ما هى الآن عليه عندنا ؟ صحيح أن الليل والنهار ما يزالان يعدان أربعا وعشرين ساعة ، وما تزال السنة الشمسية تعد ثلاثمائة وخمسا وستين يوما . لكن الساعة ليست الا مقياسا أوجدناه لحسن تنظيم حياتنا . فأما الشهور والسنين فليست من الزمن وإنما هى أقدار دورة القمر حول الارض ودورة الارض حول الشمس دورة لا ابتداء ولا انتهاء لها أمام عقلنا وان كنا نستطيع أن نقدر لها ابتداء وانتهاء فى خيالنا . وكيف يكون لهذه الدورات حساب أمام العقل وهى ليست إلا بعضا تافها مما فى العالم وملايين أجرامه من حركة دائمة لا ابتداء ولا انتهاء لها . وما ليس له ابتداء ولا انتهاء هو فوق القياس بالساعات والايام والسنين . فالذى نقيسه نحن ليس هو فى الحقيقة الزمن ولكنا نقيس فترة حياتنا الضئيلة فى اتصالها بالوجود الذى لا تقاس حياته بالزمان ولا بالمكان ، لان الزمان والمكان بعض منه أو هما يستحيلان اليه كما يستحيل هو اليهما . وهذه الصخور هى كالزمن وكالمكان ، لأنها تتصل بحياة الوجود اتصالا لا يسرع اليه التغير والتطور ما يسرع الى حياتنا نحن معشر من لا قرار لنا على الحياة .

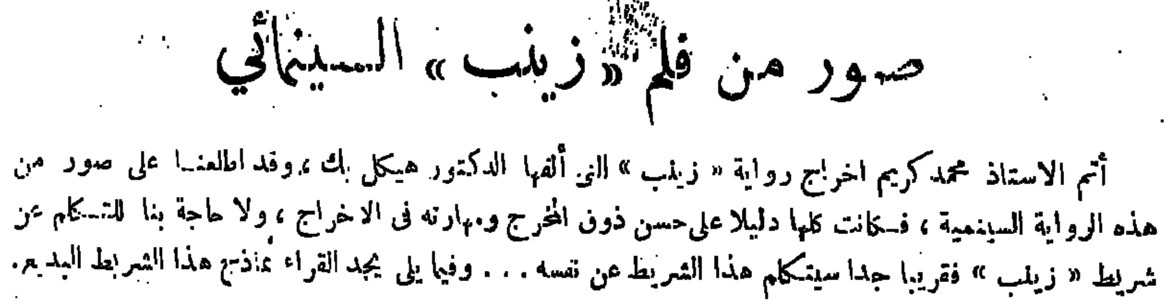
وتحس هذا المعنى يزداد فى نفسك وضوحا كلما ازددت أنت بهذه الصخور تحديقا وكلما جزتها ثم عدت اليها فاذا هى لم تتزحزح ولم تتغير . فاذا أنت تابعت تسرب الزورق الذى يحملك خلالها حتى يصل بك الى قناطر الخزان ، رأيت مظهراً جديداً من مظاهر الحياة للانسان فيه أثر ظاهر ، بل له فيه كل الأثر ، هو محاولته جهة قوية لتحوير الطبيعة كلها كى تؤدى للانسان من حاجات حياته ما لم تكن تؤديه لولا هذا التحوير . وتأخذك روعة منظر هذه القناطر الضخمة عن تفكيرك وتنسيك حساب الزمن والمكان وتدفع نظرك الى جلال عظمتها وجمال انحدار الماء من خلالها فانت فى بهر . أما قوة الطبيعة الهائلة فلا تمس [illegible] الانسان الضعيفة لذاتها ، القوية بقوة العقل الذى يديرها ويديرها . فهذا الجدار الضخم من الجرانيت الأسود والاحمر قد قام سدا منيعا فى وجه المياه الآتية من هنالك فيما وراء خط الاستواء

لا تنفذ المياه من فتحاته إلا بالمقدار الذى يريد لها الانسان أن تنفذ به . فاذا انحسر الفيضان وراق ماء النيل وآن موعد التحكم فيه أقفلت بواباته فملأ الماء فيما وراء جدار الجرانيت حتى يمتلىء الخزان . ثم إذا رأى المنظمون لهذه المياه أن يطلقوا منها بمقدار رأيتها فى اندفاعها من الفتحات وانحدارها فى مجرى النهر وكأنما تشهد مساقط الرين أو ما شابهها من المشاهد التى أبدعتها الطبيعة لتزيد الانسان إجلالا لها وتعلقا بها .

شهدت هذا المنظر وهو على أروع جماله فى منتصف مارس سنة ١٩٢٩ . فقد كان الخزان تام الامتلاء وكان انحدار المياه فى قوته . وزاده قوة أن البوابات لم تكن فتحت فكان ضغط مياه الخزان يجعل المندفع منها الى مجرى النهر ينطلق مقذوفا كما تنطلق القنبلة من فوهة المدفع . فاذا هو ارتطم بالقاع أطار حوله من الرشاش الى مسافات بعيدة ما يملأ الجو بما يشبه السحب وما يصيبك منه ما تندى له نظاراتك ، ويثير منك ابتسامة طرب .

ويبلغ من ثورة هذا الرشاش المستحيل سحابا حتى ليرتفع متطايراً أمتاراً وأمتاراً تجعل الواقف فوق الخزان يصيبه منه ما يصيب المقيم على الشاطىء بعيداً عن انحدار الماء عشرات الامتار . والى جانب هذا المنظر من ناحية أسوان تجد حدائق رجال الرى ويقوم بيت ظريف يطل عليه . أما من الناحية الثانية فيقوم هاويس أعد لكى تتمكن البواخر النيلية من العبور من أحد جانبى الخزان الى الجانب الآخر وإن كنت لا أعرف بواخر تقوم بهذا العبور ، لأن منطقة الشلال وعرة تفضل شركات الملاحة معها أن ينتقل الراكب من أسوان الى ما وراء الشلال ليستقل باخرة أخرى تسير به حتى حلفا عند حدود السودان .

فاذا أنت علوت جدار الخزان فسرت فوق جسره وكنت هناك فى وقت امتلائه لم تلبث أن يأخذ بنظرك منظر هذه البحيرة العظيمة لا تكاد تدرك العين شاطئيها ثم هى تمتد وإياها الى مدى النظر فى ناحية الجنوب حيث تبقى هذه المياه المحصورة لرخاء الانسان ورفاهيته حبيسة لا تجرى إلا بمقدار حاجات ملاحة النهر وحاجات الزراعة فى فصول السنة المختلفة . وأول ما يلفت نظر الذين زاروا أوربا وشهدوا بحيراتها فرق واضح بين تلك البحيرات وبحيرة الخزان . فبحيرات أوربا كلها ، وبحيرات الالب منها بنوع خاص ، تكتنفها الجبال من مختلف نواحيها وقد كست سفوحها أغلب الامر خضرة تنعكس على الماء فتكسو زرقة سطحه خضرة يستحيل لونها الى ما يستحيل اليه لون السماء من صفاء فى الجو أو قتام فى السحب . أما بحيرة الخزان فلا [illegible] ما حولها من مرتفعات الى التلال منخفضة [illegible] صفراء لا يعرف النبت [illegible] اليها سبيلا . وأما



صور من فلم « زينب » السينمائي

أتم الاستاذ محمد كريم اخراج رواية « زينب » التى ألفها الدكتور هيكل بك ، وقد اطلعنا على صور من هذه الرواية السينمية ، فكانت كلها دليلا على حسن ذوق المخرج ومهارته فى الاخراج ، ولا حاجة بنا للتكلم عن شريط « زينب » فقريبا جدا سيتكلم هذا الشريط عن نفسه . . . وفيما يلى يجد القراء نماذج هذا الشريط البديع .



كانت زينب تسير الى جانب حبيبها ابراهيم تحت ضوء القمر ، رأت البدر فى السماء فقالت : ياسلام القمر حلو !



فاجابها إبراهيم — أنت أحلى يازينب
والصورتان أنموذجان (للعناوين) الفنية البديعة التى يحويها هذا الشريط



أنموذج آخر (لعنوان) جذاب ستراه فى شريط (زينب)



حسن (زكى رستم) زوج زينب (بهيجة حافظ) يعمل فى الحقل



زينب (بهيجة حافظ) على أكوام الذرة



زينب وعشيقها ابراهيم (سراج منير) فى خلوة غرامية بديعة

ماؤها فهو ابدا صاف الزرقة تحت سماء الصيف الى حمرة لا تتأثر بزرقة السماء الدائمة الزرقة . وهذا الفرق بين هذه البحيرة وبحيرات الالب يملك نفسك وأنت تشهدها بفرق مثله في احساسك أمامها . أنت في الالب مغتبط باسم الثغر . لكنك أشد طربا أمام بحيرات الالب وإن كنت أشد اجلالا وتقديسا أمام بحيرة النيل . أنت تشعر خلال السفوح الأخضرة بمثل ما تشعر به حين تزور متحفا أوربيا فيه الصور الكثيرة البديعة كلها والتي تتالك كل واحدة الى مابعدها فتدخل الى احساسك من البهجة ما يبقيك دائم اليقظة دائم التعلق بالمرئيات الماثلة أمامك دائم التعلق باجتلاء كل جديد منها . فأما أمام بحيرة النيل فشعورك مثله حين تقف أمام تمثال ضخم من تماثيل الفراعنة الأقدمين . فهذا التمثال ببساطة وثباته يسرحان بك الى اجتلاء كل ما فيه من دقائق . لكنك مع ذلك تشعر أمام جلاله وعظمته ورهبته بما تحس معه كأنه يحوي من الأسرار مايذهب بخيالك الى عوالم فوق عالم المادة حتى تنسى تحديقك بالتمثال العظيم محاولا أن ترقم بين جنباته لاكتناه أسراره . وكثيرا ما يعجز الانسان عن هذا السمو فينفصل عن نفسه كما ذهل عن التمثال ليعود بعد ذلك مقرا بعظمته وقصوره . ذلك شأنك أمام بحيرة النيل وذلك شعورك حين أخذها إياك وحين نظرك اليها .

ويزداد شعورك هذا قوة حين يقع نظرك على معبد ايزيس أو قصر أنس الوجود كما يسميه العامة . وأشهد أني لم أحاول التقريب بين الاثنين أو التنقيب عما اذا كانت بينهما أية صلة من الصلات . ولم يكن باديا من معبد ايزيس حين زرته في الشتاء الماضي غير أعاليه . ذلك أن الخزان في امتلائه لا يذر باديا من المعبد غير بعض سقوفه . فأما في زيارة هذا العام فلم يكن الماء قد غمر بعد إلا أربعة أمتار من المعبد فكان للناظر اليه من بعيد أن يميز من جلاله الشيء الكثير . وليس من عادة الذين يزورون المعبد أن يقصدوا اليه من ناحية الخزان لقوة اندفاع التيار قوة تجعل مقاومة الزوارق إياه ومحاولتها اقتحامه أمرا عسيرا إن لم يكن مستحيلا . لذلك يقصدون اليه عادة مستقلين أوتوبيلا ينقلهم من اسوان الى الشلال لينقلهم بعد ذلك زورق الى المعبد في غير عسر ولا مشقة ثم ينتقل بهم محاذيا الشاطئ جهد المستطاع حتى يصل والإثم الى مقربة من جدار الخزان يشهدون من فوقه بحيرة النيل وصخور الشلال .

والطريق من أسوان الى الشلال طريق صحراوي لم تعن حكومة ولا بلدية بتمهيده، وانما مهدته العجلات فيه السنين المتتالية بمقدار مايستطيع السير أن يمهد طريقا . وأحسبه كان منذ سنوات ضيقا لا في الركوب ... لم يكن ... [illegible]

وبخاصة اذا كان من بين السائحين المتجولين سيدات أوفتيات أنساهن جمال الناس كل ما في الحياة من مشقة .

على أنك تمر في هذا الطريق التاحل بآثار تلفت نظرك اليها . من هذه الآثار بقايا جدار لعله كان يحمي أسوان في الماضي، ويرجع تاريخه على الأغلب الى عصر الرومان . وليست لهذه البقايا غير جلال القدم، فهي محطمة متهدمة زائل في بعض الأجزاء كل ما كان لها من أثر . وخلا هذه البقايا تمر بقبور تدل عليها قباب صغيرة أشبه شيء بقباب قبور المشايخ والاولياء في قرى الريف . ويذكر أهل أسوان أن هذه مقابر لجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم . وقد يكون ذلك صحيحا، وقد تكون القبور لجماعة من أهل العصر الاسلامي لم يدركوا عصر النبي عليه السلام . ثم تبدو بعد ذلك جبال غير مرتفعة حجارتها من صخر الجرانيت الأحمر الذي نحتت منه مسلات الفراعنة الاقدمين . وكذلك تراك أمام مشاهد جبانات مختلفة العصور فرعونية ورومانية واسلامية على حين أنت تجوب الصحراء عند أسوان المدينة النائية فيذالك ذلك على انها كانت ذات خطر في كثير من العصور لعله لم يقف عند جمال جوها وطيب مناخها أثناء الشتاء .

وليس أحد يتقدم الطريق بين أسوان والشلال إلا يقف عند جبال الجرانيت الأحمر ليشهد المسلة الباقية في الجبل لم تنتزع منه، وليرى بذلك كيف كان أهل مصر القديمة ينحتون مسلاتهم الضخمة قطعة واحدة . فهذه المسلة القائمة في حضن الجبل والمتصلة بأحجاره ما تزال تكاد تكون تامة وإن لم تكن قد نقشت بالحفر وغليفية بعد، ويرجع السبب في تركها على قول بعضهم إلى أن الاقدمين رأوا فيها عيبا لا يجعل لها من الكمال ما كانوا يريدونه في كل ما تصنعه أيديهم وما يتحدون به الزمن على تعاقب أجياله وقرونه . لكنك على كل حال ترى كيف كانت المسلات تنقر في الجبل ويخلى حولها وتصقل حتى تتم وحتى تنقش وهي ما تزال بعض صخره . فاذا هي تمت وأصبحت صالحة لأن تقام اجتثت من الجبل ونقلت على الاخشاب الى النيل لتحملها المراكب الى حيث تقوم . وأشهد أن الخيال وإن اتقد يعجز عن تصور جسامة المشقة التي كان هذا العمل الضخم يقتضيها . وأجسم من المشقة دقة العمل ذاته . فكل مسلة لكي تقوم يجب أن تكون هندسة نحتها بحيث لا يتطرق الى مركز توازنها أقل عوج . وقياس ذلك ميسور في كل بناء قائم عموديا على الأرض . فأما أن يضبط مركز التوازن بالدقة التي يجب أن يضبط بها في مسلة وهي مازال بعض حجر الجبل وما تزال أفقية الوضع فذلك ما يحتاج من سعة العلم ومن المهارة والدقة الى ما يعرف في فن العمارة ... [illegible] الفراعنة الاقدمين .

ويصل الاوتوبيل الى محطة الشلال والى ... النهر، أو ... [illegible]

او اكثر . ويغلب أن يكونوا من أسرة واحدة، وأن يكون بينهم صبي هو ابن أحدهم يادرونه . وهم يادرون السائحين أثناء تجديفهم بأغنيات يحدي بها الصبي ويردد الكل من بعده حداءه . وهي أغنيات قديمة محفوظة كلها السذاجة أذكر منها أغنية : « الباشا ماشي على الماشي » . وهم في تغنيهم وتجديفهم يعلو عليهم حبور السمة والعضل المفتول، فلا تغيب عن ثغورهم ابتسامة قد تبدي أثناءها أسنانهم الناصعة البياض خلال وجوههم الشديدة السمرة . فاذا وصلت أنس الوجود وقفوا بك عنده وتركوك تذهب في اعجابك لأول مرآه الى غاية حدود الاعجاب . ثم يتولى ارشادك بعض حراس الآثار من أهل الشلال، فاذا هم يحدثونك حديث الفراعنة . وكأنما هم قد عاشوا بين أظهرهم وخالطوهم في عاداتهم وعقائدهم ثم انتقلوا الى عصرنا الحاضر بروحهم الفرعونية القديمة .

زرت معبد ايزيس مرتين : الاولى في منتصف مارس، والثانية في آخر ديسمبر سنة ١٩٢٩ . وكان في المرة الاولى غارقا في لجة الخزان غير باد منه سوى سقوفه . وكانت اللجة غامرة كل ما حوله من آثار أخرى تبينتها في المرة الثانية . وإن عجبا أن ترى قصرا ضخما مغرقا في الماء يحيط به شهورا وشهورا كل سنة . ولو أن أحدا روى قصة هذا القصر المغرق قبل بناء الخزان لحسب الناس كلامه خيال قصاص لا يمكن أن يكون له في الحقيقة بقاء . أما وقد تعاقبت حتى اليوم ثلاثون سنة على أنس الوجود تغمره المياه ولا تنال منه فلم يبق لك ، وأنت أمامه غير باد لك منه سوى سقفه، الا أن تحدق بهذه السقف في إجلال وتقديس لعظمتها وروعتها وجلال القدم الذي يتوجها، وإلا أن تأسف لعدم استطاعتك أن ترى من الهيكل سواها، وأن تحاول اجتلاء كل ما تستطيع اجتلاءه من ظاهرها وباطنها . فهذه السقف والبقية القليلة من الجدر الظاهرة فوق الماء منقوشة كلها بالنقوش المصرية القديمة، والسقف ليست كلها على سطح واحد ، بل يعلو بعضها من البعض الآخر . لذلك ارتقينا الجدر وطفنا بالسقوف ثم عدنا الى قاربنا فسار بنا حتى قاربنا الخزان وجزناه الى الجانب الثاني منه حيث الهاويس وأحجار الشلال التي تمرب بنا الزورق خلالها عائدا الى أسوان .

أما في آخر ديسمبر فلم تكن المياه قد ارتفعت في الهيكل الا أربعة أمتار .

لذلك كانت جدران المعبد ما يزال أكثرها باديا ، كما كانت الآثار الاخرى القائمة حوله مازال باديا منها بعض ما يدل عليها . من هذه الآثار صخرة نائتة وسط الماء عليها نقوش هيروغليفية تدل على أنها كانت جزءا من أثر متصل بالمعبد ثم تحطم . ومنها جدر منتثرة غارق بعضها في المياه لا يبدو الا من خلال سطحها الصافية والتي بعضها نتوءا بسيطا . ولقد دار بنا الزورق حول بعض هذه الآثار وا كتفي بأن اقترب من البعض الآخر . فلما كنا عند معبد ايزيس درنا حوله حتى وصلنا بابه . وليس يستطيع قاربنا ذو الشراع أن يدخله ، لذلك ركبنا زورقا آخر صغيرا الحارس من حراس المعبد يحيط ... [illegible]

واحدة بعد أخرى ونحن خلال مرورنا لا نفتأ يزداد اعجابنا ببديع صنعه ودقيق نقشه وجمال تنسيقه ودلالاته على حضارة القدماء وحسن متاعهم بالحياة الى حد نحسبه اليوم غير معروف الا في أوربا ، في حين هو كان معروفا عند القدماء من أجدادنا على صورة تفوق ماتعرفه أوربا منه اليوم . فقد احتفظت نقوش المعبد الجدارية بصور الرقص والموسيقى وحفلات الطرب والشراب وجم المتاع بكل ما في الحياة على نحو لا يبارعه شيء مما تتباهى به اليوم باريس وبرلين ولندن وسائر عواصم أوربا الكبرى . وماتزال نقوش المعبد برغم غمر الخزان اياها أكثر من ستة أشهر كل سنة ، واضحة بارزة لم تمحها المياه وان محت بعضها أيدي الرومان الطغاة حين نزلوا مصر غالين في أوائل العهد المسيحي . وعمد صحن المعبد المكشوف للسماء والمتوجة بصور اللوتس وسعف النخيل وبغيرها من الصور المصرية ماتزال محتفظة بكل رونقها وإن عدت يد الزمن في كثير على صورها وتون إلهة الجمال والخصب الماثل وجهها بين هذه الازهار المتوجة للعمد . فأما النقوش الجدارية فهي النقوش الفرعونية المعروفة على مختلف الآثار : القارب المقدس والآلهة أوزوريس وايزيس وحورس واخوات ايزيس اللواتي أعنها على بعث أوزوريس بعد أن قضى على حياته إله الشر أخيه ، هذا الى غير تلك الصور الدقيقة المحفورة من أحجار اسوان مما لا يعرف البلى اليه سبيلا .

أتراني أستطيع أن أزيد في التبسط ونقل صورة كاملة من هذا المعبد البارع الجلال والجمال؟! إن روعته ذاتها لتحول دون ما أود أن أحاوله من هذا . كما أني أرجو أن أعود اليه وأن أقيم أياما متتالية عنده . فليست السويعة التي تطوف بها خلال بهوه وحجراته مستمعا الى الدليل وحديثه بالكافية لتنقل الى الذهن الصورة الكاملة منه وإن كان جلاله وحده يأخذ بمجامع النفس ويدفع القلب الى التقديس والاقرار بعظمة الأقدمين . ولعلي مستطيع هذا في شتاء مقبل . ثم لعلي يومئذ مستطيع أن أفي مدينة أسوان القائمة في حمى أنس الوجود بعض ما هي جديرة به من إعجاب وتقدير .

محمد حسين هيكل

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام أفندي السباعي صاحب ومدير المكتبة العصرية في حمص

في حماه

تباع السياسة الاسبوعية في حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلاني صاحب ومدير مكتبة الناصر ومكتب الصحافة العربية في جامع ... [illegible]

أقوى دليل على قوة الوزارة

النحاس باشا لسليمان داود فراش الرياسة — أخرج من الخدمة . لقد قرر مجلس الوزراء باجماع الآراء فصلك ليعلم الناس ان الوزارة ليست ضعيفة كما يدعي خصومها

الكتب التي ضاعت

بحث تاريخي

... آراء حرة .

يقول نورتان : « لم تكن الكتابة ... مدونة تقريبا في زمن موسى » . ويصدق قوله ... اذا اعتبرنا الحقائق التالية :

(١) لم يكن الورق معروفا في تلك الايام ... اذ اخترع بعد الميلاد بمئات من السنين . وجاء في ... تاريخ الكتابة » (لندن سنة ١٨٥٠) ما يلي :

« كانت الحروف في الزمن القديم تحفر على ... الاحجار والالواح بأزاميل . ثم ابتدأ قدماء ... المصريين يكتبون على ورق البردي وبعد ذلك ... بزمن طويل كتب أهل مدينة بيغامس على ... جلود الغنم . ولكن الورق الحريري والقطني ... لم يخترعا إلا في القرن الثامن » .

(٢) يقول العهد القديم المطبوع سنة ... ١٨٢٠ إن التوراة كانت مكتوبة على أحجار ... وزعم علماء المسيحية أن الوصايا فقط ... التي كانت مكتوبة كذلك . ولكن لا يؤيد ... زعمهم هذا أي دليل .

ولكن لا نزاع هناك في أن الورق لم يوجد ... في تلك الايام . ويروى أن موسى أعطى « نسخة » ... من التوراة التي زعم أنها كتاب أوحاه ... إليه جبريل كلمة بكلمة الى خالقه . ووضعها ... هؤلاء في صندوق أحكم اقفاله . واعتاد اليهود ... فتح الصندوق مرة كل سبع سنين وتلاوة ما ... فيه في يوم عيد . واستمرت هذه العادة الى ... حين أشعيا . ثم ثار اليهود : سنة يعبدون ... الاصنام وسنة يوحدون ، فأهمل الصندوق ... وضاع ما فيه . ولا نعرف التاريخ الحقيقي التي ... ضاعت فيه هذه الكتب . ولكن يحتمل جدا ... أن يكون في زمن سليمان لانه حينما فتح الصندوق ... لم يجد فيه إلا لوحين مكتوب عليهما الوصايا . (أنظر ملوك أول ٨ ـ ٩) وانقسمت ... مملكة اسرائيل بعد سليمان قسمين رفضا الدين ... القديم وأخذا في عبادة الأصنام . ونعرف من ... التاريخ أنه في زمن آهاز كان بال (صنم ... الفرزيين) مقاما في كل مكان . وأقفلت ... أبواب الهيكل الذي هوجم ونهب مرتين . ... وحكم بعد سليمان ملوك عديدون أخذوا على ... عاتقهم تدمير ديانة موسى . واستمرت هذه ... الحال أربعة قرون لم يتناه فيها إلا ملكان ... وحينما تولى مناسا الملك انتشرت ... عبادة اليهود انتشارا رائعا ونصبت ... الاصنام داخل المعبد الى أن حكم عوزيا الذي ... حطم الاصنام وأجهد أن يحيي ديانة موسى ... وبحث عن العهد القديم فلم يجده وانقضى ... ما يقرب من عشرين سنة ، ثم قام كاهن ... وزعم أن كاهنا آخر يسمى ساتافن ... وجد التوراة في الهيكل ، واعتقد الاسرائيليون ... انها التوراة المفقودة .

... والرأي يقول إنه وجدها وخبأها ... [illegible] وفي ضعف هذا الرأي ... [illegible] والاستنتاج الضروري ... [illegible] هذه الثلاثين في تكوين ...

والمحدثين ، جمعها كلها في كتاب زعم أنه التوراة المفقودة . ولما مات عوزيا نصب ابنه ملكا . ولم يلبث هذا طويلا حتى انقلب وثنيا وأعلن حربا على الديانة الموسوية . ولكن حدث أن أسر هذا الملك في حرب مع ملك مصر . فحكم بعده أخوه المسمى ياهوياكن تبع طريق سلفه . ولما مات خلفه ابنه جوهوياكن ولم يستمر حكمه طويلا حتى هاجم بختنصر جوديا وأضرمها خصوصا أورشليم ودمر المعبد شر تدمير ثم ولى زدكيا على البلاد ورجع الى بابل . ثم حدث أن ثار زدكيا على بختنصر فهاجم هذا فلسطين مرة أخرى ولم يبق من الهيكل إلا كوم من الاحجار وقتل آلافا مؤلفة من الأمة الاسرائيلية . وفي أثناء هذا الفوضى ضاعت التوراة ، واتفق المؤرخون على ضياعها . ثم جاء النبي عزرا لجمع التوراة معتمدا على ما حفظ الناس منها عن ظهر قلب . ولكن لم تلبث التوراة الجديدة أن ضاعت حينما هاجم انتيوكس جوديا . ومن هنا لا نعرف كيف تكون التوراة التي ألفها عزرا خالية من الاغلاط . وزد فيه من سفري الاخبار الاول ... [illegible]

اختلف مع التوراة الاصلية في عدد أسباط بنيامين . فتراه يقول انهم عشرة ولكنه في أخبار أوله وثانيه يقول مرة انهم ثلاثة وأخرى خمسة ، واستمر تخريب أنتيوكس ثلاث سنين ونصف سنة . ونرى هنا في ماكابيس الاول الفصل الاول « هاجم أنتيكوس أورشليم وأحرق كل كتب العهد القديم وأصدر أمرا باعدام كل من ضبط ومعه هذا الكتاب أو رئي مؤديا شريعة موسى

وكانت قوات هذا الملك تبحث ثلاثة أشهر باحثة عن كتب موسى ... وتقتل مالكها .

ويقول ملز في كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٤ إن العلماء مجمعون على ضياع التوراة والعهد القديم حينما ضرب بختنصر المدينة وأن

(البقية على صفحة ٢٥)

تطور النظام النيابي

— ٣ —

بقلم الأستاذ ه. برتلمي

العميد الفخري لكلية الحقوق بجامعة باريس

(١) فكرة الدولة والسلطة (٢) النيابة في النظام النيابي (٣) مشكلة الكفاءة في النظام النيابي (٤) اتصال النظام النيابي واستمراره (٥) فصل السلطات والنظام النيابي (٦) مشكلة المسؤولية والنظام النيابي — تتلخص

في سنة ١٨٩٩ طلب الى تلميذي المسيو نيقولا ساريبولس — من كبار اساتذة جامعة اثينا في الوقت الحاضر — ان اكتب له مقدمة لكتابه : « الديمقراطية والانتخاب العام » فاجبته الى طلبه وكتبت يومئذ أقول : « كثيراً ما ينسى الناس ان الدولة ليست مؤلفة من الجيل الحاضر فقط بل تشمل الجيل المقبل ايضا . فالناخبون اليوم يمثلون الحاضر فقط ولا يمكن القول بانهم هم الدولة نفسها ولو كانوا متفقين معاً بالاجماع لأن فكرة الدولة مستقلة في حد ذاتها وهي مع ذلك تتناولهم »

وقد نبهت بما قلته يومئذ الى خطأ لايزال حتى الان آخذاً في الانتشار وأعني به خطأ فكرة الدولة التي تتناول القانون العام ولاسيما المسألة التي قد أثارها الاتحاد البرلماني الدولي بشأن تطور النظام النيابي في عصرنا الحاضر.

وفي المقدمة المذكورة أيضاً وجهت النظر الى المشكلة الخطيرة التي تنشأ عن هذا السؤال وهو : « أليس من الواجب أن يكون للدولة نظام أدوم وأقل تأثراً بزعازع الحوادث والانقلابات من نظام تمثيل الاقليات والاكثريات حتى في حالة اتحادها معاً ؟ »

وقد أثرت بسؤالي هذا مسألة من أدق مسائل القانون العام وعلم السياسة وأعني بها دوام نظام الدولة واستمراره

وفي سنة ١٩٢٣ دعيت لالقاء خطبتين في جامعة غنت بالبلجيك، فتوسعت في فكرة دوام النظام النيابي واستمراره الى أبعد حد ممكن وأظهرت العقبات التي يكاد يتعذر اجتيازها والتي هي من مميزات نظام الانتخاب والنظام البرلماني الحاليين سواء أكان باعتبار نظام حكومة الدولة أم عملها. وقد استعملت كلمة « الحكومة » هنا باوسع معانيها ، وبينت ان تحقيق استمرار النظام النيابي هو لازم للحياة السياسية كما هو لازم للحياة الطبيعية (الفيسيولوجية) وسأعود الى هذه الفكرة مراراً في البحث الذي قد طلب مني

وتبريراً لاقدامي على هذا الموضوع لأرى مندوحة عن اقتباس صفحة من بحث حديث لي في موضوع « عدم دستورية القوانين » وهو مبدأ أميركي غير معروف في القانون الفرنسوي العام — حتى في أشد القوانين وطأة على حقوق الافراد — وقد انتقدت في ذلك البحث عرف النظام البرلماني المتبع في فرنسا . واليك الكلام المقتبس : —

« ورب قارىء يسأل : هل يوافق كاتب هذه السطور على عرف النظام البرلماني والطريقة الناقصة التي بها تحضر القوانين وتتم بفضلها هذه المساوىء الاخرى لذلك النظام ؟

« والجواب عن ذلك انه ما من احد يعرفني جيداً يعتقد انني أوافق على ذلك العرف وتلك الطريقة . ولا أعتقد ان أحداً يشعر بخيبة أكبر من خيبة رجال هذا العصر الذين كانوا يؤمنون بالجمهورية البرلمانية والذين هتفوا لدستور سنة ١٨٧٥ وكانوا منذ زمان طويل ينادون بمبادىء القانون العام ومع ذلك يرونها كل يوم تبتذل وتستباح وتهدد ويساء اليها بكل طريقة ممكنة .

« ولا ريب ان حالة كهذه لايمكن أن تدوم طويلا . فالنظام البرلماني كما هو اليوم يجب أن تتناوله يد الاصلاح أوان يتلاشى ! . . . فاذا لم يتهيأ له اصلاح نفسه فسوف يزول وتحل محله الفوضى .

« وما من وطني يغار على وطنه الا ويتمنى أن يكفى وطنه تلك المصيبة .

« على ان طرق العلاج ممكنة ، ولاسيما فيما يتعلق بالمسألة التي تولينا فحصها . وتلك الطرق هي أفعل وأقل خطراً (ولاسيما في بلاد كبلادنا) من طريقة تقييد السلطة التشريعية بالسلطة القضائية .

« ويظهر ان جميع الناس يجمعون تقريباً على ان الحاجة تدعو الى نظام أفضل لتحضير الشرائع وسنها . ولكن كيف يتسنى ذلك ؟

« يتحدث البعض عن انشاء لجان فنية مالية . على ان اللجان الفنية جميعها ناقصة ولاسيما ذات الصفة القضائية . وقد قدم هذا الاقتراح السنيور فيتوريو شالوجا أحد أعضاء مجلس الشيوخ الايطالي . ومما يجدر بالذكر ان الاقتراحات بهذا الصدد كثيرة في فرنسا . فلنسرع للنظر فيها ولنبدأ بانشاء لجان استشارية فقط مع العلم بأنه يجب أن نخطو فيها بعد خطوات أوسع .

« أما النظام البرلماني نفسه فليس هذا مجال الكلام على جميع الاصلاحات التي يجب ادخالها عليه لجعله أكثر ملاءمة لمقتضيات هذا العصر. ويحسن بنا هنا أن نبسط بعض الافكار في هذا الشأن مما قد يحسبها البعض جريئة ولكنها عادلة لأنها موجودة في فكرة الدولة نفسها — تلك الفكرة التي كثيراً ما يتغاضى عنها رجال السياسة.

« ومن الصعب جداً أن نعلل عدم وجود نظام نيابي في فرنسا غير ذلك النظام الذي هو نتيجة الانتخاب بطريقة من الطرق . ففكرة النيابة ليست موجودة في نظام الانتخاب فقط بل هي تتخلل جميع قوى البلاد الاجتماعية والدينية والعلمية والعملية والانتاجية . وكل ما علينا هنا استخراجها من تلك القوى .

« ولا يعزب عن البال ان البرلمان كما هو الآن انما يمثل ارادة ليست فقط تجهل حقائق الأشياء بل هي وقتية زائلة . والمطلوب هو ايجاد نظام ثابت يضمن مبدأ استمرار الدولة ويكون فوق ارادة أقطاب الساعة مؤلفاً من نواب الاجيال السابقة والاجيال المقبلة .

« أما تلك الشخصية المعنوية العظيمة التي هي فرنسا فتتطلب من العالم أجمع لا ان يحترمها كما هي في الوقت الحاضر فقط بل كما كانت في تقاليدها وكما ستكون في مصالحها المقبلة. وأسوء الحظ ليس مونتسكيو ولاسييس بيننا لتقديم المشورة لنا » (انتهى)

وقد بسطت أيضاً النقائص التي أشكو منها في محاضرة ألقيتها في ٧ يونيو سنة ١٩٢٠ في اللجنة الوطنية للمباحث الاجتماعية والسياسية فقلت ما يأتي : —

« أما بشأن هذه الصعاب فاننا لم نعتقد قط ان مجلساً عديد الاعضاء أو ممتازاً بفصاحة خطبائه أو بكونه منتدى لأولئك الاعضاء يستطيع ازالة تلك الصعاب . وفي الواقع أننا بحاجة الى طرق أخرى والى صفات أخرى في الرجال الذين يناط بهم عمل كهذا غير الصفات التي نجدها في أعضاء تلك المجالس عادة »

وألقيت أيضاً محاضرة في اللجنة الوطنية للمباحث الاجتماعية والسياسية المشار اليها آنفاً في ٧ مارس سنة ١٩٢٧ فقلت في معرض الكلام على الاصلاحات الادارية ما نصه : —

« يجب أن تخول الحكومة وحدها سلطة البت في جميع المسائل وألا يشاطرها أحد تلك السلطة . أما النظام البرلماني كما نعرفه فلا يتفق مع وجود حكومة حقيقية بالمعنى الكامل . ومن المستحيل أن يستطاع الحكم مادام للبرلمان حق التدخل في كل وقت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ».

وفي سنة ١٩٠٠ كتبت في مقدمة ترجمة كتاب «لاباند» — القانون العام — ما يأتي :

«من أهم الامور التي يجب ألا تبرح من البال أهمية قصر السلطة السياسية على وظيفتها الخاصة . وهذا مما يجب اخراجه باعتناء تام من حدود الادارة لئلا تفسدها»

ولست أجد الآن ما يحملني على سحب شيء أو تغيير كلام مما قلته بشأن النظام البرلماني . بل ان لدى أشياء أخرى أود اضافتها اذ لا يمر يوم الا وتتفاقم فيه أزمة النظام النيابي وأزمة السلطة بل أزمة الدولة نفسها . والأزمتان الاخيرتان هما نتيجة الأزمة الاولى وهما أشد خطراً منها .

ولقد أطلق بعضهم كلمة «فوضى» على النظام الحاضر، ووصفه بعضهم بأنه مجموعة مبادىء عتيقة، وقال عنه آخرون انه من مساوىء الديمقراطية، وذهب آخرون الى وجوب اصلاح النظام البرلماني ، وألف الكثيرون كتباً عدة أودعوها أشد الانتقادات التي يمكن توجيهها الى هذا النظام . وألف المسيو دوبوا دي جوفنيل كتاباً في هذا الموضوع سماه «المزعومة الدولة؟» وهو أيضاً عنوان سلسلة من المقالات في هذا المعنى نشرتها مجلة «ريفو دي فيفان» . وألقى المستر فيليب السكاتب الاميركي المعروف خطبة في جامعة السوربون بباريس في مارس سنة ١٩٢٧ أشار بها الى وجوب اصلاح الديمقراطية واعادة تنظيمها وأعلن زوال عهد البرلمانات.

ولا أرى الآن حاجة الى تعداد جميع الكتب والمؤلفات والمقالات التي بحثت في أزمة النظام البرلماني فهي كثيرة جداً . وانما أقول إنه منذ اقل من شهر نشرت احدى كبريات المجلات في انجلترا — تلك البلاد التي تعتبر مهد النظام البرلماني — مقالة لاونوراپل ج.م. كنورثي العضو البرلماني المعروف بعنوان «انحلال النظام البرلماني» . وليست هذه أول مقالة في هذا الموضوع ولن تكون الاخيرة فيه .

ولقد آن الوقت لنفكر بانفسنا اذا كنا نريد أن نتحاشى الوقوف في الظلام.

وسأحاول ان ابسط في مايلي افكاراً مجملة عن التطور النظري والعملي الذي يقوم عليه النظام النيابي الحالي . وقد يجد بعض الناس في آرائي مايسوءهم ولا ينطبق على عقليتهم فيتهمونني بانني رجل خيالي أو نظري . فامثل هؤلاء أقول ان البحث الذي سأقوم به لا يقوم على النظريات بل على الحقائق وعلى ملاحظة الظواهر السياسية .

الفصل الاول

فكرة الدولة والسلطة

لا أريد الافراط في الكلام أكثر مما يجب، ولكني لا أستطيع اهمال ما يجب من شرح فكرة الدولة والسلطة . وهذه الفكرة مرتبطة كل الارتباط بموضوعنا بل هي بمنزلة تمهيد لازم له.

تصدى الكثيرون من أصحاب النظريات في الازمنة الاخيرة لمهاجمة فكرة الدولة والطعن فيها . ومن جملتهم بضعة شبان من أهل القانون وأنصار النقابات والفوضويين . وكتب المسيو ليون ديجي عميد كلية الحقوق بجامعة بوردو ومن كبار رجال القانون يقول : « إن الدولة المستقلة قد ماتت أو هي على وشك الموت » . وكتب المسيو ادوار بيرت من أنصار النقابات يقول : « لقد قضت الدولة نحبها » ولا حاجة بي الى ايراد النظرية الفوضوية التي تنكر الدولة والسلطة معاً والتي تنشر دعايتها بالاعمال لا بالاقوال.

وغريب جداً أن نرى مثل هذا الهجوم موجهاً الى الدولة في الزمن الذي نراها فيه تنمو وتشتد قواها وعلى أثر الزمن الذي قامت فيه بوظائف السلطة والدفاع الوطني أحسن قيام .

لقد كان ثمة — منذ بدأت حياة الانسان الاجتماعية — دولة معهود اليها في الاهتمام بشؤون الافراد والجماعات والاشراف عليهم لئلا يعيشوا في حرب دائمة . ولم يكن لتلك الدولة بد من وسائل معينة لتتمكن بواسطتها من القيام بوظيفتها سواء أكانت تلك الوسائل هي الافراد أو الهيئات أو الجماعات . ويجب على الوسائل لتستطيع الدولة أن تجعل وجودها محسوساً للمحافظة على الافراد وتضمن لهم الامان داخلا وخارجاً وتسن لهم القوانين وتقوم بوظيفة القضاء.

فالدولة اذاً تأمر وتنهى وتعاقب السلطة فهي قوة ذات سيادة.

وهذه هي الدولة والسلطة في عرف رجال السياسة

ولا حاجة بنا الآن للنظر في الطريقة التي بها تقوم الدولة بوظائفها المتعددة . وانما يهمنا من تلك الوظائف ما لها من العلاقة بتطور النظام النيابي في عصرنا الحاضر.

إن الاسلوب النيابي أدخل بدعة عظيمة في نظام الدولة وعلى كيفية قيام الدولة بوظائفها. ومن أهم مميزات هذه البدعة جعل النظام الانتخابي بحيث يصبح البرلمان موقوفاً على أصوات أفراد تتوافر فيهم شروط معينة من حيث السن والمقام (وأحياناً من حيث الكفاية والثروة أيضاً) وتربطهم بالدولة صلات الجنسية . وفي بعض الاحوال يصبح رئيس الدولة نفسه متوقفاً على تلك الاصوات.

وعلينا أن ننظر الآن ما الذي فعله النظام النيابي منذ ادماجه في القوانين الحديثة بالوظيفتين التشريعية والحكومية (والاخيرة منهما تشمل الامن العام والادارة السياسية العامة وادارة مصالح الجمهور). وعلينا أن ننظر أيضاً ماذا تم في عهد النظام النيابي بتلك الوظائف العالية التي كانت تباشر قديما — ولا سيما في فرنسا — على اسلوب يختلف عن الاساليب الحاضرة .

وانني أصرف النظر عن تلك المبادىء المتناقضة التي لايمكن اثباتها وأعني بها فكرة اشتراك الدولة في بعض تلك الوظائف مع هيئات اجتماعية أخرى . ولنبدأ من الفكرة القائلة إن السلطة العامة هي واحدة .

وفي الواقع أننا لم نجد حتى الان سوى آراء نظرية تناقض هذه الفكرة . وكثيراً ما وقفت السياسة والاقتصاد موقف التناقض . وفي فرنسا اليوم مجلس اقتصادي ذو مهمة استشارية محضة . ولا شك أن أصحاب النظريات الخيالية يحاولون جعل هذا المجلس برلمانا حقيقيا ، ولكن لم يقدم أحد منهم اقتراحا صريحاً بهذا الشأن الى مجلسي النواب والشيوخ .

وينطبق كلامي على جمعية الامم أيضاً وعلى مكتب العمل الدولي، ولكني لا أتعرض لجميع أوجه المسألة أو للسلطة التي يمارسها دستور جمعية الامم أو مكتب العمل الدولي . واذا استثنينا الامور التي قد قبلت الدولة قيوداً بشأنها ، رأينا ان الدولة لم تتنزل في الحقيقة عن شيء من سلطتها التي لا تقبل التجزئة .

الفصل الثاني

النيابة في النظام النيابي

إن البدعة العظيمة التي سبقت الاشارة اليها في النظام النيابي هي احلال السيادة القومية محل سلطة الاسرة الاستبدادية .

إلا أن هذه الفكرة خطأ لأن الكائن الذي يملك السلطة انما هو كائن خيالي فهو ليس الجيل الحاضر بل هو شعب الامس وشعب الغد وليس الافراد الذين هم أفراده — الشعب الدولة الفرنسوية .

فالمطلوب هو ايجاد ممثلين لهذه الدولة يقومون عنها بالوظائف المخصوصة التي يجب أن يكون لهم سلطة بشأنها كاملة وقد نشأت هذه النيابة عن ملك ونواب ويباشر سلطته بمقتضى مؤهلات اجتماعية أو عائلية أو بمقتضى الانتخاب .

وتغيرت صفات النيابة أحيانا بحيث قضت بوجود هيئات مختلفة الأشكال تقوم على مبدأ الانتخاب .

ومهما يكن النظام المعمول به فلا بد لنا من درسه لمعرفة جوهره .

لنأخذ فرنسا مثلا : فنجد فيها منذ سنة ١٧٨٩ نظماً نيابية مختلفة : ففيها نظام مجالس نيابية تتعاون مع الملك ، ومنها الديريكتوار، ومنها القنصلية ، ومنها الامبراطورية، ومنها الجمهورية، ومنها مجالس كانت تعمل وحدها (كمجلس سنة ١٧٩٣ والمجلس التأسيسي لسنة ١٨٤٨ والمجلس الوطني لسنة ١٨٧١) . ومهما يكن نوع تلك المجالس فان أساس النيابة فيها — ولا سيما منذ إدخال الاقتراع العام — قد كان هو الانتخابات . فالناخب إذاً هو الذي يختار الاشخاص الذين يؤلفون مجلس الدولة التشريعي .

وقد أعطى هذا الناخب في بعض الأحيان وفي بعض البلدان سلطة انتخاب رأس الدولة نفسه (كما حدث في الامبراطورية الثانية في فرنسا) والقضاة أيضاً (كما حدث في ثورة الولايات المتحدة). أما في فرنسا في الوقت الحاضر فان المجلس التشريعي (البرلمان) مدين بوجوده للانتخابات .

ترى هل يمكن تبرير مثل هذا النظام النيابي علمياً وعقلياً كما كان ديكارت يقول ؟

لا أظن ذلك ممكناً وما خطر ببالي قط أنه ممكن . وانني أعيد هنا ما سبق أن اقتبسته عن بحث نشرته لي المجلة السياسية الالمانية في سنة ١٩٢٦ وهو : « من الصعب جداً أن نعلل عدم وجود نظام نيابي في فرنسا غير ذلك النظام الذي هو نتيجة الانتخاب بطريقة من الطرق. ففكرة النيابة ليست موجودة في نظام الانتخاب فقط بل هي تتخلل جميع قوى البلاد الاجتماعية والدينية والعلمية والانتاجية . وكل ما علينا هو استخراجها من تلك القوى »

ولقد حان الوقت لتفسير ما نريده في هذا الصدد بجلاء تام .

انني أقرر أنه ليس في الحقيقة نظام نيابي صحيح في النظم السياسية التي تستمد سلطتها ووظيفتها وحقوقها التي تمارسها باسم الدولة من الانتخاب فقط.

ولا شك أن هنالك تمثيلا للذين يقترعون والذين لا يقترعون — والذين امتنعوا عن الانتخاب والذين ليس لهم حق الاقتراع (كالنساء والاولاد ومن هم غير أهل للاقتراع) ولكن ليس ثمة تمثيل للدولة كما ينبغيها تمثيلها .

أشرت في كلامي الى العنصر الذي هو قوام القوة الدينية . وليس ثمة من يجرؤ على القول بأن الرؤساء الدينيين حق الاقتراع كغيرهم والزم بناء على ذلك يمثلون كغيرهم .

كلا . ان الذي يجب تمثيله هو العنصر الديني نفسه . كما يجب أيضا تمثيل عنصر العائلة والعلم والزراعة والتجارة والصناعة والعمل . ولا يكفي أن تعين الجماعات المشتغلة في هذه ... الاقتراع للتأليف مجالس نيابية (برلمانية) مؤلفة من مجلس أعلى ومجلس أدنى . فان مثل هذا الاقتراح لا يؤدي الى التمثيل بمعناه الصحيح اذا نظرنا الى المسألة من الوجه القضائي أو القانوني .

فلضمان النيابة الصحيحة يجب أن يكون في المجالس السياسية (البرلمانية) المخولة سلطة الامر والنهي نيابة ممتازة مستقلة لكل عنصر من العناصر التي سبقت الاشارة اليها — كعنصر المتعلمين والزراع والرجال الدينيين والصناع الخ . . الخ .

ولي أن أوافق هنا على الفكرة التي بسطها أحد رؤساء الجمهورية السابقين (١) بصراحة وجلاء في كلامه على تأليف مجلس الشيوخ الفرنسوي، إذ قال بوجوب ادخال عدد من الاعضاء ممن ينتمون الى العناصر العلمية والتجارية والصناعية ولم يشر الى وجوب تمثيل العناصر الفنية.

وفي الواقع ان تنظيم النيابة على هذا المبدأ هو أدوم وأبقى .

بل أنا أريد على ذلك انه يجب أن يضاف الى الجماعة العلمية والاقتصادية بعض النقابات التي تمثل المصالح الفنية . وهو أمر لم يأبه له أحد حتى الان . وكذلك أرى أن تضاف العناصر العائلية والدينية والعلمية ، وهي قوية جداً في فرنسا ومع ذلك ليست ممثلة في البرلمان.

وأعتقد انني بسعيي هذا الرأي قد أوضحت النظام من نقص قد مر عليه زمن طويل من دون أن يحاول أحد اصلاحه . وفي الواقع ان الناس قد خلطوا دائما النظام النيابي بمبدأ تمثيل الدولة .

ولعل النواب لايمثلون سوى ناخبيهم . وقد نتوسع فنقول مع التسامح انهم يمثلون الشعب كله . ولكن هذا ليس معناه انهم يمثلون الدولة . فاذا أريد تمثيل الدولة على وجه صحيح وجب أن يضاف الى النواب الفرديين في المجالس النيابية نواب يمثلون مصالح الجماعات التي سبقت الاشارة اليها — أي العائلية والدينية والعقلية والصناعية والزراعية والتجارية الخ

ولا حاجة الى القول انه في البلاد الخاضعة للحكم الملكي يجب اعتبار التاج نفسه من العناصر الداخلة في تمثيل الدولة لانه أقدم العناصر فيها وهو يمثل ماضي الدولة وحاضرها ومستقبلها

الفصل الثالث

مسألة الكفاءة في النظام النيابي

ان مجال البحث في هذا الموضوع واسع جداً والكلام عليه قد يستغرق المجلدات الضخمة . وقد ألف فيه تلميذي السابق ورفيقي المسيو جوزيف بارتيلمي كتاباً نفيساً (١)

ومع اني لا اتفق معه على جميع أوجه النظر فان النتائج التي قد انتهينا اليها (الا في بعض الامور الجوهرية) هي واحدة . ولو أوه بشأن الكفاءة في الديمقراطية يمكن تطبيقها عموماً على مسألة الكفاءة في النظام النيابي، لان جميع الديمقراطيات هي نيابية أو لابد من صيرورتها نيابية وبرلمانية.

وهنالك فرق عظيم يلاحظه كل من درس نظام الوظائف التي يؤديها الشارع والحكومة ورأى كيف تؤدى بعض الوظائف الاخرى التي ليست أصعب من تلك وهي من اختصاص الدولة.

وسواء أكان الأمر يتعلق بوظائف القضاء أو الجامعات أو بعض الوظائف الادارية التي تحتاج الى معرفة فنية ، فاننا نرى تعدد الاحتياطات التي تؤخذ لضمان الكفاءة وفي مقدمة تلك الاحتياطات الامتحانات والمباريات التي تقام لهذا الغرض .

ونجد مثل هذا النظام في المهن الحرة كالطب والمحاماة وغيرهما فانها لا تخلو من الامتحانات والمباريات .

وقد كان للنقابات التجارية سابقاً نظام مماثل لهذا .

أما وظائف الدولة العليا — كوظيفة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزير بل ووظيفة الناخب والنائب وعضو مجلس الشيوخ — جميع هذه لايطالب أصحابها بما يثبت جدارتهم وكفاءتهم ! ...

وهنالك أمر آخر جدير بالاهتمام وهو ان في فرنسا نظاما للامتحانات والمباريات يجتذب أكثر عناصر الامة علماً ويستهويهم لممارسة الطب أو القضاء أو المحاماة أو الاعمال الفنية ، ومايبقى من عناصر الامة يعهد اليه في القيام بمناصب الدولة ! . .

والاشارة الى هذه العلة أسهل من معالجتها .

على ان اقرارنا بصعوبة المعالجة ليس حلا المشكلة . فيجب أن نواجهها بشجاعة وننظر هل يتعذر في الحقيقة تنظيم مسألة الكفاءة في الاسلوب النيابي لكي لا يبقى هذا الاسلوب — أو النظام — عرضة لصروف الاقدار.

كفاءة الجمهور الناخب

ويخيل الينا اننا هنا بازاء مشكلة يتعذر حلها .

فاذا تمسكنا بالانتخابات وحرصنا عليها فكيف نضمن كفاءة الناخبين وقدرتهم على القيام بمهمتهم أي قدرتهم على ادراك المؤهلات التي يجب أن تتوافر في المرشح وادراكهم لقيمة الاصلاحات التي ينوي القيام بها وفهمهم الآراء التي يدافع عنها بخطبه الشفهية أو بالنداءات التي يذيعها بالصحف أو بالراديو ؟

اشرت الى كتاب الاستاذ جوزيف بارتيلمي، وقد أعرب هذا المؤلف عن شدة يأسه من هذه المسألة : وبعد أن بسط الاسباب الوجيهة التي تستوجب كفاءة الناخب قال : « ان مبدأ الاقتراع العام لايحتاج الى مبرر . فهو ليس نظاما ولكنه قوة من قوات الطبيعة»

على اني لا استطيع أن اسلم باستسلامه هذا ومع اعترافي بان رأي المؤلف قد أخذ ينمو وينتشر لا يسعني الا ان أوجه اليه هذا السؤال وهو : هل كان يصدر حكمه بمثل هذه السهولة على مبدأ الاقتراع العام المطلق لو أن ...

(البقية على صفحة ٣٢)

(١) يقصد المسيو ميلران وقد بسط هذه الفكرة في بحث نشرته له احدى الصحف

(٢) ... كفاءة في الديمقراطية

٧ — بين جدة ومكة

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

الارض — فى جدة — دائرة . هذه حقيقة لم يسمنى ، بعد يوم واحد ، إلا أن أسلم بها وأقطع بصحتها . وقد تكون الارض هناك كروية أيضا — أو كرية ، فما أدرى أيهما الذى لا غبار عليه — بل هى كروية أو كرية فى بعض المواضع ولا سيما فى الشوارع ولها محاور حقيقية لا خيالية وان كانت لا تدور عليها ، ولكنها دائرة على التحقيق ، اذا كان هناك شك فى كرويتها ، على الاقل كلها . وما أسرع مافطنت الى هذه الحقيقة الجغرافية الخاصة . فقد كنا مدعوين الى الشاى فى وزارة الخارجية ، فلما دنا الموعد أشرفت من النافذة فلم أر السيارات ، فرددت البصر الى التليفون فاذا هو لايزال فى مكانه ، ولكن صاحب الدار لم يكن حاضراً ، والتليفون فى الحجاز يتطلب مهارة كانت تنقصنا ، ويحتاج الى معارف لم يتسع الوقت للاحاطة بها ، وكان الخادم قريبا ولكنى استحييت أن أطلب معونته لئلا يتوهمنا بعض الهمج من أفريقيا . فسألت الله العون ومضيت الى التليفون ودققت الجرس مرة ، فلم يجبنى أحد ، فدققته ثانية فلم يعبأ بى مخلوق ، فهززت « الشنكل » وأنا يائس ، أقول لنفسى ان من لا يحفل الجرس أولى به ألا يكترث « للشنكل » ، وعاودت الدق والهز مرات ، ثم وضعت السماعة وجلست الى جانبه .

فقال لى أحد الحاضرين:

« لم سكت ؟ دق له ! »

قلت: « أأظل أدق الى المغرب ؟ »

قال: « لا ياسيدى. دق الجرس وناده ! »

فراقنى هذا ونهضت مرة أخرى وعدت الى الجرس أدقه وأقول :

« يا أغانا ! يا حبيبى ! ياسيدى ونور عينى وتاج رأسى ! » .

فلم يعجبه الفصيح الصحيح من اللغة، فقلت أخاطبه بالعامية لعلها أفهم:

« يا أخينا ! إنت يا شيخ انت ! ياللى جوه ! نبحت حسى ووجعت قلبى . رد يا أخى بقى الله يقطعك ! »

فلم تنفع هذه الرقية ، وهممت بالقعود مرة أخرى، فقال صاحبى:

« لا لا لا . ناده باسمه يا أخى ! »

قلت: حسن . وهل مفروض فى المصرى الذى يأتى الى جدة أن يعرف اسم عامل التليفون؟ لا بأس ! ووضعت فمى على البوق وجعلت أصيح بما خطر لى من الاسماء لعل واحداً منها يوافق الصحيح :

« يامحمد ! يا أبابكر ! ياعمر ! ياعثمان ! ياعلى ! يامعاوية ! (لاملاَّنى تظهر انه أعجمى) ياناصر خان ! ياأزدشير ! ياشتربة ! انطق قبحك الله ! (هل فيكم من يحضره اسم آخر فقد أعيانى هذا اللعين بعنفوانى. لا بأس) ياطيموس . . . . »

وهنا قاطعنى صاحبى وانتزع السماعة منى ووقف يقول:

(يامركز . . . يامركز . . .)

فسألته « هل هذا اسمه؟ »

فلم يعبأ بى ومضى يقول :

« أجول لك . يامركز . أعطانى القناعة . نعم القناعة. رجاء »

فوصله بشركة القناعة للسيارات .

ولكنى لم أركب سيارة ، لأن الجهد العقيم الذى بذلته أمام آلة التليفون أحوجنى الى الرياضة فقلت أمشى الى الخارجية فهى قريبة منا ، فوافقنى اثنان وخرجنا ومرنا على بركة الله نميل مع الطريق حيث يميل ، ويصف بعضنا لبعض ما شاهد الى الآن وماذا كان وقع ذلك فى نفسه ، وطال الامر علينا وخيل الى أننا ندور ونعود الى حيث كنا ، فخطر لى أن أسأل لنهتدى ، فانتظرت حتى لقينا فتى فقلت له :

«هل لك أن تدلنا على وزارة الخارجية ؟ »

فحملق فى وجهى وقال:

« ايش تقول ؟؟ »

قلت: « وزارة الخارجية التى فيها حضرة صاحب المعالى الوزير ف . . »

فجذبنى أحد الزميلين وقال:

« يا أخى أنت فين؟ »

فغاظنى ذلك واستثار عنادى فقلت:

« أسكت أنت من فضلك. قل لى ياصاحبى. صف لى الطريق »

فقال كلاما مغمغما قدرت أنه الوصف الذى أطلبه وأشار بيده، فقلت لصاحبى:

« هيا بنا. لقد عرفت منه الطريق»

فقال أحد الرفيقين:

«ولكن ماذا قال لك؟ »

قلت: «إن ما قاله لى لا يهم. ويكفيك أنى فهمت مراده.»

فقال: « ليتنى على يقين من ذلك . فان الواقع أننا نسير فى دائرة : وقد رأيت هذا المسجد أربع مرات على الأقل . »

فأكدت له أن هذا كذب لا يليق به ولا يشرف بلاده التى يمثلها هنا ، وان كان لم يعد الحقيقة فيما قال . وصار لابد من اجتناب الرجوع الى هذا الشارع اذا أردت ألا يشمت بى صاحبى . فلت بهما الى طريق جديد لم نضرب فيه من قبل واذا بنا بعد ثلاث دقائق فقط نعود الى المسجد .

فقال صاحبى بلهجة الشامت المتهكم:

« ما قولك الآن ؟ أليس هذا هو المسجد بعينه؟ هذه خامس مرة أراه فى ثلث ساعة »

قلت: « محال . انه ليس أكثر من المساجد فى هذه البلاد ، وهى جميعاً متشابهة »

وأسكته بهذه المغالطة وعمدت الى أول رجل صادفنا بعد ذلك فسألته عن الطريق الى وزارة الخارجية، فصاح بى صاحبى:

« مادمت تقول « وزارة الخارجية » فان يفهم كلامك أحد . يا أخى أنت فى الحجاز لا فى مصر »

وهكذا ظللنا نسأل والناس لا يفهمون منا وأخيراً يشيرون بأيديهم فنمضى ونكر الى حيث بدأنا . فاقتنعت بحقيقتين أولاهما: أن الارض هنا دائرة فى كل ناحية . وقد أسلفت القول فى ذلك ، والثانية أن على من يسأل الناس عن الطريق أن لا يسير الى حيث يشيرون.

والمدهش أننا مررنا بالخارجية وكنا نسأل الناس عنها ونحن واقفون أمام بابها ! وفى آخر مرة كنا على افريزها ، لأن سيارة كانت مقبلة فخفنا أن ترشنا عجلاتها بالوحل فصعدنا فوق الافريز لتتقى ذلك واذا بها تقف وينزل منها بعض زملائنا .

***

وقد رأيت « برج بيزا » المائل من نافذة وزارة الخارجية أو دارها أو لا أدرى ماذا يسمونها هناك . وكنا نتناول الشاى جماعات جماعات على موائد صغيرة ، وكنت قريبا من النافذة فنظرت فاذا مأذنة مائلة جداً ، فأطلت النظر اليها وأنا أتوقع ان تنقض، فقال لى جارى:

« ماذا يروقك ؟ »

قلت : « ألا ترى هذه المأذنة المائلة ؟ إن أمرها عجيب. ولا أدرى ماذا يمنعها أن تسقط؟ لعلها لا تريد أن تزعجنا »

فنظر جارى وتعجب ، ومن حقه ذلك ، فقد كان انحرافها شديداً ، فسألنا واحداً من أهل الحجاز عنها فابتسم وتنحنح وقال كلاما لا يقنع، واعتذر بأن المبانى فى الحجاز ليست متينة أو حسنة جميلة كمبانى مصر ، فبينا له أن المتانة والجمال لا شأن لها ولا قيمة، وأن المسألة أن هذه المأذنة لا يمكن أن تظل ذاهبة فى الهواء لأن مسقطها خارج القاعدة ، فاذا كانت مع ذلك ستبقى قائمة، فتلك معجزة ولاشك ، ومن حق الحجاز حينئذ أن يباهى بها برج بيزا المائل بل أن يدل بها عليه .

ولما صرنا فى الطريق مرة أخرى رفعت عينى الى المأذنة فاذا هى مستقيمة لا ميل فيها ولا انحراف ، فرجعت أعدو الى الخارجية فاذا هى تبدو من النافذة مائلة ، فانحدرت الى الشارع وأجلت النظر فى بناء الخارجية فلم أر شيئاً يلفت النظر حرت ، وأخيراً بعد أن حاورتنى المأذنة وخايلتنى حتى كاد يطير رأسى حللت اللغز . ذلك أن جدران الغرف غير متساوية الارتفاع وأرضها مائلة ، فاذا جلسنا فيها بدت لنا الاشياء منحرفة .

***

وخرجنا يوما نتنزه على امتداد الشاطئ فرأينا وراء جدة ، ولجدة سور قديم لا خير فيه اذا كان المراد به الحماية ، وكان هنالك فى السور باب كبير للدخول والخروج ، ومنه يأخذ المرء أحد الطريقين الى مكة أو المدينة ، فلما جاءت الحكومة السعودية رأت أن باباً واحداً لا يكفى، ففتحت بوابتين كبيرتين واحدة للدخول والثانية للخروج ، وأقامت بينهما مخفراً يسأل الرائح والغادى ويرقب الحركة بينهما ، والأمر تافه لا يستحق الذكر ، ولكنه بعض التنظيم الذى أدخلته الحكومة السعودية وارتاح به الناس ، وهم هنالك يشيرون هذا الى أمثاله ويتخذون من ذلك كله شواهد على اتجاه النية نحو الاصلاح ، بقدر المستطاع .

ورأينا على مسافة نصف ساعة من جدة بيوتا بعضها من الشعر والبعض جدرانه — إن صحت التسمية — من جوانب صفائح الغاز ، وسقوفها كذلك من الخيش أو هذه الصفائح ، وبعض البيوت من اللبن ، وخلال هذه البيوت الغنم والجمال ، وحولها الكلاب ، ولكن المطر هدم البيوت المبنية وأبقى على الشعر والصفائح . وقد وقفنا نتأمل هذه البيوت المتقوضة وخيل الى وأنا أحدق فيها أنى صرت للشعر العربى أحسن فهما ، بعد أن رأيت بعينى ما الطلول الدوارس، وهو احساس ظل يلازمنى وأنا فى الحجاز ، فكلما رأيت منظراً من الجبال أو السهول والأودية أو الكثبان أو المراعى أو الدور أو الخيام ، زدت شعوراً بصدق تصوير العرب لحياتهم فى أشعارهم ، ولم استغرب شيئاً مما كنت أمله واستثقله من لجاجتهم فى وصف الطلول والاسفار والرواحل والولع بذلك وايثاره وتمديده، وصار لهذا وما اليه معنى جديد عندى ومساغ الى نفسى ، وقد كنت حين أطالع شعر العرب — قدماء أو مولدين — أتخطى هذه الاوصاف اذ كنت لا أجد فيها متعة ولا أراها تنقل لى صورة لها قيمتها فى نظرى ، فالآن أعود الى هذا الشعر الذى كنت لا أطيقه، فأرى الحياة تدب فيه وتفيض منه، وانما أعنى شعر القدماء لا المقلدين من المولدين أو المحدثين الذين يقولون على السماع والمحاكاة .

وفى السهل الواقع شرقى جدة ثكنة للجنود واسعة رحيبة، ومركز للاسلكى وحظيرة للطيارات . وليس فى هذا كله مايستوقف المرء، فما فيه شىء غريب، ولكن هناك أيضاً على مقربة من الثكنة فضاء رحيب مسور سد بابه بالحديد ، وكان الناس يفدون اليه زائرين بل حاجين ، لان فيه على المشهور هنالك قبر حواء، وقد هدمه السعوديون ولم يبقوا من قبابه شيئا ، ومنعوا الناس أن يزوروه . وحدثنى بعض من شهدوه قبل تقويضه أن طول القبر أربعون قدما ، وأنه كانت هنالك عدة قباب صغيرة على رأسها وصدرها الى آخر جسمها، وكان الاعتقاد السائد أن أمنا حواء بهذا الطول، ولهذا مدوا قبرها وذهبوا به طولا وعرضا ، فاذا صح هذا ، فقد كانت أمنا إذاً مهولة ، ولاعجب أن تلد كل هذه الخلائق وأن تكون أم هذه الاناسى كلها فى الشرق والغرب ، فليت من يدرى كيف كان آدم ؟ لاشك أنه كان أطول وأهول، ومع طولهما وعرضهما خدعتهما الحية وأخرجتهما من الجنة. فليست العبرة إذن بالطول الا. وفى هذا عزاء لى عن قصر قامتى ! .

ولم أر فى الحجاز امرأة ولا بائعاً متجولا ولا شيخاً هماً يقوم على الراحتين، ولا جنازة ميت. فأما المرأة فلم أستغرب الحجاب المضروب عليها ، فنحن فى مصر لا يزال منا من يحجب المرأة ويوصد عليها الابواب . وأما الباعة المتجولون فلا حاجة بأحد اليهم فى مدينة صغيرة لم تتباعد أطرافها ولم تفش فيها المدنية ولا يزال الزمن يدور فيها متمهلا متباطئا . ولعلى لم أر متمدنا أو وسيطاً أو كسيحاً لأنى لم أتعمد ، حيث يكونون ، ولكنهم على كل حال لا يرون فى الطرقات وعلى أبواب المساجد وأثناء الشوارع . ولكنى استغربت انى أقمت ستة أيام فى الحجاز لم تقع عينى على جنازة ميت ولا أعرف أن أهل هذه الحاضرة وأن عليها الآجلة ، ولا أدرى ماذا يغرى الناس هنالك بالبقاء ويحبب إليهم الدنيا وهى بلاقع ، على حين يستطيعون أن ينتقلوا فى طرفة عين الى الفردوس وقصوره وحوره وولدانه وأنهاره من لبن وعسل وخمر، وقد اضطررت أن أسأل عن ذلك فسألت رجلا ورب لى كتفى وهم أن ينصرف عنى ، ولكنى تعلقت به وسألته :

« اصدقنى . هل أنتم تموتون فى سركم؟ »

قال: «فى سرنا ؟ ماذا تعنى ؟ »

قلت: «أعنى أنكم تموتون أو لا تموتون. »

قال: «كيف لا نموت ؟ ان الموت حق»

قلت: «لست أراه حقا هنا . »

قال: «استغفر الله العظيم . يارجل !»

قلت: «استغفر الله الف مرة . ولكن لماذا لا تموتون؟ »

فقال مبتسما: «هل تكره لنا الحياة ؟ »

قلت: «لا أكرهها لكم، ولكنى أكره أن تموت لكم. إذا يكون الموت حقا علينا وحدنا؟ ».

وقد أبوا أن يموت منهم ولو واحد فقط، لتدفيني، حتى ذلك الطبيب الذى كاد يقتلنى أعليه ، لم تجن عليه نفسه ولو اكراما لخاطرنا أو على سبيل التدليل على صحة النظرية — فهى فى الحجاز نظرية فقط — القائلة أن الموت حق، أن وظيفة الطبيب أن يميت ولا يموت .

***

وسيذكرنى الحجاز دائما بأن سماى قطعت الطريق بين جدة ومكة — قطعته ساعة كاملة لا تنقص دقيقة بل ولا ثانية ، ووردت الناس بالجانبين ووقفتهم صفين من الناحيتين متقابلين على أقدامهم الا من شاء أن يضرب فى طريق آخر ويسير على نهج جديد .

وشرح ذلك أنا فى اليوم الثالث تغدينا عند الشيخ الناويل ، صاحب شركة القناعة للسيارات، وقد كان على عهد الملك حسين مديرا للجمارك وكان صاحب مال وفير فأتى عليه الاقراض ، فلم ينقذه الا انقراض حكم الحسين وإتيان العهد السعودى بالأمن والطمأنينة وحرية التجارة، فاتجر بالسيارات وعاد فوقف على رجليه . وكان المقرر أن نركب الى مكة بعد الغداء مباشرة ، ولكن الاكل طال والالوان كثرت فنسينا مكة وذهلنا عن كل شىء، وقمنا عن المائدة آسفين متلفتين متلكئين، ومضينا الى بيوتنا فخلعنا ثيابنا ونضونا كل ما على أبداننا ولففناها — أعنى أجسامنا — فى المآزر (؟) والشاكير سفير غليظة، حتى أقدامنا خلعنا أحذيتها وافتضنا منها الصباعيات وهى نعال لها سيور من الجلد تدخل فى بعضها الاصابع والبعض حول المفاصل، ووضعنا ثيابنا فى الحقائب وتوكلنا على الله .

وركبنا سيارة لا أدرى من أى طراز هى، وكل الذى أدريه أنها كانت قديمة وجديدة، وأنها [illegible] ذلك [illegible] السائق [illegible] الموعد [illegible] الأمور فى قصر [illegible]

وعد هذا المساء بوقت يكفى للطواف والسعى ثم ارتداء الثياب .

فقال : « الله معنا . ان السيارة جديدة وليس فى وسعى أن أسرع بها لئلا تتلف »

فقلنا: « فلتتلف . فان موعد الامير لا يمكن ارجاؤه ».

وما زلنا نلح عليه ونحاوره ونداوره حتى أطاعنا ومضى بسرعة خمسين كيلو . وجزنا أول عطلة فى الطريق ومضينا نبغى الثانية واذا به يطأ ثم يقف ويلتفت الينا ويقول :

« حريق . أنزلوا »

ففتحت الباب من ناحيتى وأسرعت فنزلت ، ويظهر أن عصاى التى لم أعن بها من فرط الفزع ، سقطت الى الارض ، وصار فى وسعنا بعد أن بعدنا عن السيارة أن ننظر اليها وأن نرى الدخان صاعداً من بين جمع الاشياء والسائق يهيل عليها الرمل عوضا عن الماء ، فانقطع الدخان وشرع يعالجها ، وكانت سيارتان قد أدركتانا ونزل زملاؤنا ووقفنا نتحدث ، واقترح رياض افندى المصور أن يرسمنا ونحن محرمون .

ولا أطيل . ركبنا السيارة واستأنفنا السير — على مهل . وأنسيت العصى لأن الخوف من احتراق السيارة صرفنى عنها ، وجعلت وكدى طول الطريق أن أخرج وجهى من نافذة السيارة وأنظر الى العجلة من ناحيتى وأن أشم ، لعل دخانا صاعد فأنبه السائق .

والطريق الى مكة طريقان: واحد للسيارات، وهو حسن ومكبوس عما نسميه «وابور الزلط» وقد رأينا (الوابور) يستريح عند سفح الجبل، والآخر للجمال والمشاة ، على يميننا ويسارنا . والجمال التى رأيتها صغيرة وهى أشبه بالبعران فى بلادنا ، وأحسبها كذلك لضعف المرعى وقلة القوت، وهى تسير قوافل قوافل ، وقد عددت خمسين جملا فى قافلة ، وكانت تحمل بضائع شتى فى الصناديق والاكياس أو الغرائر ، وليس معها سوى طفل واحد هو كل حرس هذه القافلة المغرية .

وليس أحلى ولا أفتن من منظر الاطفال حين يحاولون ركوب الجمل ، والطفل لا يبرك الجمل حين يريد أن يصعد الى ظهره ، وانما يعمد اليه وهو سائر ويتعلق بذيله ويتخذ من هذا الذيل حبلا أو سلما أو مرقاة مستعينا بقدميه يخطو بهما على فخذى البعير كأنهما جداران ، ثم اذا هو فوقه . وأمتع من ذلك وأبعث على الدهشة أن ترى بعيراً على سنامة رجل وعلى صنيبه — عظم الذنب — طفل. والصبى منحدر ، ومظمته حادة ، فكيف يقعد عليها الطفل وماذا يمسكه فوقها ؟ ساقاه يقبض بهما على الجانبين .

وبلغنا الشميسة قبيل الغروب بدقائق — اذا اعتبرنا مداعى وهى بالحساب الغربى — وقبله بأكثر من نصف ساعة إذا اعتبرنا أن الحجازيين يحسبون على الشمس أن تغيب فى الساعة السادسة لا فى منتصفها . وهناك فى الشميسة استقبلنا وفد طويل عريض من مكة جاء ليرحب بنا ويحتفى بمقدمنا ، وبينما نحن نتحادث دعى مدير الشرطة أو لا أدرى من هو الى التليفون فاستأذن وذهب ثم عاد يسأل : « [illegible] »

قلت « نعم أنا لى عصى ولكنها والله فى السيارة . تركتها فيها لأنى لا أدرى هل يجوز أو لا يجوز أن يحمل المحرم عصى » .

قال: « ما أوصافها ؟ »

قلت: « وما شأنك أنت بالله ؟ هى عصى والسلام » .

قال: «لا لا لا . لقد وجدت عصا فى الطريق قرب الرغامة فقلت على الناس السبيل »

فضحكت وقلت « أؤكد لك أن عصاى تحترم القانون ولا تخرج على النظام ولا تعرف قطع الطريق » .

فلم يهد حتى بابتسامة ، وضاعت على النكتة فى هذا البلد الجاد ، وقال: «ابحث عنها من فضلك فان الطريق مقطوع لا أحد يروح ولا أحد يغدو».

فهرولت فى مشاعلى إلى السيارة فلم أجد العصى فعدت وقلت له :

« هى عصاى قاطعة الطريق ، فاسمح لى أن أعتذر بالنيابة عنها » . فمضى عنى إلى التليفون، وخفت أن يأخذونى بها ويودعونى عاصمتهم فأن للقوم هنا شريعة غير القانون المدنى ، فعدوت وراءه وأسررت اليه وهو يتكلم فى التليفون :

« أذكر من فضلك أن الله تعالى يقول فى كتابه المنزل « ولا تزر وازرة وزر أخرى ».

فلم يزد على أن التفت الى وقال :

« هل نردها الى جدة أو ندركك بها فى مكة » .

فقلت: « لست أريدها والله فأنها فاجرة كما ترى . وأخشى أن يزدرى برأسها خاطر آخر ، أفلا يمكن دفنها فى الرمال مثلا ؟ » .

فقال للتليفون لالى : «أرسلها مع الشرطة الى دار الضيافة » .

فصحت به: « لا لا . ردها الى جدة من فضلك لحسبى ما صنعت . »

فقال لمخاطبه فى التليفون: « بل ردها الى بيت العوينى فى جدة. رجاء » .

ثم التفت الى وقال: «هيابنا فقد تأخرتم».

***

ولست مبالغا فيما رويت عن عصاى وما صنعت ، فقد كنا فى الطريق اذا بلغنا عطلة واحتاج السائق الى ماء يبرد به جوف هذه السيارة الذى يغلى ، نصيح بأحد الواقفين « هات ماء » .

فلا يتزحزح ولا يدنو منا بل يقول وهو واقف مكانه :

« تفضل » .

فينزل السائق ويجئ منه بما يريد . وقد سألنا عن سر هذه الجفوة وقلة الذوق فقيل لنا بل هو الخوف من أن يدنو الغريب من السيارة فيتفق لسوء الحظ أن يضيع شىء من الادوات أو مما تحمل السيارة فيتهم الرجل بالسرقة ، وجزاء السارق هناك قطع اليد ، ولهذا أمن ابن السعود الناس على أرواحهم وأموالهم بتيقنهم أن يقطع يد السارق وعما يسمونه التصبيحة .

فأما السرقة وقطع اليد فأمرها ظاهر لا يحتاج الى بيان ، وقد قيل ان السعود فى أول الأمن الرجل الاسرى حتى لقد حكوا لى أن رجلا جاءه بكيس فيه نقود وقال له: « هذا كيس لى وجدته فى الطريق » .

فسأله: « ومن أدراك أن فيه نقودا ؟ جسسته أو نتحته ونظرت فيه ، ولو وجدت فيه مالا بدلا من اللبن لأخفيته ولم تظهره ولم تسع به الى . كلا ! حتى اللمس لا يجوز . اقطعوا يده.

ومن أجل ذلك يقع الناس على الشىء فى الطريق فلا يقربونه أبدا ، بل بلغ من ازدجارهم أنهم ربما مالوا الى طريق آخر غير الذى فيه هذا الشىء المطروح حتى يمر شرطى فيحمله ويبحث عن صاحبه ، أو يمروا هم بالشرطى فيبلغوه . واذا لم يقعوا على صاحبه نشروا فى « أم القرى» اعلانا تحت عنوان «لقطات»

أما التصبيحة فشىء آخر. تكون هنالك عشيرة ضربت بالسطو فينذرها ابن السعود مرة ثم أخرى وثالثة ، فان كفت وتركت الناس آمنين واستقامت على الهدى فبها ونعمت ، والا همس فى أذن واحد من قواد جيشه أن يصبحها فيذهب الرجل فى فرقة من الجيش من غير أن يفضى الى أحد بغايته ومقصده ، ويتجنب فى طريقه الى العشيرة مواضع الماء ، ويضرب بجيشه فى الصحراء التى لا تطؤها قدم ليظل أمره خافيا وغايته مكتومة ، ويقع على العشيرة فى الفجر فيسلى بجيشه ثم يطلق عليها رجاله فيصبحونها وهم يصيحون:

«هبت هبوب الجنة . اين أنت ياباغيها »

«خياله التوحيد اخوان من أطاع الله»

فلا يلوون ولا يلدون

ولم يصبح ابن السعود سوى عشيرة واحدة قرب المدينة منذ دخل الحجاز . لأن الامر بعد ذلك لم يحوجه الى تصبيحة أخرى .

***

والطريق الى مكة واد غير ذى زرع، وعلى جانبيه جبال شتى الشكول متفاوتة العلو ، ومناظرها توقع فى الروع أنها غاصة بالمعادن المختلفة ، ولست أعلم أن أحداً درس طبيعتها وفى الطريق محطات أو استراحات ، يجد فيها المسافر القهوة والشاى ، ويستطيع أن يبيت فيها اذا أدركه الليل أو التعب أو كلت مطيته، وكبراها بحرة فى منتصف الطريق ، ولها سوق ذكا كينها من الخيش والخشب ، ووراء السوق على الجانبين البيوت الساذجة ، وفيها صيدلية أنشأتها الحكومة أو مستشفى صغير لمن يقعد به المرض فى الطريق ، من الحجاج أو الاهالى ، وفى كل محطة مخفر وتليفون . ولم أستغرب هذا الطريق المزحف ولم أجد فيه جديدا ، فانى فى مصر أعيش فى رقعة من الصحراء والى جانبى الجبل .

وقد دخلنا مكة بعد العشاء . أما القارىء فيدخلها ان شاء الله فى الاسبوع المقبل .

ابرهيم عبد القادر المازنى

أمس واليوم

بين مستر ماكدونالد ورئيس الحكومة المصرية



سعد باشا — أطلب جلاء الجنود الانكليزية عن مصر والسودان وانتهاء كل سلطة لانكلترا في مصر
النحاس باشا — الأمر أمرك يامستر ماكدونالد

مقاولات وزارة الاشغال



فلسفة الأسلوب

في الأدب

«لهذا الكاتب مادة غزيرة وأفكار مبتكرة ولكن ليس له أسلوب»! — «انني أقرأ لهذا الكاتب لأسلوبه فحسب»! — «انني أعرف أسلوب فلان من غير أن أقرأ امضاءه»! هذه الجمل وغيرها كثيرة الورود على ألسنة الادباء والمتأدبين، فما الذين يعنونه حينما يتكلمون عن الاسلوب؟ . فالاول يعني أن هذا الكاتب غير جيدة، والثاني يعني أنه يقرأ لهذا الكاتب لأن تعابيره جميلة ناصعة ولايعني ... وما يقوله، والثالث يعني أنه يعرف شخصية الكاتب من طريقة كتابته، وهكذا ترى أن كلمة «أسلوب» هذه، من الكلمات السنية الحظ التي تدل على معان مختلفة ولا تدل على شيء واحد معين!

وعندي أن معنى الاسلوب العميق، المعنى الذي يجب أن تعنيه الكلمة انما هو خاصية من خواص الذهن، وعادات التفكير، قبل أن تكون شيئا مرتبطا باللغة وجمال التعبير، وهل تحسب أن كاتبا ليس عنده مايقول، يكون ذا أسلوب جميل؟ كلا لايكون! فالاسلوب اذا، في معناه الاصلي، انما هو خاصية من خواص الذهن، قبل أن يكون خاصية من خواص اللغة، وتنسيق العبارات، وحبك الجمل، فهذا الذهن مثلا، يميل الى التعميم والنظريات، وذاك، ولم ... التفاصيل والاسهاب، وغيره يسير من الاسباب الى النتائج وخلافه من النتائج الى الاسباب، ... مولع بضرب الامثال، وآخر بالدقة والمنطق ... بالتحليل والاعتماد الى ماهنالك من لفتات الاذهان، وعادات العقول، وميول الانسان. فالاسلوب اذا — في الصميم — طريقة العقل ... في حل المسائل ومواجهة الصعاب، والاسلوب — بهذا المعنى — هو المادة، والمادة هي الاسلوب. ولا أسلوب بغير مادة، ولا مادة بغير أسلوب. وأنت اذا أمكنك أن تتصور شكلا بغير مادة، أو مادة بغير شكل، أمكنك ... أن ترى أسلوبا بغير مادة أو مادة بغير أسلوب! وذلك لعمري لايكون ولن يكون!..

وقبل أن نستمر في مناقشة الاسلوب في ... يجب أن نقرر انه ربما تكون ... الفصاحة كلها، والاسلوب من ... الاساليب وأقبحها، ولا أظن ان في ... الفرنسية هذا الخلط العجيب ... والاسلوب، ولكن كثيرا منا يعتقد ... هو الاسلوب، فأنت تسمع من يقول ... أقرأ هذا الكتاب القديم لأسلوبه) ... مادته اللغوية، وترى بعض الكتاب ... أن الاتيان بالكلمات الفخمة ... اللغوية، انما هو الاسلوب الجيد الذي ... من الكتاب!

... لنقطة الاسلوب من جهة الفن الكتابي ... يجمل بنا أن ندرسها وان ندرس ... تكون ما نسميه أسلوبا — ... الموسيقى اللفظية، وعلى الجملة

الصورية التي تكثر فيها الصور وتقل فيها المعاني المجردة، الى ما هنالك من مثل هذه الابحاث!

والذي يكيف أساليب الكتاب والشعراء، انما هي التجاريب والعواطف المختلفة التي يعب بها الذهن، ويسنح بها الخيال، وومضات من التفكير والالهام، ولو ان الفكر والتحليل شيء ثانوي في الاعمال الفنية وأساليب الآداب، فهذه النظرة نحو الحياة التي تسد على الكاتب مسالك فكره، وأفق تخيله، هي التي تكيف أسلوبه وتميزه عن بقية الاساليب، فاذا كان تفكير الانسان غريبا مبتكرا كان أسلوبه غريبا مبتكرا، أو اذا كان تفكيره عاديا، كان أسلوبه عاديا وهكذا...

وعندي ان المحك لجودة الاسلوب انما هو الفردية والطرافة، لا الاناقة ولا البهرجة، هو أن تشعر بأن هذا الاسلوب شيء لا مناص منه، انه الاسلوب الوحيد الذي يوافق هذه الافكار والعواطف، وانه نتاج ... الفن ... تشعر ان هذه الفكرة وهذه العاطفة ... هذا الخيال ما كان له ان يظهر في غير هذا الثوب. كان ذلك حكما منا بجودة الاسلوب الذي لاجودة بعده.

والاسلوب يكون تاما لا غبار عليه اذا حمل الى القارئ فكرة المؤلف وعاطفته، وأدى الامانة حقها، ولكنه يختلف باختلاف عواطف الكتاب وافكارهم، فاسلوب الدكتور طه حسين مثلا أسلوب حلو لذيذ، لايكلف القارئ تعبا ولا نصبا، بل ان القارئ ليحس أن المؤلف يأخذه من يده ويعرض عليه أفكاره من طريق واضحة متسلسلة، وأظن أن أحسن ما يؤدي وصف أسلوب الدكتور هو ما يعبر عنه بالانكليزية neat style كما ان اسلوب الدكتور هيكل أسلوب دقيق رقيق أصلح ما يكون لبث العواطف والوجدانات وما اليها fine style كما اني أرى في اسلوب الاستاذ العقاد شيئا من العظمة والجلال وأحس بجلجلة الاجراس ودوي اللانهاية والامداد والابعاد robes style بل انني لاسمع ... أو كسرة عالية الرنين، وأصلح مايكون هذا الاسلوب للشعر أو ما هو في حكم الشعر، وفي مواقع الاقناع والايمان، كما أنه فاتني ان أقول ان اسلوب الدكتور طه أصلح مايكون للبحث العلمي والتحليل فقط، فهو اسلوب نثري خالص، لا يصلح للشعر او ماهو في حكم الشعر!

وهكذا نرى أن هنالك صفات تتغلب على أساليب الكتاب وانماط تفكيرهم، كما انني ازعم ان كل كاتب نقول عنه انه ذو اسلوب جيد لابد أن يكون مفكرا والا كان ... الجهل العميق والذوق السقيم!

والكاتب يبلغ ما يريد من قارئه اذا عمد الى الكلمات الحسية، والجمل الصورية التي ترسم الاشياء وتبين الاغراض لا أن يتوسل ... الكلمات المعنوية المجردة، فذلك يجعل ... الآراء، وفهمه أصعب، ويكون بعيدا البعد ... مما تسديه قوة وروحا، كما أن الكاتب الذي

يجعل جمله تمسك بعضها برقاب بعض، كما تكون موزونة: فيها ايقاع ونظام، وفيها هبوط وصعود: وفيها اندفاع واتساق، يكون أقرب الى التأثير والحظوة عند القراء، من ذلك الذي لايعنى بالموسيقى والايقاع!

وهكذا نرى من هذا البحث القصير، أن الأسلوب ربما يعني الشخصية، أو ربما يعني اللغة، أو ربما يعني مناط الآداب الرفيعة، وقبلة الكتاب المجيدين! . فأنت حينما تقول انني أعرف هذه القطعة، انها للدكتور طه، لاتعني انها جيدة أو رديئة، ولكنك تعني أنك تعرف «نفس» الكاتب.

ومن الكلمات التي يكثر النقاد عن الكلام عنها فيسيئون استعمالها، كلمة «صنعة» وهل هنالك فن من الفنون يأتي بدون صنعة؟ أم ماذا يعنون؟

والكاتب ربما يكون كثير الصنعة والتنقيح في أسلوبه، وهو من بعد ذلك كله تراه طبيعيا مؤثرا جميلا، فيه الشيء الكثير من الجمال وسحر الفنون! فهل ذلك ذنب؟ أم حسنة واجادة يمدحون عليها ويحمدون من أجلها! ولقد كنت أقرأ في هذه الايام «رسائل جوستاف فلوبرت الى جورج ساند» — فرأيت كيف يتعب هذا العبقري الفنان في تحري الألفاظ، واصطياد الجمل الجميلة المؤدية المعنى، فهو ربما ظل الايام يكتب ويكتب صحيفة واحدة! بل ما النافذ عب لذلك وكتابنا لم أن أسلوب «شارل لام» من أسهل الأساليب وأحلاها، ولكن القليل يعلم أنه صاحب صنعة مجيد، يتعب وينصب قبل أن يخط جملة أو يحيك فصلا، وذلك سر فنه، وسر اعجابنا بأن أسلوبه طبيعي غير متكلف، وماهو كذلك!.

فليست الصنعة اذاً مقياس الفن، وليس هذا العمل جميلا أو غير جميل لأن فيه صنعة أولا، وانما هو جميل أو غير جميل من حيث الصدق في التعبير، والصدق في الفكر، والصدق في العاطفة . فالصدق في الصنعة انما هو المقياس، فالكاتب الذي يكون صادقا في صنعته لم يستعرها من أحد بل كان هو الخالق وهو الصانع، لم يتكلف في شعوره ولا في فكره إنما هو الفنان المجيد! . ولست أعرف كيف يكون صاحب الفن فنانا من غير صنعة ولا فن! ان في صنعة الكاتب لسر فنه و... يقاس نجاحه كفنان، فأني لأذكر أن الاستاذ سلامه موسى يعيب على الأستاذ المازني، والاستاذ العقاد صنعتهما؟ ولا أدري كيف تكون هذه الصنعة محلا للنقد، وليس فيها شيء من التكلف الظاهر، أو عدم الاخلاص للفكر والعاطفة؟ فهذا الذي يعيبه عليهما كان حريا به أن يمدحهما من أجله — فالصنعة ليست مكروهة في حد ذاتها، بل انها شيء لابد منه، وانما تستهجن حينما يكون الكاتب زائفا في صنعته، غير صادق في احساسه وفكره!

***

إن الأسلوب — في الصميم — من بعد هذا كله، أقرب رحما، وأكثر التصاقا بالافكار والعواطف، وعادات التفكير، ولفتات الاذهان، ولوان النزعات، واختلاف الشخصيات منه الى اللغة والتعابير، وما اللغة الا اداة طبيعية للافكار، وبدونها لانستطيع التفكير، وكلنا يعلم أن المصور يستعمل الالوان والمواد المختلفة من غير أن نقول ان هذا أسلوبه، وانما يكون أسلوبه في الوضع والالتفاتات والنزعات التي يودعها فنه، وهذا هو الشأن في كتابة الكتاب!

معاوية محمد نور
جامعة بيروت

من أدب الأمريكان

سر الجمال

للكاتبة الأمريكية المشهورة مالرو ولاند

يابلية ، ان الجمال باطل والتأنق خداع . ولكن الحكمة هي سر المحبة كلها . وان ذرة من حسن السلوك خير وأنفع في اجتذاب القلوب من الف مداهنة ومداجاة .

قد تكون أنواع الرجال لا عد لها وليس فيها واحد يشبه الآخر . ولكن قلوبهم كلها واحدة البناء كصناديق المروق ، والتي تكتشف مفتاح الطريق تلج تلك القلوب وتمكث فيها .

يابلية الى الامام ! ولكن لا تظني ميدان السباق سهلا ، ولا الجائزة التي ينالها السابق نفيسة وغالية الثمن ، فلا تحاولي أن تسلبي رجلا لبه وتبهري نظره . بل غالبيه بطهارة الوجدان ومازحيه بغباوة ، واحرقي أمامه البخور ، وقبل كل شيء عامليه بالحكمة .

كوني شفيقة ، ولكن بلا تحمس . وودودة ولكن بلا تلهف . كوني قريبة بعيدة ، ولينة صعبة ، لان الحب يموت بالوفاق أكثر مما يموت بالخلاف .

يابلية : ستة أشياء يمقتها الرجل ، والسابعة توجد فيه حزناً أليماً — فتاة ثرثارة لا تنقطع عن الهذر ، وداوق قاس يخدش العنق ، امرأة تسبقه الى وصل عرى المحبة المنفصمة ، وزر الطوق الذي يغرز في الاصبع ، وأحذية الجلد التي تذهب كعوبها واعتدال المرأة .

احبسي دموعك وكوني دائماً ضاحكة ، والبسي ثوب الابتسامات ، لانك لا تعلمين أين مواقعها ، ولكن مالا شك فيه ان المرأة المبتسمة تسير في الحياة على القلوب والرياحين :

كالخل للاسنان ، والتفاحة الناضجة للعيون ، هكذا الفتاة اللعوب الطروب للرجل

كما يمقت الولد دخول الصابون في عينه ، والمرأة الماء البارد يصب عليها ، هكذا يكره الرجل البهرجة ويفر منها .

كوني حلوة اللسان قليلة الكلام ولتنطق عيناك بكل ما فيهما من قوة النطق لانك لا تقدرين أن تدخلي الى قلبه من أذنيه بل من عينيه .

اذا كان أصلع فعامليه بالاحترام الشديد ، واذا كان كبير السن فمكهيه بالنوادر ، واذا كان عاقلا حكيما فتكلمي كالطفل ، واذا كان رجلا بسيطا فامتدحي من ذكائه الخارق ، لأن تحت مواضع الضعف فيه تجدين سر نفسه راضيا .

يا بنية الحق الحق أقول لك انك تستطيعين أن تشتري الجمال من حانوت العطار ، وتحصلي على المعرفة من الكتب . ولكن الفهم بين النساء أندر من الراديوم أو الكبريت الاحمر . وحسن السلوك أو السياسة أكثر تأثيراً من الغرام . والتي لها هاتان الصفتان اليها تتطلع القلوب وعليها تحوم الابصار ولو كانت مثل « غشاء الاثنين » في البساطة ! وعندئذ تقول جاراتها في الحي : « ماذا يرى الرجال فيها ؟!! »

طنطا — مدموازيل لولي شملا

حول القتل السياسي في الاسلام

قرأت كلمة حضرة الأديب كامل أفندي عجلان في تحريم الخمر وأسبابها ، وأن حضرته لم يقف على هذا النص الذي ورد في القصة التي أوردتها في مقتل حمزة بن عبد المطلب ، وساق لنا قصة أخرى قال عنها إنها هي التي كانت سبب التحريم . وأنا لست أدفع قصته التي أوردها لاني أعلم أنها وردت في تحريم الخمر كأحد الاسباب التي سببت هذا التحريم ، ولكني أستطيع أن أقول لحضرته ان قصة حمزة قد وردت أيضا بل أستطيع أن أؤكد أن مسلماً في صحيحه ج٦ ص ٨٥ في باب تحريم الخمر قد أورد قصة حمزة هذه رأسا في الأسباب التي سببت التحريم .

ويمكنني أيضا أن أقول أن النويري في نهاية الارب ج ٤ ص ١٠٢ قد ذكر هذه الآية الكريمة :

« إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

وقال بعد ذلك : وروى أن آية التحريم هذه نزلت في شأن حمزة بن عبد المطلب ، ثم ساق القصة التي سقتها أنا .

وأخيراً أستطيع أن أقول لحضرة الاديب انى لم اتعرض في مقالى عن حمزة بن عبد المطلب للخمر وتحريمها ، وأي الاسباب الصحيحة فيها ، ولكني تعرضت للخبر الذي ورد في حياة حمزة والذي ساقه مسلم في صحيحه رأسا لجميع الاسباب . وفي النهاية أشكر الأديب الفاضل على هذا الاعجاب الذي شرفني به في أول مقاله .

أحمد محفوظ
مؤرخ القتل السياسي في الاسلام

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندي السباعي صاحب ومدير المكتبة العصرية في حمص

في حماه

تباع السياسة الاسبوعية في حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلاني صاحب ومدير مكتبة الفاضي ومكتب الصحافة العربية في جاده المرابط .

فيكتوريان ساردو

كمؤلف مسرحي

فكتوريان ساردو من بناة المسرح الفرنسي ولد في سنة ١٨٣١ وتوفي في سنة ١٩٠٨ وهو يعد بلا جدال من المجددين ، فقد الف في الدارما وتمكن من هذا النوع حتى أصبح علما من أعلام الأدب الفرنسي الذين يقدسهم المسرح ويخلد ذكرهم . والذي امتاز به هذا الكاتب هو تدقيقه في تحليل نفسية المرأة تحليلا يكاد يعد من المبالغات لولا وقوفنا في هذا العصر على حادثات النساء التي كانت مكتومة في حياته بل كان نشرها مستحيلا بسبب خروجها عن العادات المألوفة في ذلك العصر .

ولعل ساردو كان من ذوي النفوس الثائرة التي لا تميل الى السكينة أو تستمرئ الهدوء ، فهم دائما في ثورة وحرب قلتون تهيج نفوسهم وتغلي دماؤهم ... فبينما يطلعك على منزل آمن أو أسرة مطمئنة وأناس هادئين إذا به يسطو على هذا الهدوء وتلك السكينة فلا ترى إلا الحرب ولا تجد غير النار وبعد ذلك الخراب والدمار ... واذا شاء أن يفكهك يجعلك تبتسم بين قصف المدافع وتلاقي السيوف ...

لعل تلك الثورة التي ملأت روايات (ساردو) هي التي جعلت المسارح تميل الى تآليفه وتعمل على إخراجها ... ولست أدري هذا النوع من الروايات يفيد الجمهور أم يضره ، ولكن الذي أنا على يقين منه أن بعض الشعوب في فترة ثورها الحاضرة تميل بصفة خاصة اليه وتفضله على النوع الهادئ .

وأكبر ظني أن هذه الملاحظة الاخيرة هي التي حملت فرقنا المصرية على اخراج روايات (ساردو) والتغالي في إخراجها .

لدينا (رواية الوطن) التي يصح أن نتخذها مثلا من مجهود هذا الكاتب في المسرح فانك ترى فيها بيتا هادئا وشعبا آمنا ، ثم ترى البيت قد خرب وترى المستعبد الظالم قد نزل بالشعب يفتك به فتكا ذريعا ، وهكذا تنتهي الرواية بين تخريب وتحريق وشنق وانتحار حتى يفنى من أمامك جميع أشخاص الرواية قبل أن ينزل الستار على الفصل الاخير .

فأي مؤلف وأية فكرة ... على انك إن عجبت من هذه الثورة فهناك ما هو أشد وأنكى ... هنالك تلك العواطف المتناقضة والمواقف الحرجة التي يترك لك المؤلف تفسيرها ويجعلك في حيرة من وقوعها ، فبينما ترى ذلك الفاتك الجبار يعيث في البلاد فساداً فيقتل الصبية لأنهم لم يفقهوا معنى تقديم التحية لموكب من مواكب التفتيش ، إذا به يذوب حنوا وشفقة على ابنته المريضة ويصرخ في وجوه مساعديه قائلا « دعوني أكون أبا ولو ساعة واحدة » ثم يذهب به هذا الخيال الغريب الى العفو عن أحد كبار أعدائه بل ويغرق في هذا العفو فيمنحه الحرية ويعطيه أمراً مكتوبا بذلك أمام رجاء هذه الابنة وبينما ترى ... ويزور) تخلع ثوب الحياء وترمي بحرمة الزوجية في وجه بعلها الشريف إذا بها في نفس الوقت تدافع عن حبها الدنس وتخلق لنفسها الاعذار العديدة حتى تكاد تقنعنا انها ما داست حقوق الزوج الا مرغمة مكرهة .

وهكذا يسير (فكتوريان ساردو) في كل رواياته على هذا الخط فبينما يملأ نفسك بالهدوء يخرج عليك فجأة بالرعب والخوف وهذه الخطة كثيراً ما تفلح في المسارح لان النظارة يميلون بطبعهم الى المفاجآت والحوادث .

عبد القادر المسيري

أقوال مأثورة

المسالمة أفضل طريق توصل الى النجاح والذين لا يسالمون تجاحهم بطيء ، وفي معظم الاحيان نصيبهم الفشل . — روسو

الحياة لا تقاس بطولها بل بما يتم فيها من الاعمال الجليلة . — الورد أفبري

الذي لا يقنع بالقليل يقنع بلا شيء .
ابيكتاتوس

لا تفتش عن المسرات تفتيشاً ، ولتكن رغبتك فيها أن تعيش كما ينبغي لك أن تعيش وثق انها توافيك من تلقاء ذاتها . — رسكن

الوصول الى الحقائق يتم عن طريق القلب ، وروح شريرة تفسد كل شيء . — بسكال

ازرع فعلا واحداً واحصد عادة ، ازرع عادة واحصد خلقاً ، ازرع خلقاً واحصد حظاً .
بوردمان

ان الحب أعظم كل الاهواء قوة ، إذ يستولى دفعة واحدة على العقل والقلب والجسد .
فولتير

كلما يصدمني الدهر وأشعر بثقل عبء الايام على كاهلي أحس بحاجة شديدة الى ذي مروءة أشكو له سوء حالي ، ولكن أني الانسان ذلك وهو أينما نظر لا يرى صديقا مخلصا ولا خلا وفيا يبوح له بسره ويشرح لديه حقيقة أمره . الصداقة اسم لا وجود له ، واني لأعلم أن ليس لي صديق مخلص ، ومادمت كما أنا فلي ألف صاحب منافق . — نابليون

الحب هو الشعاع الذي يخترق حجب النفوس ، هو القوة التي يخفض المرء لها جناح المقاومة وهو لا يعلم من أمرها شيئاً ، في الصلاة والحب يركع الانسان لمعبود لا يدركه تماما .
هنري ثورو

المرأة لا تخون أبداً الرجل الذي أخلصت له الحب حقيقة بل تصفح له عن كل غلطاته اذا أرغمها الزمن مكرهاً على تركها . — شكسبير

أسيوط — ترجمها عن الانجليزية
روبرت بولس
مدرس

شيء عن جمهورية لتوانيا

الدكتور فولديماراس
دكتاتور لتوانيا السابق

زارنا صحفيان لتوانيان يجوبان العالم ، « بالموتوسيكل » فتحدثنا معهما مليا في شؤون لتوانيا . ولتوانيا احدى دول أوربا الجديدة ، ولكن أنباءها لا تلفت الانظار كثيراً في مصر ، وليست تربطها بمصر علائق مهمة تجارية أو غيرها . ولكن لتوانيا تعتبر عاملا هاما في سير السياسة الدولية في شرق أوربا ، وتعتبر الاحمر عاملا ذا أثر قوي ماشر في سير السلام في شرق أوربا .

وقد لفتت لتوانيا أنظار العالم منذ عامين بخصومتها مع بولونيا ، ودوت أروقة عصبة الامم مراراً بخطب زعيمها ورئيس حكومتها السابق الدكتور فولديماراس . وتتبعنا في « السياسة » هذه الخصومة التي مازالت تضطرم الى اليوم ، وتهدد سلام الشرق الأوربي من آونة لأخرى . ثم كان سقوط الحكم الدكتاتوري في لتوانيا منذ بضعة أشهر . فاتجهت الانظار من جديد الى لتوانيا ، لأن حكومتها الدكتاتورية لم تكن عند قيامها إلا حلقة جديدة في سلسلة الحكم الدكتاتوري الذي شمل في الاعوام الأخيرة عدة أمم أوربية ، ولأن سقوط احدى الحكومات الدكتاتورية ما زال يتخذه أنصار الديموقراطية ظفراً للديموقراطية ودليلا على أنها خير لنظم الحكم ، كما يعتبر قيام الحكومات الدكتاتورية ضربة للديمقراطية وفشلا لمبادئها ونظمها .

ولم تلعب لتوانيا القديمة دوراً كبيراً في التاريخ الاوربي ، فهي منذ القرن الرابع عشر تعتبر قسما من بولونيا ، لأن دوقات لتوانيا اتصلوا بالمصاهرة بملوك بولونيا ، وأدمجت لتوانيا بذلك في جارتها الكبيرة مدى قرون فقدت شخصيتها المستقلة ، واستمرت كذلك الى أواخر القرن الثامن عشر ، حينما ائتمرت الروسيا والنمسا وألمانيا على تقسيم مملكة بولونيا ، ثم مزقتها اشلاء على دفع ثلاث ، وسقطت لتوانيا بالطبع فريسة هذه المؤامرة ، ووقعت ...

وكانت الحرب تذيع الاستقلال والحرية للطائفة من الامم الاوربية المستعبدة ، ولاح منذ البداية أن امبراطورية القياصرة في روسيا صائرة الى الانحلال . وكانت بولونيا ولتوانيا قد قامتا خلال عصر الاستعباد بثورات عديدة وكانت آخر ثورة للتوانيا عقب هزيمة روسيا في الحرب اليابانية . ولكن روسيا كانت تخمد كل حركة تحريرية بما أثر عن الحكومة القيصرية من بطش وسفك ، فلما نشبت الحرب ، ودب الخلل والانحلال الى صفوف الجيش الروسي ، تحركت بولونيا ولتوانيا ، وسقطت لتوانيا أيام الحرب فريسة الغزوة الالمانية وعانت صنوفا من الخطوب والمصائب ، ولبث الاحتلال الالماني قائماً فيها حتى سنة ١٩١٨ ، ولكن الزعماء التوانيين اجتمعوا منذ سنة ١٩١٧ في مؤتمر وطني في « فلنا » ، وطلبوا الى ألمانيا الموافقة على اعلان استقلال لتوانيا ، وأن تعقد بين لتوانيا وألمانيا محالفة أبدية ، ورأت السياسة الالمانية أن توافق ظاهريا على مطالب الوطنية التوانية . ولكنها سعت الى تعيين أمير ألماني من آل فرتمبرج ملكا على العرش التواني . على أن الحوادث لم تحقق مشاريع السياسة الالمانية ، اذ تمسك التوانيون باستقلالهم . وفي المفاوضات التي جرت بين المانيا وروسيا في ربيع سنة ١٩١٨ لعقد معاهدة برست ليتوفسك ، اعترفت روسيا باستقلال لتوانيا وتنزلت عن كل حق أو مطالبة بشأنها ، وكذلك اعترفت ألمانيا بهذا الاستقلال ، ووضع مجلس الدولة التواني أول دستور للتوانيا المستقلة الجمهورية على قواعد الدستور الامريكي في نوفمبر سنة ١٩١٨ ، ودعي زعيم الحزب الوطني التواني الدكتور فولديماراس لرئاسة أول حكومة لتوانية مستقلة على قاعدة غير حزبية ، ولكنه استقال من الرياسة عقب ذلك بأسابيع قلائل ، وتولى وزارة الخارجية في الحكومة التالية ، ومثل لتوانيا في مؤتمر الصلح في ...



الدكتور جوناس باسانفيتوس
زعيم النهضة الوطنية التوانية

الملك فتاوتاس
الذي تحتفل لتوانيا بعيده الخمسمائة
وهو سلالة التتار

على أن الغزوة الالمانية لم تكن خاتمة آلام لتوانيا ، فقد عاد البلاشفة الى غزوها في سنة ١٩١٩ واستنفدت لتوانيا كل مواردها في الدفاع عن نفسها ، وتحطمت مشاريع البلاشفة في استردادها .

وقامت في لتوانيا المستقلة جمهورية دستورية على قاعدة التمثيل النسبي ، تضم من السكان مليونين وربع مليون ، وتحتوي على اقليم ممل الذي اقتطع من المانيا ووهب ادارة مستقلة . ومن السكان ٨٥ في المائة لتوانيون ، وسبعة في المائة يهود ، وخمسة في المائة المان ، والباقي بولونيون . ومما يلفت النظر أن من سكانها ألفاً ومائتي مسلم معظمهم من التجار والفنانين الذين يحذقون صناعة الزخارف الشرقية ، ومنهم عدة مئات في العاصمة (كوفنو) والباقي في الاقاليم ، ولهم في كوفنو مسجد صغير اعتزمت الحكومة اصلاحه لمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسمائة للملك لتوانيا القومي البرنس (فيتاوتاس) ومنهم ضباط في الجيش ، ومؤلف موسيقي شهير .

وفي سنة ١٩٢٦ جرت الانتخابات البرلمانية وحصل الاشتراكيون على أغلبية وألفوا حكومة برياسة الهر سليز فسيوس ، ولكن الحزب الوطني لبث حيناً يتربص بالحكومة الاشتراكية ، ويبث الهياج في الجيش ودوائر الحكومة . وعجزت الحكومة الاشتراكية عن حفظ النظام وسقطت تحت تأثير الهياج والسخط ، فدعي الوطنيون الى الحكم ، وعاد الدكتور فولديماراس الى الرياسة مرة أخرى . والدكتور فولديماراس زعيم قوي العزم ، صارم الرأي ، مستنير جداً ، فاتفق مع رئيس الجمهورية الهر سمیتونا على حل البرلمان بعد أن حاول استمالة الاغلبية ولم يفلح وأعلن أنه سيصلح الدستور ويجري انتخابات جديدة . واستطاع أن يستميل الرأي العام اليه بوعود خلابة : منها أنه سيعيد الى لتوانيا مدينة فلنا التي استولت عليها بولونيا بالقوة وأنه سيعمل على حماية الاقليات التوانية في ...

قام الحكم الدكتاتوري في لتوانيا ، وقبض الدكتور فولديماراس على مقاليد السلطة بيد قوية ، وحطم كل خصومه ، ومثل أمام عصبة الامم باسم لتوانيا أكثر من مرة ، وملأ أروقتها بدلاقته ووعيده ، وبسط ظلامتها ضد بولونيا مراراً ، وأصر على وجهة النظر التوانية في مسألة فلنا وغيرها من المسائل المعلقة بين لتوانيا وبولونيا . ولكنه لم يحرز أمام العصبة نجاحا عمليا ، ولم تحصل لتوانيا على شيء ، وأصرت بولونيا على وجهة نظرها ، وقابلت الوعيد بمثله .

ورأى الشعب التواني خلال عامين أن الدكتاتور القوي لم يف بوعوده ولم يوفق الى تحقيق شيء من أماني لتوانيا ، فارتد الى معارضته ، وبطش الدكتاتور حينا بمعارضيه ، ولكنه فقد نفوذه بين حزبه وبين الجماهير ، وأخيراً دعاه حزبه الى الاستقالة ، ورشح الدكتور توبليس رئيس الحكومة الحالي للرياسة ، ورشح فولديماراس لوزارة الخارجية ، فأبى فولديماراس واشتد أثناء ذلك سخط الرأي العام عليه ، وحاول أحد الطلبة اغتياله باطلاق الرصاص عليه ولكنه نجا ، واضطر الى الاستقالة ، بعد أن قدم كل زملائه في الوزارة استقالاتهم الى الرئيس سمیتونا ، وتولى الدكتور توبليس الرياسة ، واعتزل رجل لتوانيا القوي العمل الى أن تحين له فرصة أخرى .

ولم يجتمع البرلمان التواني بعد ، ولكن الدكتور توبليس وعد باجراء الانتخابات الجديدة في هذا العام واعادة الحياة النيابية .

وهكذا سقطت دكتاتورية في لتوانيا لتقوم محلها دكتاتورية أخرى — « ع »

الأدب العربي في العصر الحاضر

بقلم الاستاذ ه . ا . ر . جيب

الاستاذ بمعهد الدراسات الشرقية بلندن

— ٢ —

يجد الدكتور هيكل بك أوثق أعوانه في هذه الغاية بين زملائه السابقين في الجامعة المصرية وبين عدد من الاساتذة في مدارس المعلمين العليا . ومع أن عملهم بطبيعته أشد تركزاً وليس من شأنه أن يساعد — في دائرة الانتاج الأدبي — على اكثر من التأليف العلمي الفني على العموم ، إلا أن لهذا مع ذلك قيمته وأثره في مستقبل الأدب المصري . وهؤلاء الأعوان أيضاً يعتقدون أن هذا عصر الاعداد والتمهيد أكثر مما هو عصر البناء والتشييد . أو ، كما يقول الاستاذ لطفي بك السيد مدير الجامعة ووزير المعارف في الوقت الحاضر : «عصر النقل لا عصر التأليف» . غير أن استاذا واحداً على الأقل استطاع أن يخلق لنفسه في الأدب العربي الحديث مركزا مماثلا لمركز الدكتور هيكل ، على نحو يباين تمام المباينة ما امتاز به هيكل من الاعتدال والمرونة في أساليبه .

ولد الدكتور طه حسين في بيت يحتفظ بكل الخصائص التقليدية لسلالة الريف ، وكف في حداثته بصره ، فأعد للتعليم الديني ، وبعد أن تلقى التعليم الأولى المألوف في «كتاب» القرية ألحق بالأزهر حيث قضى بضع سنوات تمكن في خلالها من ناصية اللغة العربية ، وكان من أساتذته الشيخ سيد المرصفي ، فبث فيه حب الأدب العربي فال إلى درسه ، ثم واصل هذا الدرس على الاساتذة الأوربيين في الجامعة المصرية الجديدة . وفيها تلقى مبادىء النقد الأدبي على الاساليب الغربية والدراسة التاريخية ، فسرعان ما نفض عنه الجمود الأزهري وتحول عن وجهة النظر القديمة . وكانت باكورة ثمار هذه الدراسة رسالة عن أبي العلاء المعري (١) أظهر في المقدمة التي وضعها لها ما امتاز به من الجرأة ، فحمل على الاساليب التي يدرس بها الأدب العربي في مصر . وفي أثناء الحرب كان يتلقى علومه في السوربون فاختص بالأدب الفرانسي والنقد الأدبي والآداب القديمة . وقد ختم دراسته الجامعية — بعد أن نجا ولما يكد من كارثة عرضته لها جرأته في النقد حتى أثار غضب الداخلين في مصر (٢) — برسالة الدكتوراه عن ابن خلدون (٣) . ولما عاد الى مصر عين أستاذاً لتاريخ الأدب القديم (اليوناني والروماني) في الجامعة المصرية ، فلما أعيد تأليف الجامعة نقل أستاذاً للأدب العربي القديم ، ولا يزال الى الساعة يشغل هذا الكرسي .

وقد احتاج في مفتتح سيرته التعليمية الى كل ما فطر عليه من الشجاعة ، فقد جاء تعيينه نذيرا باعلان الحرب عليه وعلى عمله من العناصر التعليمية المحافظة في مصر . ومع أنه كان بغيضا الى الشيوخ كما أسلفنا فقد كانت الحملة الكبرى موجهة الى الكرسي الجديد الذي لعله الاول من نوعه في أي معهد اسلامي (يريد تاريخ الأدب القديم اليوناني والروماني) ذلك أنه على الرغم من أن كل عارف بتاريخ العصور الوسطى يدرك الدين الذي على العالم الاسلامي للاغريق الا أنه دين لم يعترف به العالم الاسلامي قط ومهما يكن من ذلك فما لاشك فيه أن ميراث الاغريق الأدبي الذي كان له أعمق الأثر في نشوء أوربا الحديثة لم يلق قبولا ما في الشرق ، بل حتى بعد أن اكتسبت حركة التعريب الحديثة قوة في مصر وسورية وانتقلت من طور الترجمة الى دور المحاكاة والتقليد الدقيق ، وقف الدرس والتقليد عند المظاهر الحديثة الخارجية للفكر الغربي والادب الاوربي . ثم أخذ تاريخ الفكر الاوربي في الايام يلقى تقديرا أعلى وأعدل ، ولكن الاصول بقيت مجهولة . وكانت أول محاولة لتعريف العالم العربي بطرف من الادب القديم (الغربي) ترجمة سليمان البستاني للالياذة . على أن هذه المحاولة كانت على الارجح قبل أوانها ، وكان سوء الاختيار واضحا . فان هذا الضرب من الشعر القصصي لم يجذب العرب قط . والعربية لغة تنقصها الاداة العروضية الصالحة للقصائد الطويلة من هذا النوع . ومما ضاعف الصعاب الفنية — على البستاني — حاجته الى ترجمة الاسماء الاغريقية التي تغص بها الالياذة وحشرها في الوزن العربي . ومن أجل هذا كانت النتيجة أن ترجمة البستاني لقيت تقديرا على أنها عمل من أعمال القوة والتصميم اكثر مما قدرت من أجل مزاياها الجوهرية في الاصل أو الترجمة (١) . فظلت مصر التي تسمى وراء الديموقراطية الغربية والعلم الاوربي تجهل ولا تحفل مصادرها ، بل لعلها كانت أيضا تستخف بهذه المصادر .

وقد لمس الدكتور طه حسين هذا التناقض وأحسه بكل جارحة فيه ، وأظهر تلاميذه في أول الامر عداء لما يفرضه عليهم ، ولكن فصاحته وحماسته لم يلبثا ان أحدثا تغييراً . فبرز في جرأة يقرر أن مصر اذا شاءت أن تكتسب احترام النفس وأن ترقى في سلم الحياة المصرية فان عليها أن تذهب الى المدرسة وأن تنهل العلم من مصادره الأولى . ووضع سلسلة من الكتب للجمهور (١) أكد فيها مرة بعد أخرى الحاجة الى هذه الدراسات القديمة على اعتبار أنها قاعدة للثقافة الحية . وصار يعلن أنه ليس في وسع المصريين في هذا العصر أن يطالبوا بما تتمتع به شعوب أوربا من الاستقلال السياسي والعقلي اذا ظلوا عالة عليها في كل ما يغذو العقل والاحساس في العلم والفلسفة والآداب والفنون (٢) . ولعل الدكتور طه كان خليقا أن يلقى عسراً لولا أن مصر كانت مشغولة بأزمتها السياسية في تلك الايام . على أنه وجد تأييداً قويا من فريق من المتعلمين وبخاصة من زملائه . والواقع أن مدير الجامعة احمد لطفي بك السيد كان يترجم في ذلك الوقت عن الفرنسية «علم الاخلاق الى نيقوماخوس» وقد ظهر في ١٩٢٤ (٣) . واذا كان الموقف السياسي قد يسر له السبيل وذلل الطريق فقد أثر في اذاعة دعوته ونجاحها ذلك انه نقل أستاذا للأدب العربي فكف عما كان ينويه من المضي في دراساته في الآداب القديمة ، وكان هذا ختاما قبل الأوان ومدعاة للاسف . ومن التعجل أن نقول أن ما حاوله من تطبيق الدراسات الاغريقية على الادب العربي ووصل ما بينهما قد أخفق . والمرجو على الاقل أن تكون حماسته في التعليم وفي الشجاعة الادبية قد أعدت الجيل الناشىء .

وحتى بعد أن نقل الدكتور طه حسين أستاذاً للآداب العربية لم يجد نفسه أرخى لببا أو أسعد حالا . فقد مضى في ادخال الاساليب الفرنسية الحديثة للدراسة النقدية في مصر ، وبدأ بتطبيق نوع من التحليل الديكارتي على الادب العربي وأدى به ذلك الى نتائج صارت تزداد تطرفا يوما بعد يوم . ولم يأخذ بمنهج الدكتور هيكل بك من حيث الحذر في اتخاذ الاساليب الاوربية وتطبيقها على مستوى التعليم العالي في مصر ، بل الحذر الى حلوق المحافظين ، وذهب في طريقة الشك الفلسفي الى حد لم يكن الرأي العام المصري متهيأ له على الاطلاق . ومن الممكن تتبع تحوله الى التطرف في كتابيه اللذين نشرهما عن الشعراء العرب (١) . غير أنه لم يكد ينشر كتابه الثالث «في الشعر الجاهلي» (٢) حتى قامت ضجة استوجبت سحب الكتاب واتهام المؤلف أمام النيابة بالالحاد (٣) . ولكن حسن حظه أنقذه مرة أخرى من عواقب جرأته ، فان كل ما أحدثته محاولة المحافظين اضطهاده ومحاكمته ، أنها ضاعفت شهرته وزادت نفوذه بين الاحرار وجعلته معبود الطلبة . لذلك لم يقعد به الخوف ، فاعاد نشر كتابه بعد أن نقحه مجاملة للرأي العام ، ووسمه وأضاف اليه كثيراً وجعل اسمه «في الادب الجاهلي» (٤) وكان ذلك في العام التالي .

ومع أن هذه الكتب كلها علمية إلا أنها مادة لها قيمتها تضاف الى الأدب المصري الجديد لا من أجل أساليبها ومزاياه فقط بل كذلك من أجل المهارة في سد حاجات الجمهور . ومن خواص أسلوبه أنه يملي ولا يكتب ، وأنه لذلك كثير التكرير والاعادة وأشبه بالخطابة منه بالكتابة (٥) . ولكن حسن اختيار الالفاظ وسلامة الحجة وسهولتها والنقاهة والحذق في تناول الموضوع — كل ذلك يجعل لكتابته مزية قل أن يكون لها مثيل في الاثر المصري . غير أن قيمة هذه الدراسات انما ترجع الى الناحية التهذيبية . وسواء قوبلت آراء الدكتور طه حسين بالموافقة أم لم تقابل فلا بد أن يفضي نفوذه الواسع الذي يتمتع به الى توطيد المبادىء التي يدعو اليها في الأدب المصري (٦)

يليت هذه الكتب كل ما استحق به [illegible] هذا المركز البارز في الأدب المصري [illegible] استطاع ، فيما عدا دراساته التي جمعها عليه [illegible] أن يجد الوقت الكافي للكتابة الادبية [illegible] الصحف الدورية ، فمن ذلك مقالاته النقدية [illegible] للروايات التمثيلية الفرنسية المصرية . وقد [illegible] في الهلال وجمع بعضها في كتاب (١) [illegible] سنة ١٩٢٣ نشر ترجمة لكتاب روح [illegible] (٢) لجوستاف لوبون . وأهم من ذلك [illegible] كل وجه ترجمة حياته الادبية التي نشرها [illegible] «الايام» وهو كتاب جدير بالثناء من [illegible] ما فيه من عمق الاحساس وصدق الوصف ، [illegible] حقه أن يعد أبدع عمل فني ظهر الى الآن [illegible] الادب المصري الحديث (٣)

***

[illegible] ثم الى جانب من ذكرنا من الكتاب ، [illegible] من طرازهم ولكنهم أقل بروزاً في عالم [illegible] ، ويوجد بين أساتذة الجامعة المصرية [illegible] مشهورون منهم منصور بك فهمي [illegible] الدكتور احمد امين والدكتور احمد ضيف (٤) [illegible] الشيخ مصطفى عبد الرازق ، والاخير (٥) [illegible] الذي وضع تلك المقدمة البديعة لترجمة [illegible] «التوحيد» التي وضعها الامام محمد [illegible] ، وهو (أي الشيخ مصطفى) معروف [illegible] الاوربيين ، ولعله الرجل الذي تتمثل فيه

روح الامام محمد عبده من حيث انه مجدد يتمسك مع ذلك بقواعد الاسلام . وعلى نقيضه تماماً محمود عزمي المحرر في السياسة وأشد الملحدين المصريين المحدثين تطرفا .

ولهذا المذهب الفكري أيضا ممثلون بين أساتذة المدارس العليا . ولكن النفوذ الفردي لكل منهم محدود بالدائرة التي يعمل فيها والموضوع الذي يتناوله وان كان تأثيرهم الكلي مع ذلك عظيما في نشوء الذوق المصري . وهذا المذهب يمتد كذلك الى صفوف كتاب أشهر من هؤلاء (المدرسين) الذين يظهر فيما يكتبون تأثير احتكاكهم بالأدب الفرنسي سواء ادعوا أم لم يدعوا العلم به . وقد لاحظ اللورد كرومر منذ عشرين عاماً (١) أن الثقافة الفرنسية فتنت المصريين المتعلمين بنوع خاص ، وليس في هذا ما يؤسف له ، غير أن درس الأدب المصري يدل على أن من المشكوك فيه أن يكون هذا قد أنتج خيراً صريحا .

والسبب في هذه الملاحظة يرجع الى افتتان الكتاب والقراء المصريين بتيارات معينة في الأدب الفرنسي ، لا بالأدب الفرنسي في جملته . وليس مما ينتظر أن يشعر المصريون بأي ميل طبيعي الى الاداب الفرنسية الكلاسيك ، وعلى نقيض ذلك توجد صلة رحم وثيقة بين روح الادب العربي وآثار مذهب الرومانتزم . وقد بينا في المقال السابق كيف أن المنفلوطي وقع تحت تأثير كتاب من أمثال شاتو بريان ، والمنفلوطي ليس وحده في هذا ، وقد اتسع أفق المصريين الذين نالوا حظا أوفر من التعليم ، لكن المرء لا يسعه الا أن يلاحظ كثرة ذكر أسماء روسو والفريد دي فيني ودي موسيه وهيجو ، وفرط الاعجاب العام بأناتول فرانس حتى بين خير الكتاب المصريين الذين ذكرناهم .

واذا تصورنا الثمرة التي قد يؤدي الى انتاجها التلقيح بهذه العناصر السلبية والمتشككة في الثقافة الفرنسية الحديثة فان المرء لا يسعه الا أن يشاطر المحافظين خوفهم من أن يكون التخريب هو كل ما تفضي اليه الدراسات الاوربية . ولكن من حسن الحظ أن هذه النزعات توازنها عند زعماء المدرسة الجديدة الادراك الواسع للمبادىء الحيوية الانشائية التي تعين القارىء الاوربي على وضع الرومانتزم في منزلتها الخليقة بها ، بل هنالك كاتب أو اثنان يؤكدان مبدأ التقدم من طريق التألم (١) وان كانا عاجزين عن أن ينقلا الى القارىء الشعور القوي بحقيقة ما يقولان .

***

وثم مهمة كبيرة يؤديها الفريق الثاني من المجددين المصريين من حيث نشر العناصر الانشائية السليمة للفكر الغربي ، ومؤلاء الكتاب المتأثرون على الاكثر بالاداب الانجليزية ، وعلة ذلك لا ترجع الى أي مفاضلة بين الثقافتين الانجليزية والفرنسية في الجملة (١) ، بل ترجع على الاكثر الى أن الادباء الانجليز الذين درسهم المصريون أكثر مما درسوا سواهم — مثل شكسبير وكارليل وديكنز وتنيسون — [illegible] بالصحة وصدق السريرة والنظرة الانشائية ، ودعا[illegible]

هذا الفريق هما عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازني ، وتفصل العقاد عن أكثر من ذكرنا هوة واسعة من الخلاف زادتها النزعات السياسية سعة مع الاسف . أما المازني فيشغل مركزاً هو أكثر توسطاً ، ولكنه في خلال المنازعات التي اضطر هو وزميله — ككثيرين غيرهما — الى وقف الشطر الاكبر من جهودهما عليها ، قد امتاز بنشاط وحدة بلغا في بعض الاوقات درجة العنف .

ويتشابه العقاد والمازني في سيرتهما الادبية . فقد ابتدأا حياتهما كشاعرين مجددين (١) تفيض أغانيهما بالعواطف الذاتية ، ولكنها ليست متأثرة في أي صورة بالاساليب التقليدية ولا بموضوعات الشعر العربي ، وفي الوقت نفسه ، ومنذ ١٩١٢ اشتغلا بالنقد الشعري ، وأدى بهما ذلك الى أن ينشرا معاً وبالاشتراك في سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ مقالات نقدية قوية للبارزين من رجال المذهب التقليدي مثل المنفلوطي والشاعر أحمد شوقي وقد نشرا ذلك في كتاب أسمياه «الديوان» (٢) وهو عنوان مضلل . ومؤلفاتهما بعد ذلك عبارة عن مجموعات لمقالات نشرت في أوقات مختلفة في صحف شتى ، وهي تتناول ميدانا واسعاً من الابحاث (٣) . وهما على العموم يشاطران من ذكرنا من المجددين المصريين غاياتهم وخصائصهم ، ولا يكتمان اقتناعهما بانه لابد من نهضة أدبية تحدث انقلابا في الآراء وفي وجهة نظر الشعب ، تمهيداً للنهضة التامة في الحياة القومية . ويقرران أن مهمة الكاتب والمفكر في الوقت الحاضر هي أن يرشد الشعب ويساعده على القيام بواجبه ونصيبه القومي لخدمة المدنية . ولكنهما كليهما أقرب الى موقف المحافظين من كل من الدكتور هيكل بك والدكتور طه حسين (٤) . فهما مثلا أقل الحاحا في وجوب نشوء ثقافة مصرية خالصة ، وأشد اهتماما بتلقيح الاصل العربي بعناصر قريبة شبه به من الادب الاوربي لتحدث من تزاوجهما ثقافة اسلامية عربية جديدة ، ولذلك كان من أعمالهما الرئيسية الدراسة الدقيقة لشعراء مثل ابن الرومي والمتنبي وتقدير شعرهما على طريقة شبيهة بطريقة هازليت .

ولكن بين العقاد والمازني — على الرغم من مقدار من التشابه العام في الغاية والوسيلة بل حتى في الموضوع أيضا — اختلافا بينا في اللهجة وفي الاسلوب كذلك . ويبدو العقاد الى الآن اكثر ابتكارا ووقع آثاره أبعث على الرضى . ومفتاح كتابته الحرية والحق وحاجة مصر الى هذين أشد ما تكون (١) . والحرية هي قدرة العقل على التغلب على العقبات . والابتداء بالتماس «الحرية» السياسية ابتداء مقلوب . والحق هو الذي يكون وراء المظاهر الخارجية للحياة ، والحق والحرية يبدوان في الجمال وليس ثم حرية بغير حب للجمال . وكالعنوان على عقل مصر الى الآن زراعة أرضها — فانها مقصورة على الضروري والمادي . ولكن تقدير الجمال والفن بدأ ينمو ويقوى . واكثر مقالات العقاد فيما عدا ما أداره على النقد الادبي البحت ، يراد به شرح هذه الآراء . وهذا التحول الى المذهب الواقعي هو الذي ترجع اليه أهمية كتابته باعتباره ناثراً . والفكرة نفسها ملحوظة في أساليبه الادبية . والآداب والفنون عنده هي أرقى ما تعبر به الحرية ، وليست الغاية من الادب اللهو والتسلية بل توسيع أفق القارىء وجعله أفهم للحياة . والكاتب المطبوع هو الذي يتبع ميله الطبيعي من غير أن يحاول تقليد غيره . ولكنه لا يكفي تقديم صورة طبق الاصل أو فوتوغرافية فان الكاتب ينبغي أن يكون فنانا يسمى وراء المثل الاعلى للجمال . والبساطة وحدها ليست المثل الاعلى في الاسلوب ، ولا يصح أن يطلب من الكاتب أن تكون لغته سهلة على كل قارىء . وتحقيقا لهذا المبدأ صنع العقاد لنفسه أسلوبا ينفرد به في الادب العربي الحديث ، وهو أسلوب فيه جهد وشبه بالنسج الغربي وان كان من حيث اللغة عتيقا قليلا يكلف القارىء أشد الالتفات ، وهذا القالب الذي يصب فيه عبارته ضروري له فيما يرى ، لان العربية القديمة لم يكن لها أسلوب أدبي حقيقي ، وانما كل ما كان هنالك في الحقيقة عبارات خطابية معرضة للنقد الجدي . على أن التجديد الحقيقي انما يكون بالتمكن من اللغة العربية . وللكاتب الذي حذق اللغة أن يزيد في ثروتها بعد ادخال عناصر جديدة قريبة من اللغات الاخرى . أما الكلام العاطل فليس أدباء وانما الذي يستحق ذلك هو الذي يكسو الفكرة ثوبا من الجزل والجلال .

والمازني يشاطر العقاد آراءه في «الحرية» فلا حاجة الى بيانها ، ولكنه لا يشاطره نزعته المثالية (٢) الفنية . ذلك أن المازني في قلبه وحقيقته واقعي (رياليست) . ولكن نظرته الواقعية يلطفها ويهذبها الخيال . ومقالاته الادبية الاولى تمشي بلا عوج الى غايتها من

---

(١) ذكرى أبي العلاء مطبعة الهلال ١٩١٥ وأعيد طبعه في ١٩٢٢ .

(٢) انظر في الأدب الجاهلي ص ٣ — ٤

(٣) نقلها الى العربية باسم «فلسفة ابن خلدون الاجتماعية» الاستاذ محمد عبد الله عنان مع ترجمة المقال عن ابن خلدون [illegible]

(١) العبارة الآتية تدل على الرغم من صيغتها المتطرفة رأي المحافظين :

«أما شعر الاغريق الذي يفضله المجددون على الشعر العربي ويعيبون على العرب عدم نقله وتركهم الاقتباس من معانيه فقد كنا نجهله قبل أن يترجم لنا سليمان أفندي البستاني الالياذة نظما . فلما اطلعنا على الالياذة ، وهي أعلى شعر الاغريق ومفخرتهم التاريخية ، حكمنا بأن أجدادنا لم يقيدوا شعرهم وراء ظهورهم الا لانهم وجدوه دون الشعر العربي في حكمه وأمثاله [illegible] على ذلك مشحون بالخرافات الوثنية [illegible] بالاسلام [illegible]

(١) «صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان» المطبعة التجارية ص ٢٤٥ سنة ١٩٢٠ .

(٢) نظام الاثينيين لارسطاطاليس (وهو ترجمة للنظام الاثيني [illegible]) مطبعة الهلال ص ١٦٣ سنة ١٩٢١ — و «صحف مختارة» ص ٩ .

(٣) قادة الفكر — مطبعة الهلال ١٩٢٥ — «علم الاخلاق الى نيقوماخوس» المطبعة الاميرية جزءان ١٩٢٤ (المترجم [illegible]) Bulletin Bibliographique [illegible]

(١) «حديث الاربعاء» — سماه كذلك لانه كان ينشره فصولا في السياسة في أيام الاربعاء . الجزء الاول المطبعة التجارية ١٩٢٥ والجزء الثاني المطبعة الاميرية ١٩٢٦ ونقده محمد كرد علي في مجلة المجمع العلمي بدمشق (الجزء الخامس ١٩٢٥ ص ١٤٧ وما بعدها) . وليلاحظ القارىء محاكاة سنت بيف الذي يسمى مقالاته «حديث الاثنين»

(٢) في الشعر الجاهلي . المطبعة الاميرية ١٩٢٦ ولم يصادر الكتاب ولكن نسخه اشتريت وسحبت من السوق . راجع ما كتبه لامن «الاسلام» (بيروت ١٩٢٦) ترجمه الى الانجليزية السير ادوارد دينيسون روس (لندن ١٩٢٩) .

(٣) يجب أن يلاحظ أن المصريين أخذوا بالنظرية الفرنسية من حيث اعتبار أساتذة الجامعة موظفين عموميين في خدمة الدولة .

(٤) في الادب الجاهلي نشرته لجنة التأليف والنشر والترجمة مطبعة الاعتماد . كتب عنه مرجليوث ١٩٢٧ . وكلا الكتابين «في الشعر الجاهلي وفي الادب الجاهلي» قد أثار ردود المحافظين . وانظر المشرق مجلد ١٦ (١٩٢٨) ومجلد ١٧ (١٩٢٩) ص ٤٣٤ وما بعدها .

(٥) راجع «قبض الريح» للمازني

(٦) ولهذا السبب أيضا أوجه المقالة للدكتور طه حملات من المحافظين والرجعيين ، ومن الامثلة لما يتعرض له من القذف والتشنيع [illegible]

[illegible] هذه الشخصيات البغيضة السخيفة . [illegible] «جمعية تجديد الالحاد والزندقة والاباحة [illegible]»

«ألف الدكتور طه حسين أستاذ تجديد الالحاد والاباحة في الجامعة المصرية غير الرسمية [illegible] كتيبا . هذا الاعمى البصر والبصيرة . . . [illegible] به تجريد أمتهم من الدين واللغة والمذهب [illegible] الادب والتاريخ ليجددهم بذلك فيجعلهم [illegible] أوربية !! بل طعمة الدول الأوربية كما [illegible] نفسه وبيته بتزوج امرأة غير مسلمة [illegible] أولاده منها بأسماء الافرنج رغبة [illegible] الاسماء العربية القديمة والجديدة واحتقاراً [illegible] وقد حدثنا الثقة عن أحد أصدقائه أو [illegible] أنه قال : لا مانع يحول دون اقناعنا [illegible] بسيادة الانجليز وحكمهم إلا الدين ، [illegible] من ازالة هذا المانع .»

[illegible] وليلاحظ القارىء هذا الشاهد على بقاء [illegible] التقليدية في التراجم العربية في الجملة [illegible]

[illegible] تمثيلية المطبعة التجارية ١٩٢٤

[illegible] «بين العلم والدين» نشر في مجلة [illegible] المجلد الاول ١٩٢٧

[illegible] روح التربية مطبعة الهلال ١٩٢٢

[illegible] في الهلال بين ديسمبر ١٩٢٦ [illegible] يجري أن أتناوله هو رواية [illegible] الدكتور هيكل باسهاب في مقال آخر [illegible] الدكتور ضيف أحمد مؤلف روايتين [illegible] باللغة الفرنسية واسم المصورة [illegible] «بلاغة العرب في الاندلس» [illegible] على عبد الرازق صاحب [illegible] الاسلام وأصول الحكم» — راجع [illegible] ص ١٢١ — ١٣٣ والترجمة [illegible]

(١) [illegible] لورد كرومر [illegible]

(١) عن العقاد راجع مركيس معجم التراجم العربية Dict. Encyc. de Bibliographie Arabe عمود ١٣٤٧ — عن المازني راجع المعجم نفسه عمود ١٦٠٨ (وتاريخ ديوانه فيه ١٣٢٣ هـ . خطأ والصواب ١٣٣٣ وديوان المازني نفسه ليس عليه تاريخ) . وقد أعاد العقاد طبع ديوانه بمطبعة المقتطف سنة ١٩٢٨ . ونشر مقدمته لديوان المازني في كتاب المطالعات ص ٢٧٤ — ٢٨٩ .

(٢) الديوان . كتاب في النقد والادب . وكانا ينويان إصداره في عشرة أجزاء ولكنهما لم يصدرا سوى جزءين .

(٣) للعقاد (أ) الفصول مطبعة السعادة ١٩٢٢ (ب) المطالعات ، المطبعة التجارية ١٩٢٤ (ج) المراجعات ، المطبعة المصرية ١٩٢٦ . وللمازني (أ) حصاد الهشيم ، المطبعة المصرية ١٩٢٥ (ب) قبض الريح ، المطبعة العصرية ١٩٢٨

(٤) يجب اعتبار هذه الملاحظة على أنها [illegible] العقاد في بعض مقالاته [illegible]

(١) هذا احتج على المغالاة في آراء اناتول فرانس كما يغالي تلامذة المدرسة الفرنسية (المطالعات) وأكبر ضعف في الخلق المصري عنده هو الخفة وقلة الجلد ومما نم على تأثره بالادب الانجليزي أنه يصف كعلاج لهذا الضعف الالعاب الجسمية لتقوية الجسم والعقل معاً .

(٢) [illegible] (الفجر والتصورات) [illegible] التعبير عن الاشياء [illegible]

حيث الموضوع ومن حيث الاسلوب ولا تتطلب ملاحظة خاصة . وأهم من ذلك وأبعث على الامتاع أن نتتبع التطور في أسلوبه الكتابي، ذلك انه كان في أول ما كتب (١) متأثراً جداً بالاسلوب الكتابي العربي القديم ولكنه يجري في تناوله للموضوع على السنة التي أفادها من مطالعاته الانجليزية . أما المقالات التي كتبها بعد الحرب وضمها الى نفس المجموعة (٢) ففيها تقدم جلي من حيث البساطة وانصباب الفكر على موضوعه . وأسلوبه هذا يشبه على الاجمال اسلوب الدكتور هيكل وغيره من الكتاب المجددين ، وهو ينتقي ألفاظه بعناية ودقة، ولكنه لا يحاول أن يقلد العقاد في لغته المفوفة . غير أن ديباجته وأسلوبه بدأا يتغيران في كتابه الثاني (٣) فصارا أخف وأكثر اشراقا وأشد بريقا ، واعتاض في بعض الكتابة من المقالات ، الصور والمحاورات الروائية . ويظهر أن المازني أدرك أن ميله الطبيعي ليس الى المقالة الادبية، وكأنا به بدأ يعالج نوعا جديداً من التأليف . ومنذ ١٩٢٨ صار المازني يكتب بانتظام للسياسة الاسبوعية ولغيرها من الصحف صوراً ومحاورات مكتوبة بهذا الاسلوب الفكاهي المحبوب، ولا يمكن أن يكون هناك شك في أن هذه المقالات — باعتبارها عملا جديداً في دائرة الادب التخيلي الذي لا تزال اللغة العربية فقيرة جداً فيه — تشغل مكانا أسمى بكثير من مقالاته النقدية . فهل يظهر المازني التالية ويبرز كروائي عربي؟ هذا ما بقي علينا أن نراه (٤) ولكنه ليس هناك بين الكتاب المجددين الذين ذكرناهم الى الآن ، من له — على الاقل من حيث الاسلوب — أحسن من مؤهلاته في هذا الباب (٥).

* * *

ولا يزال المكان الذي يشغله الأدب الألماني في هذا التجديد محدودا ، وان كان من الممكن أن يتسع من جراء كثرة المصريين الذين يتلقون العلم في المانيا . وكثيراً ما ترد اشارات الى جويته وشيلر ونيتشه وغيرهم في مقالات الكتاب، ولكنه ليس ثم دليل على أن الأدب الالماني كان له تأثير حقيقي في الكتاب المصريين . على أن من الممتع أن نلاحظ أن التباين الذي جعلناه بين فريقي الكتاب (من حيث التأثر بالآداب الانجليزية أو الفرنسية) يستمر هنا فيما يتعلق بالأدب الالماني . فمن ذلك أن العقاد يجذبه كانت ، وهو يكتب كثيراً عن شوبنهور ونيتشه ، على حين أن المدرسة الفرنسية يجذبها

على الاكثر كتاب الرومانتسزم . ومن هذا الفريق الآخر صدرت الترجمة الوحيدة التي تستحق الذكر لكتاب ألماني هو « فرتر » لجويته . وعلى أنها مترجمة عن الترجمة الفرنسية (١)

* * *

وهناك بين صفوف المجددين المصريين الذين أشرنا الى أعمالهم الى الآن درجات متفاوتة من التكيف الغربي . فالشيخ مصطفى عبد الرازق والاستاذ منصور فهمي لا يزالان الى حد كبير متصلين بالمحافظين، والعقاد والدكتور هيكل أقل منهما اتصالا، والدكتور طه حسين أميل من هذين الى التطرف . على أن الجناح الأيسر المتطرف من المجددين المصريين قوامه فريق آخر أكثره الى الآن من المسيحيين المصريين وأبرزهم سلامة موسى محرر الهلال الشهري، وقد ظهر سلامة موسى في أول الامر بكتابته في الدفاع عن نظريتي النشوء والاشتراكية اللتين درسهما أثناء اقامته بانجلترا ، أما ما أصدره بعد الحرب فمجموعة مقالات منقولة عن الهلال وغيره لا تقتصر فيما تتناوله على المسائل الادبية بل تتجاوزها الى موضوعات من مثل مالتوس وعصر الجليد والتحليل النفسي و « الواعية الخفية » والتطور على الخصوص (٢) . وهو يؤثر بحبه برنارد شو و ه. ج. ولز وهو مثلهما يتكلم بلا خوف بل يستثير سخط الناس عن آرائهم لا يتناولها أشد المجددين المسلمين تطرفاً الا بحذر . ولعل خير مثال لذلك مقالته عن التوحيد التي يرده فيها الى أصل طبيعي ويطبق مذهب النشوء على الدين . وموقفه حيال الادب العربي والاسلوب الادبي فيه جرأة ونشاط . وهو يرى في كل من الادب القديم والحديث نقصاً في المعرفة الصحيحة وفي الاتصال بحقائق الحياة . وكان في أول الامر قانعاً بأن يترك للأدب القديم حظاً وان كان حظاً ضئيلا وثانوياً في تكوين الثقافة المصرية، ولكنه في كتابته الاخيرة يدعو الى مقاطعة الماضي . وهو يعلن أن الاسلوبين الانجليزي والفرنسي خير من الاسلوب العربي، وقد جعل من غاياته أن ينشىء ما يسميه الاسلوب التلغرافي الذي لا تزيد فيه الالفاظ على المعاني . ولكنه مع تميزه عن زملائه بتطرف آرائه (وان كانت هذه الآراء في نظر الاوربي لا تعدو الآراء العادية للرجل المتعلم) إلا أنه على خلاف السوريين المتأمركين يتوخى في كتابته اللغة العربية المألوفة . وليس ما يتهم به في بعض النوادر من تبذل الاسلوب سوى استعماله ألفاظا شائعة في كتابته ، غير أنه ليس من أنصار مدرسة الثقافة المصرية ، بل انه على العكس يرمي الى تحرير الفكر العربي في طريق

الفكر الغربي ، وهو يشبه سلفه جورجي زيدان في أن أسلوبه تعليمي أكثر مما هو أدبي، ولكنه يمكن أن يقال بحق انه خير خلف لزيدان في أحوال مصر الجديدة . وتدل شهرته بين فريق من الشبان المصريين وتأثيره فيهم — مسلمين ومسيحيين — على أنه عامل يحسب له حساب في تطور الفكر المصري والأدب المصري .

* * *

واذا سأل سائل: ماقيمة كل هذا النشاط الأدبي في مصر؟ فان الجواب لا يكون فقط بحساب عدد ما يصدر — وهو لا يقل عن مثله في أي أمة أخرى من حيث الامتاع والربح — وانما يكون الحكم على هذه الحركة لا من وجهة النظر الغربية العالية النضج ، بل بالقياس الى المؤثرات والوسط والجمهور، فقد أوجدت هذه الحركة قيما جديدة ومثلا عليا طريفة أضافتها الى الادب العربي، وفي اتجاهها تحاول أن تدفع الآمال السياسية والثقافية للمصريين ، وتوثق ما بينها في الوقت نفسه وبين العالم المتمدين في الخارج . وقد أثبت هؤلاء الكتاب أنه ليس فقط من الممكن بل من المتحقق أيضا أن سيقوم أدب عربي يؤدي به المصريون والعرب نصيبهم الماضي الى المدنية الحديثة لا كمقلدين لثقافة أجنبية بل باعتبارهم أعضاء في جسم حي قوي مستقل، كما أدى الادب الروسي نصيبه الخاص وعبر عن العبقرية الروسية . وهم جميعا يدركون أنهم في مستهل هذه النهضة وأنهم طلائع الادب العربي الجديد الذي سيظهر، وكل منهم يسعى لأن يقوم بواجبه من التجربة والتفكير . بل هم يعلمون ان مايعبرون عنه ليس هو باحساس الامة قاطبة وانما هي آراء أقلية صغيرة تحاول — بنجاح مطرد وثقة قوية بالفوز النهائي — أن تهذب الشعب وتثقفه. وفي هذا وحده أملهم الذي يبدو لهم في المستقبل ومهمتهم أن يوحدوا ويوسعوا ويعدوا نفوذ هذه العوامل، وأملهم الاخير، كما يقول العقاد، أن يخلقوا ثقافة عقلية ، لا ثقافة انحطاط وألفاظ ، وأدب طبائع لا أدب ذكاء .

(١) بحث ودراسة لابن الرومي كتبه في سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ وأعاد طبعه في حصاد الهشيم من ص ٢٩٨ - ٣٤٨

(٢) حصاد الهشيم

(٣) قبض الريح (وقد ذكرناه من قبل) وفيه نقد لحديث الاربعاء للدكتور طه حسين والتقريظ لكتابه « في الشعر الجاهلي »

(٤) ذكر المازني انه يشتغل بذلك ـ (السياسة الاسبوعية عدد ٢٧ ابريل ١٩٢٩ ص ٥)

(٥) بعد أن أعدت هذه المقالة للطبع أعلن صدور كتاب للمازني هو صورة فصول روائية ...

(١) آلام فرتر . ترجمها احمد حسن الزيات ووضع لها الدكتور طه حسين مقدمة (١٩٢٤) وبعد أن أعدت المقال للطبع صدرت ترجمة فرنسية للاستاذ محمد عوض بالجامعة مع مقدمة للدكتور طه .

(٢) مختارات سلامة موسى . حرية الفكر وأبطالها في التاريخ — اليوم والغد ، ولم أر ...

من مكتبة : وثيقة تاريخية لعصور الارهاب

الي الاجيال القادمة أرسل كلتي !

من مذكرات مدام رولان

« من الآثار الادبية الرائعة التي خلفها لنا نزلاء السجون أثناء سجنهم في عصور ساد فيها الظلم، وانتهكت الحرمات، لا تزال المذكرات مدام رولان المقام الاول والاثر الخالد . والتاريخ يشهد بان مدام رولان قد أوتيت من العلم والذكاء قسطا وفيراً ، وكان لها باع طويل في السياسة والأدب .

وما كانت مدام رولان لتأبه كثيراً لذلك الحيف الذي وقع عليها وعلى زوجها ، أثناء عصر الارهاب الذي ساد فرنسا في أخريات أيام الثورة ، وما كان يهمها أن تلقى في غياهب السجون تحت ظل المقصلة التي كانت تحصد العباد حصداً ، قدر ما كان يهمها أن تدون مذكراتها ، ليطالعها أبناء الاجيال القادمة ، ويصدروا حكما عادلا على أولئك النفر الذين استبدوا بالسلطة والشعب في أيام الثورة الفرنسية .

نشرت هذه المذكرات لاول مرة في سنة ١٨٢٠ ، وكان لها ضجة عظيمة ووقع كبير . من هذه المذكرات الخالدة نقتطف ما يأتي » :

سجن أبيي في يونيه سنة ١٧٩٣

« ... هكذا مصير الحق والفضيلة أيام ...رات ... فبعد أن ثار الشعب المكلوم من ...اوىء ، وتولى نفر من المصلحين العقلاء ... الحكم ، لم يلبث أن اعتزله وشيكا ، اذ ...ض ذوي المطامع الدنيئة ، يثيرون الشعب ... أولئك النفر الصالح ، حماته الحقيقيون ، ...اون عن حوضه ، ليفسحوا لأنفسهم ... السلطة ، وسبيل الظهور ...

... في هذه العجالة ، قد عزمت ، أن أصف ... الحوادث التي أدت الى القبض علي ، ...رسالي الى هذا السجن المظلم . ويسرني ...وأنا في هذه الوحدة ، أن أبث أوراقي ...لامي وشكايتي من هذا المجتمع الظالم !

لقد كان اعتزال رولان ، زوجي ، لمنصبه ... عملا غير كاف ، لتهدئة حفيظة أعدائه ، ...ما كان يحول ذلك المسكين ، أن يضم الى ...صوتا واحداً يخضع لحكم العقل والمنطق

...خلف رولان في وزارة الداخلية ، رجل ... من الشعب يسمى « جارات » ... . لم يكن الا شخصا فاقدا ... الشجاعة والمقدرة على إدارة دفة ... البحرية القدر اهكذا استطاع رجل ... كسول ، أن يتبوأ منصب الوزارة ، ... السكف النشيط .

... حل المجالس النيابية ، أمرا لازما في ... ، فكانت الثورة الاهلية التي استعرت ... لا تنطفيء ، وكان أن قبض اليعاقبة ... الحكم والادارة وكان زوجي خلال ... ضروب الاهانة من جانبهم ، فلم يكن ... الاهانة وعيدا ، وجب أن توجه اليه ... الاشاعات ليعيب عن أعماله وحركاته ...

... لقد استدعي زوجي ، سبع مرات ... أشهر ، ليمثل أمام محاكمهم ... ليحقق ... ثم ... أن أصبحت العدالة لا ... الى

الرف حتى إذا ضاق بنا الامر أمكننا أن نجد مأوى آخر لنا أميناً . وقد لاقيت صعوبة تذكر من جانب رجال الحكومة في إعطاء إجازة المرور ، ولكن ماكدت أحصل عليها ، بعد أن كنت من اليائسات ، حتى وقعت صريعة مرض خفي ، لم يكن وقوعه في الحسبان . ستة أيام طوال ، قضيتها في الفراش ولما أكملتها وكنت قد استرددت عافيتي قليلا ، ذهبت إلى دار البلدية لاجدد جواز المرور فاذا بالأمور وقد اشتدت تعقيداً ، وإذا بناقوس القدر ، يؤذن بوقوع الازمة التي طال انتظارها .

وفي منتصف الساعة الخامسة من اليوم الأخير من شهر مايو ، إذا بستة رجال مدججين بالسلاح يتقدمون إلى المنزل ، وإذا بأحدهم يتقدم إلى رولان ليقرأ عليه أمر الجمعية الثورية بالقاء القبض عليه . فيجيب رولان

« إني لا أعترف لكم بأي سلطان شرعي ، وإذا كنتم تصرون على أخذي عنوة واقتداراً فسترون مني مقاومة رجل كهل ، ولكني أبدي عظيم احتجاجي واستيائي لهذه الاعمال ... »

فيجيبه الرجل :

« لم تخول لي السلطة أن أتوسل إلى القبض عليك بالشدة والعنف ، وانما سأذهب لابلغ الجمعية ردك على أمرها ، تاركا زملائي هنا في المنزل »

وفي لمحة وجيزة ، طرأ على خاطر غريب ، ذلك أن أحتج لدى المجلس على هذا الامر بالقبض على رولان أو أعمل على الغائه اذا كان أمر القبض صحيحا . وفي دقائق معدودات أعلمت زوجي بكل شيء ودونت احتجاجا لرئيس الجمعية على هذا الامر المنكر .

كنت وحيدة ، حينما كانت العربة تسابق الريح للوصول الى قصر التويلري ، ولما وصلت اليه ، إذا به يموج بالرجال وقد تمنطقوا باسلحتهم وارتدوا كامل عددهم .

نزلت من العربة ، كالطائر الصغير ، وكنت مرتدية لباس الصباح الأبيض ، وعلى كتفي غطاء أسود ، فاخترقت صفوف الرجال حتى وصلت إلى مدخل القصر فاذا بحارسه يقفل الباب في وجهي ويقيم مصراعيه . عبثاً حاولت أن أرده عن عزمه ، إلى أن قيض الله لي فكرة خبيثة ، فصحت بالرجل « أيها المواطن .. في هذا اليوم الجليل ، فاتحة عصر الخلاص لهذا البلد الأمين ، من أعدائه الذين يكيدون له أتيت برسالة خطيرة للرئيس ، وله وحده أريد أن أسلمها، فاعمل على مساعدتي وآت لي بدليل يتقدمني إلى الداخل ! » فتح الباب ، ودخلت صالة التويلري ، وما كادت تمر خمس عشرة دقيقة حتى استطعت أن اقابل مسيو روز أحد أعضاء المجلس ، فحملته رسالتي ، فأخذ الرجل على عاتقه أن يحملها إلى الرئيس ، وأن يثير المجلس لصالح رولان.

ومرت ساعة طويلة وأنا أقطع أرض الغرفة ذهاباً وإياباً بخطى طويلة قلقة ، وقد علقت ناظري على باب قاعة المجلس ، حيث يجتمع الاعضاء . وبعد فترة قصيرة ظهر روز فقلت له « حسناً ، ماذا صنعت؟ » .

فاذا به يجيب «لاشيء بعد ... المجلس في قلق وغضب عظيم ويطلب القبض على اثني عشر رجلا » .

فسألته « ومن هو الرئيس في هذه الجلسة؟؟ » .

فأجاب « هو هرات سشل » .

فقلت في يأس « إذاً لن يقرأ خطابي ، روز ... أرجوك أن ترسل لي فرينو » .

وبعد فترة طويلة ، جاء فرينو ، وتكلمنا طويلا ، فأفهمته ما أريد ، وذهب ، ولكن ليعود بالخيبة والأسى إذ لم يكن المجلس إلا على حاله الأول من الهياج والغضب . وعدت الى المنزل، بعد أن تركت إلى لوفيت ، وهو عضو آخر بالمجلس ، خطابا أشرح له ماحدث ، فوجدت رسول الجمعية وقد عاد ، ليخبرنا أنه لم يستطع أن يقدم شكايتنا واحتجاجنا إلى المجلس، وأنه لذلك يطلبها كتابة .. وما كاد الرجل يعود من حيث أتى .. ، حتى تسلل رولان من خلف المنزل وفر هاربا ..

وفي الساعة العاشرة ، ذهبت مرة أخرى إلى المجلس فاذا به وقد انفضت جلساته ، فرجعت آسفة ، وما كدت أصل إلى باب منزلي ، حتى وثب إلي من الظلام ، رجل يتوسل إلي بمقابلة رولان ويقول .

« لقد عقدوا العزم على القبض عليه هذه الليلة » .

فقلت .!

« حقا إذا استطاعوا ذلك ، يكونون على شيء عظيم من المهارة » .

فقال الرجل الغريب :

« يسرني ياسيدتي أن أسمع ذلك فما انا الا مواطن مخلص لله والوطن » .

ولقد يعجب القارىء لرجوعي الى المنزل في مثل تلك الظروف، فطالما نصحنا الاصدقاء ، بعد اعتزال رولان الحكم ، أن نترك المنزل لنعيش في غيره ، ولكننا لم نفعل ذلك الا مرة أو مرتين، وقد كنا دائما ننام في غرفة واحدة حتى يكون اذا نزل بنا من البلاء واحداً .

ولقد كنت فرحة لنجاة رولان من غضب الشعب والمجلس عليه، راضية أن يتحول سخطهما على شخصي، لذلك كنت غير آبهة لان أسجن أو أحاكم .

***

وبعد ان ترك رولان المنزل عشت وحيدة لا قدرة لي على زيارته حتى لا ألفت النظر الى مكانه ، فضلا عن اني لم أستطع ان التحق به وأترك منزل وخدمي الذين روعوا كثيراً لما حدث، فكنت أهدىء من مخاوفهم وأقبل ابنتي الباكية . ثم أخذت في ان أكتب خطابا لزوجي ولكن ماكدت ان أخط أول كلمة منه حتى سمعت طرقا على الباب ودخل الي غير رجل واخذوا يسألوني عن رولان فأجبتهم :

« لقد بارح المنزل أثناء ذهابي الى المجلس فلا علم لي بمكانه وليس عندي من مزيد لتعلموه »

تفرج القوم آسفين

وكنت أشعر بتعب شديد، فما كدت ان أتمم خطابي وأتناول عشائي ، حتى ذهبت الى مخدعي واستغرقت في سبات عميق . ساعة واحدة استرحتها ثم أفقت على صوت الخادمة تنبهني لقدوم بضعة من الرجال يطلبون مقابلتي، فاذا بهم يحملون أمراً بالقبض علي ونقلي الى سجن ابيي، وفي الساعة السابعة ودعت ابنتي وخدمي وأمرتهم ان يلتزموا الهدوء والسكينة وأن يصبروا طويلا .. ثم سرت الى السجن في عربة يحيط بها ثلة من الفرسان ، وقد تجمهر الناس حول العربة ، وأخذت النساء تصيح : « الى المقصلة .. الى المقصلة »

وصلنا الى السجن وبعد ان أجريت المراسيم العادية أدخلت الى غرفة صغيرة. وكانت زوجة الحارس امرأة طيبة القلب ، فقالت تعتذر عن صغر الغرفة : « هي كل مالدينا ياسيدتي .. وستقضين فيها اليوم فحسب »

***

سجن سانت بلاجي في ٢٠ أغسطس سنة ١٧٩٣ :

لقد شهد هذا السجن الضيق حلول اليوم الرابع والعشرين من تاريخ انتقالي اليه .. هي فترة من الزمن قضيتها في العمل والدرس، أجل اكانت مذكراتي التي أدونها هي شغلي الشاغل والتي من خلال سطورها تستطيع العين الباصرة العادلة أن تتبين عدالة حقي ، بل وعدالة مطالبي! روعتني كثيرا حادثات شهري مايو ويونية، إلا أني لا أزال، آمل أن يكون النصر حليفي في النهاية ، بعد زوال هذه الغيوم المتلبدة .

ولكني لا أزال أوقن بسوء ما يضمره لي هيرت ، صاحب جريدة « بيير دوشن » اذ ما الذي يحدوه الى نشر حديث كاذب أدعى أنه جرى بيني وبينه ، اعترفت له في خلاله ، أن رولان كان يكيد للحكومة في الخفاء ، وأنه كان من كبار الأئمة المارقين!

في اليوم الرابع والعشرين دعتني زوجة الحارس الى غرفتها حيث كان ينتظرني رجلان. فقلت لها :

— أيها السادة لعل قدمتم لطلبي !

فأجابا :

— أأنت المواطنة رولان؟؟

— نعم ، أنا هي !!

فقال أحدهما:

سيدتي جئت إليها برجوع كامل حريتك اليك ! .. ألا تذكرين لنا أين يوجد رولاند ؟؟

على أن ثورى ابتسامة لم أقو على كبحها ، لان سؤال الرجل لم يكن له من جواب عندى ، وأسرعت عائدة الى غرفتى ! كنت قد عزمت على تناول طعام الغداء فى ذلك السجن الضيق الهادىء ، ولكن زوج حارس السجن ، العجوز ، كانت على عجل لاسترداد تلك الغرفة الصغيرة .. وكانت لا فاكديه ، وذلك كان اسمها ، تعجب لمسلكي الهادىء ، ولبشرى ، وعدم كآبتى أثناء ضيافتى لديها .. بل انها كانت أشد إعجابا ، بتلك الزهور والرياحين التى كنت أعنى بتربيتها وتنسيقها .. وبتلك الكتب والمجلدات التى كنت أوثرها على أى شىء آخر ، ولطالما كانت تلك العجوز تسمى غرفتى تلك « جنة فاورا » غادرت السجن ولم أدر إلا بعد ، أن تلك الغرفة نفسها ضمت بعدى ، جسداً نبيلا ، يستحق صاحبه كل اعجاب واحترام ، تلك كانت كورداى (١)

وكانت وصيفتى فى انتظارى ، وقد كانت تبكى فرحا . فما كدت أنال اجازة الخروج ، حتى أسرعت الى المنزل ، فاخترقت الباب ، كالطائر الصغير الفرح ، محيية الحارس بقولى له « طب يوما سعيداً أى لامار » .. ثم علوت الدرج .. ولكن ..

بعد أربع درجات فحسب ، لم أجد نفسى إلا محاطة برجلين ، لا أدرى من أين قدما . وتقدم إلى أكبرهما قائلا « باسم القانون نقبض عليك ! » وكان معهما أمر بذلك !

طلبت اليهما أن يتبعانى ، وسرت حتى ربة البيت ، وهى لاتزال فى غرفتها ، وقلت لها « دعانى قليلا أستريح وأسترد قوتى » . ثم قلت للسيدة العجوز ، وكانت المسكينة ظنت أنى قد أخلى سبيلى « لا تفرحى بعد ياسيدتى ! لقد كان إطلاق سراحى حيلة قاسية منهم ! » إذ انى ما تركت سجن أبيى إلا لأحل ضيفة فى سانت بلجى .

وبعد مناقشة طويلة شاقة ، أمام السلطات العليا ، أفهمت أن أمر إطلاق سراحى لم يكن صحيحاً ، وأنى لابد أن أحفظ فى ذلك السجن ، حتى يتبين حقيقة أمرى !

ثار غضبى ، بل كدت أفقد رشدى !

وبينما كانوا يدونون اسمى للمرة الثانية فى سجلهم الضخم ، تقدم الى رجل دميم الخلقة ، وأخذ حقيبتى من يدى وأخذ يعمل فيها بحثا وتنقيبا .. وأخيراً اهتدى الى بضع أوراق من صحف كنت قد حملتها معى ، فانتزعها من مكانها . احتججت على ذلك . وأخيراً سمح لى باستردادها ولكن كان هناك شيء آخر أسوأ من هذا .. ؟ ! لقد كان هذا الرجل حارسى .. ، لقد كان على أن أرى وجهه الدميم مرتين ، على الاقل ، كل يوم !

لقد كان الطعام الذى يقدمونه الى سجنائهم رديئا جدا ! ولكن مدام بوشود ، وكانت زوجا صالحة لأحد رجال حرس السجن رضيت أن تقوم هى باعداد غذائى كل يوم . وقد كان ذلك الطريقة المثلى ، لتناول طعام جيد نوعا ، دون بذل كثير نفقة أو عظيم أجر ! . كنت أتناول فى الغداء ، قطعة من اللحم ، وقليلا من الخضروات ، وأما الافطار فلم يكن إلا الخبز وإناء القفار . ذلك كله عجيب ! انى لأذكر هنا ، هذه الامور التافهة لأنى فيما بعد علمت أن اسمى كان مقرونا باسم الحارس ، وانى قد أفسدت عليه خلقه الطبيعى الجميل ، باعطائه المال الفينة بعد الفينة !

دانتون ! هكذا تشحذ سلاحك ، ضد ضحاياك ! لتضرب ضربتك ! فلن تزيد هذه الضحية عدد ضحاياك ، إلا قليلا ! ولكن هذا العدد الزاخر ، لن يخفى عن الناس ، شناعة خلائك ، ولن ينقذك فيما بعد من العقاب ! إن أنت إلا قاس مثل موريس ، بل تفوق فى قسوتك كاتاين ، نعم تفوقهم قسوة ، دون أن تصل الى مبلغ ما لهم من الصفات والخلال ! وسيقرن اسمك فى التاريخ ، بتلك القسوة البربرية ، وبمذابح سبتمبر ، وبخرقك لحقوق الانسان التى كانت له من قبل ! وبعد قليل ، وبمسعى من مدام بوشود ، نقلت من غرفتى ، الى غرفة صغيرة ، فى الطابق الأرضى فأصبحت لا أرى حارسى ذا الوجه الأغبر ، بل طلعة مدام بوشود الصبوح ، التى أشاحت من السجن ، كل علاماته ، فأصبحت أقتنى أزهارى الجميلة ومعزفى ! وكانت إحدى النساء السجينات تقدم لى بين حين وآخر بعض خدمات تافهة .. ولكن حدث أن رآها ملاحظ السجن ذات يوم ، فأتى يطلب شرحا كافيا .

أخبرته مدام بوشود ، أنى كنت مريضة — وحقيقة كنت ذلك — وأن تلك السيدة جاءت تخفف عنى بعض الآلام .. وأننى أسلى نفسى باللعب على المعزف ، الذى لا تسعه غرفتى الاولى الصغيرة .

فأجابها ضابط السجن «عليها أن تفارق هذه الغرفة ، الى تلك الاولى .. يجب أن يعامل جميع المسجونات على السواء ! » أيها السافل ! أترسلنى ، أعيش مع النسوة الساقطات !

وجاءت مدام بوشود ، وهى أكثر منى حزنا ، تبلغنى أمر ذلك الضابط المتعسف . فهدأت من حزنها ، بموافقتى التامة لذلك الأمر .

وها أنا فى سجنى الضيق ، أنصت لطرق الحارس على باب حجرتى ، أستنشق هواء الحجرة الفاسد ، التى يضيئها ليلا ، مصباح ، يتصاعد منه سحب الدخان .

نعم هذه هى أعمال أجسام بشرية ونفوس آدمية ! بل هى أعمال من يدعون أنهم أنصار الحرية ... ولصير .

القاهرة — أحمد صادق اسماعيل

(١) شارلوت كورداى التى طعنت (مرا) فوق الماريس ، طعنته نجلاء فى قلبه رجاء ... من ... الظالم التى تئن تحتها

كيف تقتل عدوك

يحكى أن فلاحا اشتهر بشدة الخلق وجفاء الطبع وصعوبة المعاشرة ، فما عرفه أحد إلا تبرم منه . فكان يبطش بكل من يقف فى سبيله . والويل لذلك المسكين الذى يتعرض له لما يناله من صارم العقاب .

وكان لايمر وقت من الجيران بباب ذلك الفلاح إلا وشعر بالاشمئزاز والضجر . وما نبح كلب على اوزة أو صاح ديك أحد الجيران من أعلى جداره ، إلا قابلهما فى الحال بضربات سوطه أو برصاص بندقيته ، حتى أن قطته ذاتها كانت تعرف وقع أقدامه فتنسل هاربة منه خائفة .

وبقدر ماكان متعباً لنفسه كان كذلك لمن هم حوله . فكان لايمر عليه يوم بدون أن يقع فى مشاكل جديدة فوق ماهو فيه من الشحناء والنزاع المستديم ، فكانت حياته عبارة عن سلسلة من المشاكل والمخاصمات .

وبعد زمن جاء رجل يدعى فارس جرين الطيب ، للسكنى والاقامة بجوار ذلك الفلاح . وبالطبع أخبر فى الحال بما فطر عليه جاره من سوء الخلق الذى لايحتمل . فرد جرين على ذلك بقوله : حسناً ، إن أظهر شيئاً من ذلك أمامى فانى قاتله لامحالة .

فذاعت عبارة جرين هذه وانتشرت ، حتى ذهب الناس فى تأويلها مذاهب شتى . غير أن جرين هذا ماكان ليظهر عليه انه يقدم على قتل انسان ما ، فان من سيماه وكلامه وأعماله كلها ، ماينم عن قلب طيب يخفق بين جنبيه ، يرشده فى حياته . ولم يكن ليخطر على بال أحد البتة أن يكون جرين قاتلا .

ووصل الخبر أخيراً الى مسامع ذلك الفلاح الشكس ، وبالطبع لم يكن يسره سماعه . فبذل قصارى جهده فى مماكسته والتحرش به ، بل انه حاول الاضرار به . على أن الرجل الذى صرح باعتزامه قتل ذلك الفلاح النكد ، كان يقابل هذا التعدى بسعة الصدر وحسن النية محافظاً على سكونه وبشاشته المعتادين .

وذات يوم أرسل جرين سلة من البرقوق الى زوجة صاحبنا الاحمق الذى أبى أن يدعها تقبل السلة بما فيها . وقال عابساً للذى حملها : « ان سيدك لم يكن ليبعث بهذا البرقوق الا ليتوقع الحصول فى مقابل ذلك على بعض الكثرى وانى لن يبعث ارسال شىء منها » .

وحدث بعد ذلك أن الفرس لجرين الطيب تورط فى غيضة من الوحل أثناء العمل وتعذر اخراجها . ولما التمس من جاره المذكور مساعدته ، فى اخراج ثوريه ، أجابه بكل غطرسة وجفاء بأن لديه مايكفيه للاهتمام بمصالحه عن مساعدته ، فقال جرين لبعض الواقفين ، الا لا ... من ذلك ولا بد لى من قتله ... وسترون ... »

وبعد ذلك بمدة وجيزة وقعت ... ان ذلك الغريب فى مأزق كالذى الفرس فيه ثوراً ... من قبل ، ولما أن شاهد جرين هذا الحادث حتى أسرع الى ... وساعده ... بكل لطف وبشاشة ... مساعدته ثم عمد يقرن القول بالعمل . فما الذى ناله فى مقابل ذلك ؟

أجل كانت مكافأته على صنيعه هذا نظرة قاسية من ذلك الفلاح الذى رفض قبول مساعدة وقال فى غضب : « لست فى حاجة لمساعدتك فاذهب بثوريك عنى ! »

فقال : « لست بذاهب بل يتحتم أن أعاونك فقد أوشك الظلام أن يقبل : ومايكون انجازه شاقا بالنهار يتعذر عمله ليلا » ودأبت الثيران تجر بمساعدة الرجال وسرعان ماعادت الامور الى مجراها . وفى عشية اليوم استولى على صاحبنا الفلاح شعور غريب لم يعهده من قبل . وقد رمت اليه زوجته ببصرها مستغربة حين قال : « إن جارنا جرين قتلنى حقا ! فانه صرح باعتزامه قتلى وقد فعل ! »

نعم ياسيدى القارىء إن (العدو) قد قتل بدون ازهاق روح أو اراقة دم .

وفى صباح اليوم التالى ذهب ذلك الفلاح الى جاره الفاضل ليعترف له بنكرانه لجميله وجحوده لمعروفه وليطلب منه الصفح والسماح ومن ثم أصبح الرجل صديقا للكل محبوبا لدى الجميع بعد أن كان اسمه رمزاً للمساوىء والشرور .

وان الفرق لعظيم فى هذا العالم بين محاولة جذب القلوب بالشدة والعنف ، وبين اكتسابها باللين واللطف ، ومثل من يجنح الى الشدة كمن يحاول اقامة سد حاجز فيرق مجرى من المياه ، فقد يعوق هذا السد الماء عن الجريان ردحا من الزمن إلا أنه لا يلبث أن يهوى فتتدفق المياه من ثم مندفعة بقوة أشد من ذى قبل .

وأما اكتساب القلوب وجذبها بالمحبة والاحسان فهو عبارة عن تجفيفك للينابيع التى منها يستمد ذلك المجرى مياهه . وان من يحاول اكتساب القلوب بالقوة والاخضاع كمن يطلى أسداً بالزيود والأصفاد . بل إن من دواعى اجتذاب القلوب باللطف والملاينة أنها تكبح جماح ذلك الاسد عن البطش والاضرار بالناس بتغيير خلقه الوحشى وجعله أشبه الأشياء بالحمل الوديع الهادىء .

(ترجمها عن الانجليزية)

محمد حلمى محمد بكرى

المدرس بمدرسة الجورجى بك الابتدائية بكفر الزيات

الكتب الخالدة

المريض الموهوم

للروائى الفرنسى الشهير (موليير)

موليير كمؤلف وكممثل

كان موليير يرى فى الطب تدجيلا ، وقد ... لديه هذا الرأى ، بناء على تجارب ... جرت له مع كثير من الاطباء ، فشاء ... تهكم عليهم وعلى الطب ، فاستعمل موهبته ... فى الروايات المسرحية للنيل منهم . ولا ... أن روايته «الحب الطبى» أو رواية «طبيب رغم منه» إلا كقطعتين من التهكم المر ... الطب والاطباء . كذلك هذه الرواية «المريض الموهوم» يلمس القارىء فى كثير من ... فصولها وأحاديثها صوراً من التهكم القوى ... والسخرية الشديدة . وقد مثلت هذه الرواية ... لأول مرة ، فى الباليه رويال بباريس يوم ١٠ ... فبراير سنة ١٦٧٣ فنالت نجاحا كبيراً ، ولما ... كان تمثيلها يوم ١٧ فبراير من نفس السنة ، ... مثل المؤلف دور أرجان المريض الموهوم ، ... على الرغم من أنه كان مصابا ببرد شديد فى تلك ... الليلة ، وفى اثناء التمثيل انقطع أحد أوعيته ... الدموية ، على أثر سعال شديد ، فمات بسببه فى ... تلك الليلة التى مثل فيها دور المريض الموهوم .

وعلى العموم فان القارىء يستطيع أن ... يلمس فى كتابات موليير روح تهكمية نال بها ... شهرة كمؤلف وكاتب له من العبقرية والنبوغ ... ما كفل تخليد اسمه على مر الدهور .

والى القارىء تلخص رواية « المريض الموهوم » وهى رواية ذات ثلاثة فصول لها ... منظر واحد ، كما سيرى القارىء فيما يأتى :

يفتح الستار فى الفصل الاول على منظر غرفة ببيت ... بباريس ، وفى هذه الغرفة مائدة عليها ... عدد من زجاجات الادوية ، ونرى أرجان ... يعد الزجاجات فيقول :

... عشرين زجاجة من الدواء فقط فى ... الشهر ...

... لقد أخذت فى الشهر الماضى اثنتين وثلاثين ... فلا عجب اذا كنت لا أشعر بتحسن ... الماضى ....

... أرى بورجون فى الحال .. ... هذه الزجاجات الفارغة الى الخارج ... الغرفة غاضباً) لا يوجد أحد ...

... بشدة ومع ذلك لا يظهر ...

... أن يترك مريض مثلى وحده ...

... ينادى بصوت عال :) طوانيت ... ! اليوم سيتركوننى أموت ... باسمى . هى هى هو ! ...

... طوانيت)

... أنت دائما تتعجل هكذا ... دقيقة واحدة ...

... لقد ... كثرة ...

طوانيت — اقد ارتطم رأسى بباب من جراء استعجالك لى .. (تتظاهر بالبكاء)

أرجان — حسناً — لاتأبهى .. انما خذى هذه الزجاجات الفارغة الى الخارج ... انى يجب أن أتوجه تواً الى بورجون ، فانه لم يرسل لى الدواء الكافى هذا الشهر .

طوانيت — انه يجمع ثروة على حساب مرضك . . كم أود أن أسأله أى مرض تشكو .

أرجون — أيتها الجاهلة البلهاء ! ماذا تعلمين عن الطب ؟ انى فى حالة سيئة جداً حتى أننى اذا لم أكن قد اعتمدت على أحسن طبيب فى باريس ، لكنت قدمت منذ زمن طويل . . اين انجليك ؟ إن لدى شيئا هاما أود أن أتحدث به اليها .

طوانيت —

— هاهى قادمة ، بعد أن أقلقت كل البيت بضجيجك .

(تدخل انجليك)

ارجون — عندى شىء هام جداً يا انجليك أريد أن اتحدث معك فيه ، ولكن لا . يجب أن أؤجله . . أين عصاى . . إذ يجب أن أزور الطبيب ، أما أنت فابقى هنا فأنى سأعود بعد قليل (يندفع خارجا)

انجليك — ألم تبصريه يا طوانيت ؟ . . أليس ظريفا ؟

طوانيت (ضاحكة) — من ؟ أوالدك تعنين ؟

انجليك — أوه طوانيت . . إنك تعلمين أنى أعنى كليانت . . هل رأيته ؟ . وهل تظنين أنه يحبنى حقا ؟

طوانيت — نعم ! لقد رأيته وأكد لى أنه سيطلب يدك للزواج . . صه . . إن والدك قادم .

(انجليك يتملكها السرور بعودة أبيها)

ارجون — والآن يا انجليك . سأفاجئك بأخبار ماكنت أتوقعها . فقد طلبت يدك منى فهل توافقين على الزواج ؟

انجليك — انى طوع إرادتك يا أبى العزيز وبما أنك الآن قد وافقت على زواجنا ، فدعنى أسر اليك خبراً . لقد تقابلنا مصادفة أنا وكليانت منذ أسبوع ، وإن الحب الذى قد تبادلناه لأول نظرة هو الذى جعله يطلب يدى الآن .

ارجان — إن بيرجون لم يخبرنى بذلك ، ولكن إذا كنت قد أحببت ابن اخته فـ . .

انجليك — هل كليانت هو ابن أخته ؟

ارجان — كليانت ، من هو هذا ؟ إنى لا أعرفه ، إن من أتكلم عنه إنما هو توماس ديافوروس ، الطبيب الشاب ابن ديافوروس الطبيب المشهور ، وهو ابن أخت الدكتور بيرجون أيضا . . قولى لى ما الأمر !

انجليك — أوه ! أوه ! إن فى الأمر ...

(تغادر الغرفة مسرعة)

طوانيت (غاضبة) — ولماذا تريد أن تزوجها من دكتور ؟

ارجان — لأنه عندئذ سيكون ضمن أسرتى ثلاثة أطباء يعنون بأمرى ويساعدوننى على مقاومة مرضى .

طوانيت — ليس بك مرض .

ارجان — أيتها الخبيثة — لا وإنما أنا فى حالة سيئة جداً .

طوانيت — إن حالتك لأسوأ مما تظن . . ولكن من ناحية واحدة فقط ! .. إن انجليك لا يمكن أن تتزوج من طبيب لتحصل على دوائك بثمن رخيص .

ارجان — إذاً فلأدخلها الدير .

طوانيت — لا ، لن تفعل ذلك ، فانك على الرغم من أوهامك السخيفة فأنك ذو قلب طيب .

ارجان — لا ، لست بالرجل الطيب ، انما أنا رجل شرير . . . ولكن كيف يسوغ لك أن تخاطبينى بهذه اللهجة : يظهر أنك فى حاجة الى درس فى الأدب وسأعطيكه (يمسك عصاه ويجرى خلفها وتدخل بيلين : زوجته الثانية)

بيلين — ما المسألة ياعزيزتى الصغيرة . . . ماذا يؤلمك يازوجى المسكين .

ارجان — لقد أغضبونى ، فهاهى طوانيت ستغادر منزلى فى الحال .

طوانيت — انه يريد أن يزوج انجليك لابن أخت الدكتور بيرجون ، أما أنا فأقول إنه يحسن صنعا لو أدخلها الدير .

ارجان — اعزبى عن وجهى أيتها اللعينة .

بيلين — أظنها على صواب فيما تقول . . . ولكن كيف يملونك هكذا ياعزيزى المعذب . اجلس على هذا المقعد ، فأنى سأريحك . أتود وسادة أخرى تحت رأسك ؟

ارجان — آه . . لولا عنايتك بى ، لمت من زمن ، ولذلك سأجعل لك نصيبا كبيراً فى وصيتى ، جزاء لك على حسن صنيعك معى .

بيلين — لاتتكلم عن هذا ، فلا أستطيع أن أسمعك تتكلم عن الموت .

ارجان — لو كان محاميك موجوداً !

بيلين — لقد أحضرته معى .. هاهو ..

(تذهب نحو الباب وتعود برفقتها بونفوا)

ارجان — أتتفضل بالدخول الى مكتبى ياسيدى ؟ فهناك لا يشوب هدوءنا شىء .

بيلين — تعال ياعزيزى انهض . كم أنت ضعيف . دعنى أساعدك .

(تقوده خارج الغرفة ويتبعهما المحامى ، ثم تدخل طوانيت وانجليك)

طوانيت — هلا رأيت المحامى ؟ ان زوجة أبيك تود الحصول على كل ما يخصك من أبيك .

انجليك — ان هذا لا يضيرنى ، ولكن هلا أن تخبرى كليانت عن كل ما جرى . أتفعلين ذلك ؟

طوانيت — بالتأكيد ، وفى هذا الساعة لى ، وستسير الامور على ما يرام .

* * *

وهنا ينتهى الفصل الاول ، ويبتدىء الفصل الثانى فى نفس الغرفة . إعزل كليانت ، شاب لطيف يتحدث الى طوانيت .

(يدخل ارجان)

والغناء لانجليك اضطر الى مغادرة باريس لبضعة أيام ، وقد طلب الى ، باعتبارى صديقه ، أن أحل مكانه حتى لا يضطرب سير دراستها .

ارجان — حسناً جداً ، نادى ابنتى ياطوانيت .

طوانيت — أليس من الافضل أن يذهب هو الى غرفتها ، وأما أنت فعليك أن تنسى أحزانك وتستعيد هدوءك .

ارجان — لا . لا . إنى أحب الموسيقى فانها تلطف أعصابى . ها هى قادمة (تدخل انجليك) .

انجليك (مبصرة كليانت) — أوه — ياالسماء

ارجان — ما المسألة ؟ . لقد أناب استاذك هذا الشخص ليحل مكانه .

طوانيت — وها هو دكتور ديافوروس وابنه (يدخل ديافوروس وتوماس ومعهما بيلين) . ويقدم الدكتور ابنه الى ارجان ثم يشير الى انجليك) .

ديافوروس — الآن فلتقدم تحياتك الى السيدة .

توماس (الى انجليك) — سيدتى ، من العدل أن السماء هيأت لك اسم (زوجة أب) لأن جمالك ورشاقتك . . .

ارجان — انها ابنتى ليست زوجتى .

توماس (الى أبيه) — وماذا أفعل .

ديافوروس — الأمر بسيط ، تحدث الى الآنسة انجليك ابنة السيد ارجان .

أرجان — أقبلى يا انجليك ، وخذى يد هذا السيد وتوددى اليه .

انجليك — أمهلنى قليلا حتى أتدبر فى الامر ... انى أخشى ألا يكون لهذا السيد تأثير كبير فى قلبى .

أرجان — إن ذلك ليس بالشىء المهم فان الوقت كفيل بأن يخلق الحب بينكما بعد أن تتزوجا .

انجليك — ان الزواج سلسلة لايمكن أن يقيد قلب بها على الرغم منه .

ارجان — لقد وضعتنى فى مركز لطيف !! .

بيلين — لو أننى كنت فى مكانك ياعزيزى لما أرغمتها على هذا الزواج ، انما كنت اكتفى بادخالها الدير .

انجليك — من النساء من يطلبن أزواجا لأنهن يحببن أولئك الأزواج ، ومن النساء أيضا ، من يطلبن أزواجاً مرضى ، طمعاً فى الحصول على ثروتهم فقط ، بعد وفاتهم .

بيلين — ماذا تعنين بهذا الكلام أيتها الفتاة الوقحة ؟ !

أرجان — سادتى أسألكم العفو عن كل هذا ، والآن أصغى الى يا انجليك انى أعرض عليك أمراً من اثنين ، إما أن تتزوجى من السيد توماس فى ظرف أربعة أيام ، وإما أن تذهبى الى الدير (الى بيلين حينما تخرج انجليك وكليانت) لا تلوميها ياعزيزتى ، فسأعيدها الى رشدها .

بيلين — انى آسفة لتركك الآن ياعزيزى إذ أنه يجب على أن أذهب الى المحامى الآن وسأعود بسرعة (تخرج) .

أرجان — قبل أن تخرجوا اسمحوا لى ... لكم أن تفحصونى وتخبرونى عن حالة صحتى .

ديافوروس (...)

أخلاق الطلبة المصريين

كيف تطورت في عشر سنوات

للاستاذ حنفي عامر

— ٢ —

بينا في المقال السابق كيف كان تطور أخلاق الطلبة المصريين نتيجة لعاملين أساسيين هما: ضعف التربية المنزلية في الاوساط المصرية على وجه عام. واندفاع التلاميذ والطلبة في تيار السياسة، تحت تأثير فئة ضالة استغلت ضعفهم، واستثارت من نفوسهم موضع التحمس الفتى للوطن المهضوم. فقذفت بهم في هذا التيار، لا ليكونوا جنوداً للوطن حقاً، بل ليكونوا كما أرادت تلك الفئة آلات تسخر كما تشاء وتهوى.

وبينا كيف أدى ذلك الى انحطاط مستوى الاخلاق بينهم. فخرجوا على طاعة آبائهم ومدرسيهم. وأصبحوا يرون في أنفسهم قادة يصرفون أمور البلاد فيستقيلون الحكومات ويقيمونها. ويهدمون الاشخاص ويرفعونهم، ولذلك ألفوا ما كان يعرف باتحاد الطلبة. وتخايلوا لما رؤساء. كما تخايلوا لهم من الاطفال الزمنيين زعماء، وكانوا يتلقون كل ما يأتون من المخازي لتشجيعاً، أدخل الغرور على عقولهم. وقضى ما كان في نفوسهم من أثر الاستعداد للطاعة للآباء، وللاحترام المدرسين. ثم أتينا على بعض يسير من مظاهر التلف الأخلاقي، الذي تفشى نتيجة لهذه العوامل، في أوساط المدارس، على اختلاف درجات التعليم فيها، كالمقامرة وشرب الخمر والزنا والتهتك والتخنث والرقص وحمل المسدسات وارتكاب الجرائم المختلفة التي أظهرها الهاجرات العنيفة وهتك الاعراض والفساد بأخلاق الغلمان والبرتاك وبيع المخدرات وقتل النفوس البريئة للمواطنين والاجانب. واذاً فقد كانت جريمة تلك الفئة التي عملت ولا زالت تعمل على هواية الطلبة جريمة مزدوجة. شملت بأحد طرفيها أولئك الاغرار المساكين فقضت على أخلاقهم، واتصلت بالطرف الآخر مصر فقضت على سمعتها ونوهت بأنها بلاد لا تستحق احتقار العالم المتمدن. وأخيراً ذكرنا كيف حاولت الحكومة السابقة علاج هذا الفساد، ومهدت له بقوانين أصدرتها فسر الآباء والمعلمون، كما سر العنصر القليل الصالح بين التلاميذ. وقلنا ان هذا الدواء لم يكن ليصبح ناجعاً إلا بعد زمن طويل، لأن العلة قد استفحلت في نفوسهم وأصبحت كلمة الاصلاح ثقيلة الوقع على آذانهم، وضربنا لذلك مثلاً تفشي المقامرة بين الطلبة والتلاميذ في المدارس العليا والثانوية، وأن تفشي هذا الداء كان نتيجة لتشجيع غير مباشر، من حديث جاء في احدى الوريقات الاسبوعية، على لسان أحد كبار المجاهدين يصف فيه مزايا اتقان فن المقامرة. فقد أنجاه من الفاقة في بلاد المنفى.

يقامر التلاميذ في أندية المدارس، كما يقامرون أثناء رحلاتهم المدرسية، وكما يقامرون علناً في المقاهي ومحلات المقامرة. وليس من [illegible]

سيصبحون [illegible] مع الأسف الشديد رجال المستقبل فخطر يجب أن تتكاتف جميعها على درئه بكل الوسائل. هؤلاء الشبان الذين يقامرون اليوم بما يجود به آباؤهم عليهم، كمصروف شخصي يومي أو شهري، ماذا يكون من أمرهم غداً اذا أصبحت لهم عائلات، وأصبح لهم أبناء ينفقون عليهم، وكانت عادة المقامرة قد قويت في نفوسهم؟ لاشك أنهم سيحيون وعائلاتهم حياة البؤس والتعاسة والشقاء. ثم ماذا يصير اليه الامر اذا تسلموا مقاليد أمور أكثر مساساً من غيرها بالذمة والنزاهة وكان عليها مدار العمران في البلاد، كأن يصبحوا محامين أو قضاة أو مهندسين زراعيين أو غير ذلك؟ لاشك أنهم اذا قامروا وأفلسوا — وكل مقامر عرضة للافلاس مهما كان ماهراً أو غنياً — اضطروا الى قبول الرشوة، بل الى طلبها، وفي هذا خراب البلاد وتدمير هيكلها القومي.

كنا نود من هذا الشباب الذي نعلق الامل عليه في رفعة البلاد، أن يكون مثلا أعلى للكمال والفضيلة، بدل أن يكون مثلا أعلى للفساد والرذيلة. كنا نود منه أن يصرف أوقات فراغه فيما يعود عليه وعلى أمته بالخير والفائدة. أمامه الطريق واسع لخدمة البلاد. وليس هذا الطريق هو الزج بنفسه في تيار السياسة التي لا يعرف من أمرها شيئاً. وليس هو غشيان المواخير والاقبال على محال المقامرة أو قهاوى الرقص أو الحانات أو معاشرة الساقطات من النساء أو معاكسة الفضليات منهن أو غير ذلك من الرذائل. وليس هو أيضا تسليم قياده ومستقبله وأخلاقه لفئة من الفئات تسيطر عليه وتوجهه في سبيل قضاء أوطارها في طريق شائكة تنتهي بجحيم مستعرة تلتهم ما قد يبقى له من جسم أو روح. إنما لتكون خدمة البلاد في أوقات الفراغ عن طريق تشجيع الرياضة والاقبال على أنديتها (اذا كانت صالحة) فيستفيد الجسم والعقل معاً، وعن طريق تكوين الجمعيات العلمية الادبية التي تبحث في مختلف فروع العلوم والآداب. وتخرج الى الشعب ثمرة بحوثها فيستفيد منها ويسجل لها الفضل والتقدير، وعن طريق تكوين الجمعيات التي تحارب الضعف الخلقي والاجتماعي الفاشية به البلاد. فبدل أن تكون كل مدرسة عبارة عن جيش مكون من فيالق للثقافة والنصابين والمقامرين والراقصين والسكيرين وغيرهم من ذوي المهن، تقسم هذه الفيالق فرقاً يقوم أفرادها بمحاربة تعاطي المخدرات التي ذهبت منها البلاد، ويكون ذلك بالوعظ في المساجد أو في الحفلات العامة، أو باصدار النشرات وتوزيعها على الجمهور ليقرأها، يمثل عاقبتها، ولا يصح أن تستكثر الطلبة [illegible]

فقد عهدنا الكثير منهم ليس له عمل بعد خروجه من مدرسته الا التسكع في الشوارع حتى ساعة متأخرة من الليل. كما عهدناهم في السنوات القليلة الماضية يوزعون بأنفسهم المنشورات الاجرامية التي تحض على الثورة أو القتل. ويقوم افراد بعض هذه الفرق أيضاً بمحاصرة الشوارع المزدحمة بالحانات، أو المؤدية الى محال المقامرة أو المراهنة، أو في الاحياء التي بها المواخير، أو في الميادين التي تتجمع فيها الفئات المخصصة لمعاكسة السيدات. وفي كل بؤرة من هذه البؤر يقفون من كل من سولت له نفسه أن يرتكب موبقة من الموبقات موقف الناصح الامين: يقفون منه موقف المواطن الذي يعمل على خير أخيه المواطن. فليس من شك أنه اذا قام الطلبة بهذا العمل أو بجزء منه في أوقات فراغهم، كنا أول من يحترمهم وكان غيرنا أول من يقبل أيديهم بدلا من تقبيل أيد أخرى لا تستحق الا القطع.

وكم نتألم عند ما نسمع بأمر النشرات التي يوزعها المبشرون الامريكيون وبنوع خاص في الاحياء التي تكثر بها المواخير والحانات. ينهون فيها المسلمين عن ارتكاب الزنا أو شرب الخمر. ويستدلون على تحريمها بآيات من القرآن وبعض الكتب السماوية الاخرى. نعم تتملكنا الحيرة وتحمر وجوهنا خجلا أن يكون الاجانب هم القائمين بأمر هدايتنا، وأنهم الذين يدفعوننا للتمسك بأحكام ديننا. ويضاعف ألمنا أن نعلم أنهم يتخذون من هذا الدين وسيلة للتغرير بنا للخروج منه الى دين آخر.

لو أننا أحصينا مقدار النقود التي تمتصها خزائن محال الفجور والمقامرة لكان فوق ما نتصور. ويكفي تدليلا على جسامتها أن نذكر أن محل سباق الكلاب، على الرغم مما كان يؤمه كل يوم من آلاف الطلبة، وصغار الموظفين والعمال والاعيان الذين هم أكبر عالة على هذه الامة، قد أفلس. ولا يعلل هذا الافلاس الا بأن هذه الالوف العدة من مختلف الطبقات المصرية، لم تكف لاشباع شهوة أصحابه في الربح. فأغلقوه في وجوههم ليفكروا في انشاء جحيم آخر يكون أدر ربحاً عليهم منه. فكيف الحال اذاً ببقية المحال الاخرى، مثل سباق الخيل أو التيرو أو البلوت باسك؟ هي بعون الله وبعون المغفلين تسير بخطى واسعة، وتربح ربحاً تطيب له نفوس أصحابها. واذاً فهي في مأمن من الافلاس.

ولو أنه تألفت في كل مدرسة جمعية تعاونية واشترك فيها وجهاء المقامرين من طلبة المدرسة لكان لكل جمعية رأس مال كان لاستثماره في شراء وبيع الاشياء التي يحتاج اليها الطالب من ملابس وأدوات للكتابة، يشتريها من الشركة بربح زهيد ويكون في غنى عن أن يشتريها من المتاجر الاجنبية بثمن مضاعف، وفضلا عما في تكوين هذه الجمعيات في المدارس من الفائدة المادية التي تعود على الطلبة من شراء حاجاتهم منها بأثمان معتدلة، فان لها فائدة معنوية تفوق كثيراً الفائدة المادية وهي تحبيب الطلبة في الاشتغال بالتجارة وطرق أبواب العمل الحر، فلا يكون الواحد منهم بعد اتمام تعليمه أسير الوظائف الحكومية [illegible]

الحياة الحرة التي يستطيع في ظلها أن يجني ما تتوق اليه نفسه من ثروة وجاه. وفيها كذلك فائدة ثالثة أعم من الفائدة المادية والفائدة المعنوية. وتلك هي الفائدة القومية التي تعود على البلاد بأسرها نتيجة لتحلل النشء المتعلم من الشباب المصري من فكرة التمسك بالاشتغال بالحكومة وسد النقص الحيوي المعيب الذي تقاسي آلامه ومتاعبه الناشئة من قبض الاجانب على زمام الشؤون الاقتصادية في البلاد.

في إحدى المدارس العالية، يوجد طالب يقيم في الضواحي: هذا الطالب يحمل في احدى يديه محفظة لكتبه، وفي اليد الاخرى محفظة تحوي كل ما يلزم «للافندي» من أربطة الرقبة والياقات والجوارب والمناديل والروائح وغيرها. وهو يتاجر في هذه الاشياء في المدرسة وفي الطريق أثناء ركوبه القطار ذهاباً وجيئة. وتراه في كل مناسبة يؤكد أنه لن يطرق أبواب الحكومة بعد انتهائه من دراسته. بل ويذهب الى حد احتقار من يعلق آماله في الحياة على الاشتغال بها. مثل هذا الطالب جدير بالاحترام لانه يضرب لغيره من الطلاب مثلا في مضاء العزيمة والاعتماد على النفس والثقة في المستقبل، وهو مثل نسوقه للطلبة لعلهم يقتدون به فيقيموا بدورهم دعائم الاستقلال الاقتصادي للبلاد.

الى هنا نكتفي بالكلام على المقامرة، ونرجو ألا نكون قد قسونا على الطلبة أو استثرنا غضبهم علينا. فبمقدار ما نقدر علمهم — اذا عدت المجاهرة بالمساوىء قسوة أو عيباً — بمقدار ما ضمر لهم من الخير في نفوسنا. فما أكره علينا من أن نرى شباننا يصرفون زهرة شبابهم فيما يجني عليهم وعلى أمتهم شر جناية. وما أصعب لدينا من أن نراهم يقدرون أنهم رجال المستقبل فينهجون نهج الرجال في كل أعمالهم. ويقدرون كذلك ان لبلدهم حقاً واجباً عليهم هو أن يعملوا على إسعاده ورفعته. ومن غير شك يتضاعف هذا التقدير، اذا علموا أن البلاد مازالت تكافح لنيل حريتها. فهي أحق بأموال أبنائها تصرف في سبيل هذه الغاية. كما انها أحق بعقولهم تعمل في ضوء الحقيقة لأن تلغى هذه العقول وتصبح في ايدي فئة من الفئات توجهها لاغراضها الخاصة. وسنحاول في كلمة أخرى أن نذكر شيئاً عن بقية أوجه النقص الاخلاقي في الطلبة وما نراه من وجوه الاصلاح.

حنفي عامر

مثال الجد والتواضع

جورج استيفنسن

[في بدء] القرن الثامن عشر تغير الحال في شمال [انجلترا] باكتشاف الفحم والحديد. فاصبح هذا [الجزء] من الجزيرة البريطانية الكبرى مهماً [illegible] الصناعية، أدرك الاهالي وراء ظهورهم [illegible] العناية السابقة بالحقول والحدائق ونسوا [illegible] الالحان العذبة التي كانت تغنيها الطيور في [illegible]، وتلك المناظر الجذابة التي طالما أخذت [illegible] ألبابهم.

وتمخضت تلك النهضة عن بلدة نيوكاسل [illegible] ميدان الفحامين والمعدنين وأنشئت [illegible] مناجمها القرى الصغيرة حيث فيها [illegible] العمال.

وقد ظهرت في هذه الاثناء شخصية فذة [ضر]بت المثل الأعلى على ما للمثابرة من فضل. [illegible] شوطاً بعيداً في عالم الاختراع. واسبلت [illegible] على العالم أجمع، فكنت ترتل لها آيات الحمد [illegible] أبد الدهر. تلك شخصية المخترع العظيم [جو]رج استيفنسن. وإذا أردنا أن نكتب عنه [illegible] فذلك يستنفد وقتاً طويلا وجهداً عظيما، [illegible] الظروف الضيقة والاطوار العسيرة التي [illegible] به كانت كثيرة معقدة. ولذا فسيكون [حدي]ثنا عنه قليلا من غير تبسط أو تطويل.

تبدأ حياة جورج استيفنسن في أحد منازل [illegible] المناجم. هو منزل رجل كهل كان مشهوراً [بين ال]عمال «بالأب استيف العجوز». وكان [illegible] الأب وزوجته واولاده في أحدى [illegible] هذا المنزل الحقير كما كانت تشترك معه في [illegible] المنزل عائلات أخرى. فكان من الطبيعي [أن ي]كون نصيب «استيف» واولاده حجرة [illegible]. نشأ استيف خادماً لاحدى الالمبات التي [illegible] الماء من منجم فحم يبعد ثمانية أميال عن [نيوك]اسل، حيث كان يتناول أجراً قدره اثنا عشر [illegible] الاسبوع. ولذا فقد لازم الفقر هذا [illegible] فلم يجد وسيلة تساعده على العيش [illegible] يدفع بكل ابن من أبنائه الى ميدان العمل [illegible]. ونال جورج وهو الابن الثاني للفحام [نصي]باً من العمل. فما أن ترعرع حتى كان يخرج [illegible] ليحمل اطفال بعض العمال [illegible] أجر ضئيل، وكان من نصيبه أيضاً أن يحمل [illegible] كل يوم لابيه.

ولما بلغ الصبي الثامنة من عمره كان المنجم [illegible] مادته ومعدنه فنقلت الحركة الى منجم [illegible] يبعد قليلا عن الاول. وبطبيعة التطور [illegible] على حافته قرية تجاورها مزرعة فكان عمل [illegible] هذه المرة أن يراقب البقر في هذه المزرعة [illegible] في اليوم، ثم تدرج الحال معه فأصبح [illegible] بنسات لقاء حرث الارض وعزقها.

[illegible] هذا العمل لم يرق للصبي إذ كانت رغبته [illegible] مساعداً لابيه فاستمر يلح عليه بذلك، [illegible] الوالد من أن يجد له مساعداً له. غير أن [illegible] من أن يظن أنه صغير على هذا [illegible] كان يتوارى عن أنظار صاحب المنجم [illegible] على العمل. [illegible]

آخر حتى حصل على شلن واحد في اليوم. ولما ظهر في عمله وأجاده أمكنه أن يحصل على اثني عشر شلناً في الاسبوع. وكان قد بلغ في ذلك الوقت الخامسة عشرة من عمره. وقيل انه لما تناول هذا الأجر في المرة الاولى خرج بين العمال ولوح بقبعته في الهواء قائلا «اليوم أصبحت رجلا يصلح للحياة»

وعين بعد عامين ميكانيكيا لاحدى الالات فكان لا يفتأ يعتني بها ويذاكر اجزاءها حتى أصبح يعرف كل شيء عنها. وفي وقت الغداء من كل يوم كان يجالس احد العمال الملمين بالقراءة والكتابة يستمع الى ما يقرؤه في الجرائد السيارة عن الالات البخارية وغيرها. وبذلك تولدت في نفسه الرغبة لان يقرأ ويكتب بل واعتبر نفسه رجلا لا يصلح للحياة اذا لم يتمكن من ذلك فالتحق بمدرسة ليلية ودأب على الحفظ والمذاكرة حتى تمكن من القراءة والكتابة وهو في التاسعة عشرة من عمره. غير أن الشاب لم يقنع بذلك فبحث عن معلم يعلمه الحساب وغيره من العلوم الرياضية فعثر على واحد كان يتناول أربعة بنسات في الاسبوع، ومازال الفتى معه حتى أتقن هذه العلوم. ثم وجد أن لديه وقتا في الليل يجب أن ينتفع به فتعلم رتق الملابس والاحذية وتصليح الساعات واستمر يمارس ذلك حتى حذق فيهما فاحضر له الناس أحذيتهم البالية وساعاتهم التالفة يصلحها نظير أجر معتدل وبذلك أضاف الى دخله دخلا جديداً.

وبسمت له الايام فتعرف الى حسناء اسمها «فاني هندرسن» شاطرته العاطفة والمحبة وانتهى الامر بالزواج حيث عاشا في هناء وسعادة حتى رزقا في خريف سنة ١٨٠٣ بطفل اسمياه «روبرت» غير أن الدهر كشر له عن نابيه فاختطف منه زوجته. وبذا بدأت نفسه تحس الحسرة والالم. ولم يجد وسيلة الى تربية طفله، الا أن يتركه عند اناس وثق بهم ثم سافر هو الى اسكتلنده ليكون عاملا على احدى آلات «وات» البخارية. تلك الالات التي كانت تشتهي نفسه ان تراها وتعرف تفاصيلها غير أن المقام لم يكن ساراً له فرجع بعد عام الى نيوكاسل

وما أن عاد جورج حتى وجد أن الدنيا قد تبدلت وأصبح العيش صعباً وشحت موارد الرزق، لان نار الحرب كانت مستعرة بين انجلترا ونابليون بل كان وطيس القتال شديداً في كل أوربا إذ تيتم الابناء وترملت الزوجات وقلت الايدي العاملة فارتفعت أثمان المأكل والملبس وضاقت سبل العمل. وبكل مشقة تمكن الشاب من الحصول على عمل في احد المناجم. غير أن اجره كان ضئيلا لا يكفي عائلته وابنه الصغير فأكب على رتق الاحذية واصلاح الساعات حتى تمكن من ربح بضعة شلنات ساعدته على تحسين حاله.

وفي يوم من الايام لاحظ جورج أن العمل قد تعطل فجأة في منجم مجاور لمنجمه [illegible]

اليه يستطلع الخبر فوجد أصحابه في حالة يرثى لها، إذ أن المياه كانت قد ملأت نصفه والجميع يحاولون نزحه بطلومبة بخارية كان التلف قد أصاب بعض اجزائها والكل عاجز عن إصلاحها. سألهم أن يتقدم لهم المساعدة فاخبره عامل الطلومبة انهم حاولوا إصلاحها بكل السبل فلم يوفقوا. غير ان الفتى وعد صاحب المنجم ان يصلحها ثم يرفع الماء في ظرف اسبوع. وكان من الطبيعي ان يرتاب الجميع في صدق قوله وان تكون نظراتهم اليه تنم عما في نفوسهم من شك ونصف يقين. ولكن جورج اجابهم بأن خلع ملابسه وفك اجزاء الطلومبة ثم أصلح ما فسد فيها، وفي اليوم التالي كانت قد رفعت كل المياه المتجمعة في المنجم.

وحقاً فقد أثر هذا الحادث في سمعة جورج وازدادت ثقته بنفسه فعينه صاحب المنجم مستشاراً فنياً لآلاته البخارية، وبمرور الايام صار الجميع يدينون لرأيه.

نعود بالحديث الى روبرت استيفنسن الصغير ذلك الطفل الذي فنقول ان اباه لم يرد أن يحرمه لذة العلم فأرسله الى المدرسة وهو في الرابعة من عمره واشترى له حماراً صغيراً ليذهب به الى مدرسة نيوكاسل ثم يعود عليه.

وكان الجد العجوز ينتظر بفارغ الصبر في ساعة الغروب من كل يوم وقع حوافر الحيوان الذي يحمل حفيده، وصار الاب يراجع مع ابنه الدروس كل يوم ويذاكرها معه ويعمل واياه نماذج الاشياء التي يأخذ الدروس عنها فتمشى الرجل مع ابنه في دروسه واتسعت دائرة تفكيره وادراكه.

كان منجم «كلينج ورث» الذي يشتغل فيه جورج عظيم العمق كثير الدروب الضيقة المظلمة حيث يسير فيها العمال بمصابيح مقادة بالغاز لتنير لهم السبيل: غير أن هذه المصابيح كانت خطرة الاستعمال في قاع المنجم، فكثيراً ما انفجرت وسببت حرائق عظيمة. على أن الخطر قد تطور فاصبح اكثر من ذلك إذ حدث مرة انفجار هائل حينما كان جورج قريباً من حافة المنجم وقتل بسببه عمال كثيرون.

فكر جورج في الامر واعمل فكره حتى اخترع في النهاية مصباحاً بمدخنة صغيرة مصنوعة على أن تحمل فوق المصباح تياراً هوائياً يقاوم أي هواء فاسد يريد أن يصل الى المصباح نفسه وقد استعمل جورج هذا المصباح في أول تجربة له واخترق به أعمق اجزاء المنجم واضيقها.

ولا شك فالعمال شكروه على هذا المجهود الكبير لأنه بذلك انتشل حياة الكثيرين من الموت. وتقديراً لمجهوده العظيم اكتتبوا فيما بينهم واشتروا ساعة فضية أهدوها له اعترافا له بالفضل.

وجال في ذهن جورج خاطر طالما طرأ على ذهنه وطالما أجهد قريحته من أجله. وهو أن يتم فضل جيمس وات بأن يخترع قاطرة تسير على قضبان حديدية بقوة البخار. وما زال يعمل النماذج المتعددة ويجربها حتى تمكن في النهاية من عمل أول قاطرة بخارية سارت وسط «كلينج ورث» حيث كانت تنقل الفحم من مكان الى آخر، غير أنها كانت شديدة البطء فاستمر يعالج أسباب ابطائها حتى سيرها بسرعة معتدلة.

ولم تهدأ نفسه الثائرة عند هذا الحد بل رغب أن يعرض اختراعه على الرأي العام في لندرا، لأن كلينج ورث كانت منعزلة عن رجال العلم والعمل — وساعده الحظ في هذا الدور الخطير من حياته إذ كلفت الحكومة الانجليزية محل «ادوارديز» المالي الشهير أن يمد خطاً حديديا بين «استكتن» و «دارلنجتون» وما أن سمع «بيز» بقاطرة جورج استيفنسن حتى توجه اليه في كلينج ورث وانكب على اختراعه فدرس تفاصيله وانتهى الامر بأن عينه مهندساً في شركته. ثم ظهر فضل استيفنسن في مد الخط الحديدي المذكور وأعقبه بخطوط حديدية أخرى وصلت أطراف الجزيرة البريطانية بعضها ببعض.

الى هنا وقف مجهود جورج استيفنسن عند حد لانه اقتنع أنه افاد العالم باختراعه ومثابرته وعاش هادئاً قرير العين طيلة حياته. وكان كلما هنأه الناس على فضله ومجهوداته أجابهم انما الفضل السابق لجمس وات. وفي ذلك اكبر دليل على ما لتلك النفس الفتية من التواضع والاحترام.

«كابتن»

العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد فى ٣٠ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٣٠

الموقف السياسى

لايزال الموقف السياسى مبهما والناس يتطلعون الى نتيجة المفاوضات الأخيرة بين العراق وبريطانية فى بنود المعاهدة الجديدة بين الدولتين . ومستقبل العراق رهن بهذين الحادثين الكبيرين : دخوله عضوية عصبة الامم ، وعقد المعاهدة الجديدة . وقد رشحته بريطانية لعضوية العصبة ، وهو راغب أشد الرغبة فى دخول العصبة لامر واحد فقط وهو أنه بمجرد صيرورته عضواً فى العصبة يسقط عنه الانتداب وتسقط جميع المعاهدات والاتفاقيات السابقة التى بين العراق وبريطانية . بمعنى أن وضعته السياسية تتوضح تماماً .

وقد شاع أمس أن مشروع المعاهدة الجديدة ورد مؤخراً من حكومة لندن . وسنرى مايبدو ويتحقق من هذه الاشاعة ومايتبعها من الاعمال إذا ماتحققت .

اتفاقية تسليم المجرمين بين العراق ومصر

ينتظر هنا أن يتم عقد الاتفاقية بين العراق ومصر بشأن تبادل تسليم المجرمين لأن توثيق الصلات بين القطرين ممايرغب فيه كثيراً ولاسيما هذان القطران اللذان تجمعهما جامعات كثيرة . وقد تأخر تعيين مندوب رشيد باك الخارجية قنصلا فى القاهرة الذى عين مديرا عاما للمعارف لهذا السبب .

كما انه لم تجىء حتى هذه الساعة موافقة الحكومة المصرية على تعيين الدكتور عبدالله بك الدملوجي وزير خارجية جلالة الملك ابن السعود سابقاً قنصلا للعراق فى مصر .

الاستاذ الزيات

لايزال الاستاذ احمد حسن الزيات الأديب المصرى الكبير يجد فى تعليم الأدب العربى فى دار المعلمين العليا . وقد رأى نادى المعلمين الانتفاع بفضل الاستاذ فى المحاضرات العامة فكلفه القاء سلسلة محاضرات فى الأدب وتاريخه ، فألقى محاضرتين اثنتين الى اليوم تناول فى الأولى اتجاه دراسة الأدب وتاريخه فى العصر الحديث ومعنى الأدب فى اللغة العربية ، وبحث فى الثانية فى العوامل المؤثرة فى الأدب العربى خاصة والأدب عامة مبرزا أقواله بشواهد من الأدبين العربى والافرنجى .

وتنشر للاستاذ الزيات فصولا أدبية رائعة جريدة «البلاد» فى صفحتها للشعر والبيان فيتهافت المتأدبون على قراءتها . وحقا أن الاستاذ يقوم بمهمة رسول الثقافة المصرية فى بلاد الرافدين .

مؤتمر مكافحة الجراد

عاد سعادة أنور بك خياط مدير الزراعة العام من مؤتمر مكافحة الجراد الدولى المنعقد فى القدس الشريف حيث كان يمثل حكومة العراق . وخلاصة أعمال هذا المؤتمر : (١) درس تطورات الجراد النجدى وأدوار حياته المختلفة ، وقرر المؤتمر أن يوفد مكتب الاستعلامات عن الجراد الذى مركزه الشام مدير المكتب ومدير قسم الحشرات فى فلسطين أو من ينوب عنه للتجول فى بلاد الحجاز ونجد فى فصل الصيف للوقوف على المواطن الاصلية لهذا النوع من الجراد فى تلك الجهات . وقرر تأليف لجنة من ثلاثة موظفين مختصين من العراق وسورية وتركية لارتياد المناطق الخالية من العمران لاستقصاء مواطن الجراد المراكشى الأصلية . ووضع المؤتمر الأسس فى توحيد المساعى لمكافحة الجراد المراكشى فى الحدود المعينة بين ديرقيرو والمعمانوية وفيش خابور ورميلان كبرى . وتأكد المؤتمر من كل ميل من إيران ومصر والسودان فى الانضمام الى المؤتمر ومكتب الاستعلامات الدولى لمكافحة الجراد . ورغب المؤتمر فى أن تتصل حكومة الحجاز ونجد بهذه المؤسسة . وقد قرر المؤتمر قبل انفضاضه أن يعقد اجتماعه المقبل فى ٢٠ كانون الثانى من سنة ١٩٣١ .

الأدب القصصى فى العراق

نشر أنور افندى شاؤل من الأدباء الشبان مجموعة من القصص التى وضعها بعنوان «الحصاد الأول» تحوى طائفة من القصص مبنية على أحوال المحيط العراقى وعادات أهليه .

ابن الأثرى العراقى الكبير

قدم العراق أخيراً من انكلترة المستر الناوتى رسام ابن المستر هرمزد رسام العراقى الأثرى الشهير الذى عاش معظم حياته فى انكلترة . وقد أسره ملك الحبشة حينما كان فى مهمة للحكومة الانكليزية فدفعت مليون ليرة انكليزية فدية له . وقد اشتغل بالحفريات الاثرية ووضع عنها تقارير وكتبا لا تزال حجة فى هذا الباب . وفى نية الابن الذى عاد الى موطن أبيه أن يسكن الموصل ويشتغل بالتجارة والآثار .

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «فى الادب الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهى : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيف اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما ألقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب» .

ويقع الكتاب فى ستة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا أجرة البريد .

تطور النظام النيابى

(بقية المنشور على صفحة ٧)

وحقوقنا وحرياتنا وحياتنا ؟ وهل كان يقول اذ ذاك انه قوة من قوات الطبيعة ؟ حقا اننا نحتاط لنتقى انفسنا من قوات الطبيعة نفسها — من الامطار والثلوج والبرد والرعد والبرق والفيضان والصواعق وما الى ذلك .

ليس من المحظور أن نلتمس المقاييس التى تميز بين أفراد الناخبين سواء أكان فيما له علاقة بالتعليم أو بالشهادات والدبلومات الدالة على درجة ذلك التعليم أم بالمهن التى لايمكن ممارستها بدون تلك الشهادات والتى تدل على درجة الاختبار بشؤون الحياة ، أم بالثروة .

وليس هنالك سبب أو عذر يبرر مثل هذه السذاجة ، مع أن هنالك مئات من الاسباب التى تستدعى التفرقة التى نطلبها والتى هى طبيعية الى حد أنها لاتدهش أحداً حتى من أحقر الطبقات .

ومادام هنالك اختلاف بين افراد الناس فى كل شىء — فى الصحة والثروة والقوة والعلم والجمال والمعرفة — فمن الجهل المطبق ألا نحاول التفرقة بين الأفراد الناخبين .

ان الذين يدركون المثل العليا التى تثيرها الحياة السياسية ولهم فى داخل ضمائرهم مايبرر «تصويتهم» لهذا المرشح أو لذاك ، هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى الانتخاب ، أو يجب أن يكون لهم على الاقل حق أولى بالاقتراع .

الكفاءة والوظيفة التشريعية

أوليس جديراً بنا أيضاً أن نلتمس الكفاءة فى الذين يعهد اليهم فى سن الشرائع ؟

لقد مرنا حتى الآن فى مسألة الوظيفة التشريعية سير المتعثرين الصحيح والخطأ مستعينين باللجان الفنية كمجلس التشريع فى البلجيك الذى يشمل رجال الجامعة ولاسيما اساتذة القانون والقضاة والمحامين ، وكلجنة الخبراء فى فرنسا وقد استعين بهما حديثاً على درس بعض المسائل المالية ، وكاللجان غير البرلمانية التى تشمل خبراء فنيين وأعضاء من مجلس النواب . وقد يستدعى أحيانا لمجلسا النواب والشيوخ فى فرنسا اناساً اخصائيين فى بعض المسائل لاعطاء شهاداتهم أو الافضاء بمعلوماتهم أمام لجان المجلسين . وقد كان فى فرنسا أيضاً «مجلس دائم للتشريع» تابع لوزارة الحقانية ومؤلف من أعظم رجال القضاء وأعضاء مجلس الدولة والمحامين واساتذة كلية الحقوق بباريس وغرفة مسجلى العقود ، وكانت الحكومة تعرض على هذا المجلس مشروعات القوانين لابداء رأيه فيها ، كما كان جميع الذين يريدون سن قانون معين فى أمر من الامور يعرضون مشروع قانونهم عليه .

على أن هذا المجلس لم يعش طويلا . لأن الحكومة لم تلقه ولكنه بعد انشائه ببضع سنوات أخذ يكشف عن الاجتماع لأن الوزراء أو وكلاء المصالح فى الدولة أخذوا يكفون عن تقديم أو طلب اجتماعه لأنه كان يقف فى كثير من الاحيان عثرة فى سبيل مشروعاتهم .

ومن الامثلة الوسائط أو الوسائل الوقتية التى تستخدم لتحضير القانون الذى ... خاصة ... القانون ... [illegible]

تحضيرها قانون ١٧ ابريل سنة ١٩١٩ . وقد أدخل هذا القانون مبدأ جديداً وهو مبدأ التضامن القومى الذى يرغم الدولة على التعويض عن جميع الاضرار التى تنشأ عن الحرب فى المناطق المجتاحة .

وتفصيل هذا القانون أن جماعة من سكان المقاطعات التى اجتاحتها الحرب الماضية ، طلبوا منى أن أتولى أمرهم . فكان أول ما فعلته انى طلبت معونة زملائى من أساتذة كليات الحقوق ومعونة جمهور من المهندسين والصناع والزراع ورجال هندسة البناء لندرس المسائل الكثيرة التى كانت مهمتنا تتناولها ، ليس فقط من الوجه القانونى بل الفنى أيضاً .

فلما عرض المشروع على لجان مجلس النواب المختلفة أصيب بصدمات شديدة . وفى الواقع أن هذا هو المصير المشؤوم لكل مشروع يخضع للاجراءات البرلمانية ، لأنه يغرق فى بحر من الخطب والمناقشات فى اللجان البرلمانية وتذهب به التعديلات والتنقيحات كل مذهب .

ولا أريد أن أطيل الكلام على هذه السيئة من سيئات النظام البرلمانى . وأنما أقول انا نجرى اليوم على أسوأ الاساليب التى جرى عليها البشر فى سن القوانين .

ان القوانين يجب أن يحضرها أولئك الذين لهم المام بالقانون وبعلوم الاقتصاد والادارة والمال والتجارة والاعمال العامة . بل الاصلح أن المواد التى تتألف منها القوانين يجب أن يتولاها أولئك الناس .

وقد كانت القوانين فى روما يقوم بتحضيرها ووضعها المشترعون فقط ، ولم يقم قط بوضعها المجلس الذى لم يكن له المام بالقانون .

وفى الواقع أن مهمة سن القوانين يجب أن تعاد الى طائفة المشترعين الذى هم وحدهم مصدر القوانين . ويجب حصر هذه المهمة فيهم باعتبارهم الهيئة التشريعية المختصة .

ولا حاجة الى اطالة الشرح عن كيفية تأليف هذه الهيئة . فكيفما أدرنا الطرف حولنا أبصرنا العناصر التى تستطيع العمل تحت لواء تلك الهيئة . فهنالك مجلس الدولة ومحكمة الاستئناف (التى لايجدر بنا استثناؤها من تلك الهيئة بسبب خرافة فصل السلطات) والجمعيات القضائية ونقابة المحامين وكليات الحقوق . وجميعها يجب ادماجها فى الهيئة التى نحن بصددها . أضف اليها أعضاء البرلمان الذين قد يوجد بينهم ذوو كفاءة فنية فى المسائل السياسية والتجارية والصناعية والمالية . إذا أريد تنفيذ الاصلاح المطلوب .

ومتى تم وضع القانون فإذا من تسليمه الى المجلس ، فان الخطب والمناقشات التى تدور فى مجلسى النواب والشيوخ حوله تقتله . وليجر الاقتراع بشأنه كما يجرى على المعاهدات التى تحال على البرلمان بدون تغيير حرف منها .

ترى كيف يبين أعضاء هذه الهيئة الجديدة وما هو موقفهم بازاء الوظائف التى يقومون بها ؟ وكم يكون عددهم ؟ وما هى الاجراءات التى يجب عليهم السير بموجبها ؟

جميع هذه ... النظام الداخلى ... [illegible]

رحـــلات جاليفر

رحالة العبقرية ثوت فى ذهنية جوناثان ابن الجبار ، وحدت به الى التوثب بفكره فى الخيال الواسع ، ليقتبس لأبناء جيله النبوءة الصادقة ، وليقتنص للادب العالى من ألوانه الطريفة . وهكذا فبعد أن جاس الماء بفكره ، وولج مملكة الخيال برنيمه ، أخذ يكتب هذه الرحلات المجازية التى أودعها كسفر فى خزانة الأدب ، وللاجيال المقبلة . كتب سويفت هذه الرحلات قبل (٢٠٠) سنة لكنها مازالت تقرأ حتى فى أيامنا الحاضرة ، وسيظل الاقبال عليها مادام فى الامة عرق ينبض ، وما دام خفقة فى قلوب بنيها ، أو ربما نالها مانال الروايات والأقاصيص الاغريقية التى ترجمت الى لغات حديثة كثيرة واعتبرها النقاد النوابه ضربا من ضروب الأدب الكلاسيكى الخالد .

كان سويفت رجل عصره ، فذاً ، نابهاً فى الاصلاح ، غيوراً على وطنه ، مشتعل الذهن ، مرهف العاطفة ، رحالة جاب مناحى البيئة واطلع على ضروب المفاسد . فكانت رحلاته ومشاهداته واختباراته أى تحضير تلك الرحلات ، التى فيها صور مثلوبة بصورة مجازية . وكان ابتناء رحلاته مبنية بلون ملاحظاته ، ينهم نظره الى دقائق الامور ، وهذه الملاحظات العديدة الصغيرة كانت الهيكل العظمى لذلك السفر الخالد — «سفرات جاليفر» .

كتاب قد طبع بطابع المجاز والسخرية والخيال ، لما ستر جميع الحقائق الظاهرة المألوفة بلبوس من الغرابة . وغشيته أضواء الخيال ، بعد أن لمسته روح العبقرية الجبارة ، فعسر على القراء فهمه ، وإدراك مرماه . وأراد النقاد أن يحللوه لنا ، ويستعرضوا ما فيه ، ويسبروا غوره .

وكثيراً ماصعب ادراك كل شاردة وواردة ولاظلة فيه ، أو فهم ما كان يدور فى مخيلة مؤلفه عند ما رمز عن هذه الامور ، وذلك الطابع المجازى الغريب ، فزعم بعضهم أن سويفت المزاح فحسب ، وتجريد الهمهم عن كل ساهم فى هذه الرحلات ، واعتبار تلك الرحلات المضحكة فى مجالها ، أو ربما أراد المؤلف أن يكشف السياحات والرحلات التى كانت تزخر بها خزانة الأدب ، وتأخذها مكانة فى نفوس الناس بالاباطيل والترهات ، وتهجم عليها .

فما أراد سويفت أى اجادة فى وضع هذه الرحلات التى تستحوذ العقل ، وتحمله على الاعجاب والاستغراب لأنها من آيات الابداع وتمثل ملامح المظاهر الفنية ، وقد كانت غاية رحلاته ... [illegible]

كتابه ، ثم عاد فأخفاها تحت ستار الخرافات ، ليتقى الناس من كأس التمويه ، خوفا من أن يناصبوه العداء . ولم يكن سويفت الاول فى هذه الجلبة ، ولا أول من حاول ستر الحقائق الواقعية ، والانتقادات الشديدة ، تحت ستار الاساطير أو الخرافات أو ألسنة الطيور والحيوانات . فكتاب كليلة ودمنة شاهد على مانحن بصدده ، ومثله رسائل اخوان الصفاء التى ألبست اراؤها الفلسفية لباس المجاز ، خوفا من الاضطهاد المرير ، لاسيما فى عصور الاستبداد والظلم . ولطالما جابه احرار الامة وقادة فكرها هذه الصعوبة ، فكمت السلطة الغاشمة افواههم ومنعتهم عن اظهار الحقيقة ، او ابداء ماتكن حنايا صدورهم . وهل من سبيل غير التمويه ، وهل من طريقة غير اعطاء تلك الحقائق طابع المجاز . وهل فى مقدور من كان أبى النفس حى الضمير أن يظل صامتاً واجماً ، وهو يرى أمام عينه المساوىء تفد على بلاده ، ويشاهد المفاسد تفشى شعبه ، ويتقرى الخراب والدمار يتسرب فى مظاهر أبناء قومه .

هناك مثل يقول لا يمكنك أن ترى الغابة ان كنت واقفا تحت افنان اشجارها الوارفة ، ولا يمكنك ان تلقى نظرة صائبة على البرج ان كنت واقفا عند قاعدته — فليس ثمة سبيل لمشاهدة هذه المناظر ، والاشراف عليها ، والالمام بمناحيها ، سوى الابتعاد عنها — لذلك عندما اراد سويفت أن يرى الشعب الانكليزى — ومعاصريه خصوصا ، أنفسهم حقا أخذهم الى رحلة الى بلاد الاقزام ، فرأوا بأم أعينهم عاداتهم واخلاقهم متمثلة فى أولئك الاشخاص الذين لا يربو طول الواحد على ست بوصات ، ورأوا أنفسهم مبثوثين فى تلك البيئة الغريبة . ولقد أبدع المؤلف فى تصويره بلاد الاقزام ، وتشبيهها بانكلترا أيما إبداع ، حتى أنه ينسينا أنفسنا ، وينسى القراء المتأملين الحقيقيين الذين يتناولون ذلك الرمز المجازى ، فنستمرىء حديث الاقزام والجبابرة ، أوصافهم وأشكالهم ، حكمهم وتدبيرهم ، فندهش بسلامة رأيهم ، ونعجب بفطنتهم وتيقظهم الفكرى ، كما أننا نأسف على حماقتهم وتصرفاتهم الشاذة فى كثير من الاحايين . وأخيراً عند تلاوة الرحلة بأجمعها يثوب القارىء الى رشده ، فيعرف الحقيقة ، وقد تلف لوعة الدوائر المخيلته ، فيشفق من سياته ، ويطرح لذاذاته ، وينسى الاسطورة الخيالية ليتذكر الهدف الذى رمى اليه الكاتب العبقرى .

فمنذ أن زور أرض الاقزام ، فقد سويفت تاج أرض الجبابرة ، وهنا لا ننظر الى مخلوقات صغيرة لم يعد فى مقدورنا أن نضع كيانات منهم فى جيوبنا ، أو أن ينساق ... [illegible]

الافذاذ . فنحن لا نعطف على هؤلاء المردة علمنا على تلك المخلوقات النحيفة الصغيرة ، بل نحن امام مشاهد مرعبة ، نحن نرهب هؤلاء المردة الضخام بهيوم الجثة ... وأجسامهم الهائلة . وأخيراً ندرك الحقيقة ونفقه الرمز ونعرف ان هؤلاء جبابرة فى الجثة فحسب ، جبابرة فى الثقل والسمن والوزن ، لكنهم ليسوا فى شىء من جبابرة العقل . فمن وصل قرار البحث أدرك لباب الانتقاد ، وفهم غاية تلك الصورة الرمزية التى بها أراد المؤلف أن يرسخ فى ذهننا أن ضخامة الجثة ليس من الامور الهامة ، لأن العقل هو العضو الفعال فى تكييف حياة الفرد والامة .

لايمكنك أن تفهم هذه الرحلات حقاً ، أو أن تستمرىء حوادثها ، ولا أن تستشف غامضها ، ودون أن تطلع على روحية العصر وتلم بزمانه وأن تدرس الجو السياسى والاجتماعى والاقتصادى الذى كان يهيمن فى تلك البلاد ، وفى ذلك العصر . فلا تصل الى صلب الرحلات والغاية الاساسية منها ان لم تقرأها بامعان ، واضعاً نصب عينيك الطابع المجازى .

كتب سويفت هذه الرحلات وهو ينظر الى محيطه بعينه الاعتيادية ، فرآها دون نقص أو زيادة . ثم نظر الى بيئته الثانية بالمرقب ، فقرب كل بعيد ، وأزال كل ظل أو شبح كان يستر وجه الحقيقة . وأخيراً عمد الى المجهر فكبر به كل صغيرة فى بلاده ، مستعرضاً على الاشياء الدقيقة الصغيرة ، بعد أن منه أى شاردة أو واردة من الافلات منه . فبهذه الصور الثلاث تسنى لسويفت أن يرسم لنا هذه الصورة الفريدة عن عصره وبلاده وتصرفات أبناء قومه . فكان كالنسر الذى حلق الى الفضاء ليرى خفايا الرذاية التى تمثل على مسرح انكلترا فى القرن السابع عشر .

والآن فى مقدورنا أن نلخص المناحى التى يمكنك فيها أن تنظر الى هذه الرحلات .

(ا) ان هذه الرحلات من ضروب المخاطرات وكتب السفر المفعمة بالاهوال ، فالكتاب من هذا القبيل شبيه برواية روبنصن كروزو وأوراق كتب الاسفار والمخاطر التى زخر بها ذلك العصر والتى لايستغرب أن يكون سويفت قد اطلع عليها ، وتشرب روحها .

(ب) هذا سفر مجازى بلا مراء ، وقد حاولت فى هذه العجالة أن أبسط للقارىء هذه الحقيقة ، وأن أرسخ هذه العقيدة فى ذهنيته . وقد أردت أن أقول له ان هذا الكتاب معنيين ، واحد سطحى والآخر عميق ، لا يصل الى صلبه ، ويلمس قراره الا من أمعن النظر عند تلاوة الكتاب ، بعد أن يكون قد ألم بروحية العصر . فيدرك الحقائق المستورة التى خبأها الكاتب بين سطور هذه الاقصوصة .

ج — هذا الكتاب ضرب من اليوتوبيا ، لانه يرينا المثل الاعلى ، والغاية المثلى التى ينبغى للامة أن تسلكها ، وتدرج على منوالها ، وتبتهج بهجها ، ونحن نجهر أن ندعوه يوتوبيا لما انه ... الاوصاف التى ليس لها وجود ...

أرضنا — انما هى اختراع وابتكار جادت بهما مخيلة الكاتب المتقدة ، وريشته المتمرسة — اذاً هذا الكتاب يأخذ له مكانة فى تاريخ اليوتوبيات ، أمثال جمهورية أفلاطون — ويوتوبيات السير توماس مور — وفرنسيس باكون (أتلانتيس) الذين أرادوا أن يصلحوا العالم ، وأن يرفعوا البشرية من حمأة الارض الى أعالى السموات ، بعد ان يطلونا مثل تلك القوة التى يطير بها الطير .

د — هذا الكتاب أمثولة فى النقد — ومثال للهجو ، لان الكاتب أراد فيه أن يهزأ بحماقاتهم ، ويتهكم على تصرفاتهم الشاذة ، فهجا بلاده بطريقة صريحة وصورها بصورة صادقة — ليريح ضميره من وقر الالام ، وليقوم بالواجب الملقى على عاتقه .

فنحن نحترم أولئك الذين يساعدوننا بأعمالهم وأقوالهم ، ونقدس من أراد أن يرفع البشرية من حمأة الارض ، الى مصدر النور المتفجر ، والى ينبوع الحق الفياض .

قال رسكن — «لا عمل أعظم ، ولا قصيدة عظيمة ، ولا صورة عظيمة ، ولا أى شىء عظيم يمكننا أن نسبر غوره فى برهة من الزمن وجيزة» فهذا الكتاب ضرب من الادب العالى الرفيع لايمكن فهمه حالا ، ولا يمكن استمراء جماله سراعا — فما علينا الا أن نتصبب عليه ، مقدسين العبقرية المتجلية فيه — والعظمة المتسربة بين سطوره .

الناصرة ابراهيم مطر

من عالم ذي سقيليه
الى أبنيها جريلياه

عزيزتي جريليان :

وها هو حديث آخر غريب من أحاديثي الكثيرة أكتبه اليك . فقد تركت باريس بضوضائها ومباهجها الى ليفري ، تلك القرية المتواضعة الهادئة ، التي كنت أصحبك اليها بين وقت وآخر . وفي عزمي أن أبقى في تلك القرية بعض أيام أنسى في أثنائها باريس وما في باريس من لهو بريء ، ولذة ممتعة ، وحياة عنيفة . فأنا الآن في عزلة هادئة عن العالم ، تطرب لها نفسي . أقيم في بيت بسيط ، لا أثر فيه للترف ولا للعظمة ، وهو أشبه بتلك الأديرة المتناثرة التي تعمرها الاخوات ، ممن وهبن حياتهن للعذراء . وكنت في طريقي عاهدت نفسي على أن أدعو الله وأقدسه في علياته ، وأزجي الى عتبات عرشه أسمى مايزجيه عبد من طاعة وعبادة . ولكن لكم كان أسفي عند ما فشلت في عزمي ، فألزمت نفسي أن أصوم أياما متوالية ، استغفاراً عما كان من نسيان ما أخذته على نفسي من انقطاع للعبادة والضراعة ، لا ! بل لأني سئمت ذلك النوع من العبادة الذي يتكالب عليه الناس . فقد اجلستك في محراب معبدي ، وبين يديك قدمت أسمى ما يقدمه انسان للآلهة من حب وعبادة ! وهذا نوع جديد من العبادة ، هدتني اليه عاطفة الأمومة ، قد لايوفق اليه كثير من الناس . فأنت ملء فكري وبصري ، وملء عاقلتي وخيالي . ومنذ وصلت لم انقطع لحظة عن التفكير فيك ، ولم أستطع حبس احساسي وشعوري ، فشرعت أكتب اليك هذه الرسالة أودعها عصارة ما في القلب من حب وتقديس ، وأنا في طرف ذلك الدهليز المظلم قليلا الذي تحبينه ، جالسة على ذلك المقعد المتواضع الذي كنت تذهبين اليه في بعض الاحايين وتلقين بجسمك الرخص عليه . ولكن يا الهي : اما كنت تطرقك هنا وبأي وسيلة تخترق تلك الافكار قلبي حيثما ذهبت الى الحديقة أو المنزل أو الكنيسة أو أي مكان من تلك الأمكنة التي كنا نغشاها ورغماً من أني لم أوفق الى أن أراك تأخذين مكانك بجانبي ورغماً من أن تلك الاماكن كانت تحدثني عما تحمله انا من ذكريات سعيدة ومؤلمة معاً ، كنت أسمع صوتاً خفياً : اني انظرك وأنك في المكان الذي أحل فيه : فأنطلق في تفكيري وهيامي وتنتابني نشوة الفرح والظفر فالتفت يمنة ويسرة فلا أجدك . وبينما عقلي في شبه ذهول ويأس اذا به يفيق من سكرته فيحدثني بلغته : ان الفتاة التي أحببتها وأخلصت لها الحب أصبح بيني وبينها مئات من ميل يربطها ببعضها ما يربطها من أودية وتلال . وحينئذ يافتاتي ينقطع كل أمل فأبكي وأبكي . أما دموعي فكم هي سخية فلم تكتف بأن تكون رذاذاً فحسب ، بل كانت غيثاً مدراراً . وعبثاً أحاول منع نفسي من البكاء والنحيب ، فانا لا أعلم كيف أكون قوية أمام عواطف صادقة وطبيعية لا أثر فيها للتكلف ولا للرياء . ولعمري أن اليوم الذي أحس فيه بقوة أمام تلك العاطفة ، هو اليوم الذي أكون فيه قد نزعت لباس الرحمة وتجردت من كل معانيها السامية النبيلة .

أنا لا أدري بأي مزاج ستكونين عندما تقرئين كتابي هذا ، فقد تسيء اليه المصادفة فتجعله لايحظى منك بما أقدر له من عناية واحترام . فلا تكادين تقرئينه بأناة ، فضلا عن أن تقرأيه بروح هادئة كالروح التي أوحت ما فيه من شعور وعاطفة . ولكن أقول لك اني ما أمسكت القلم مرة وكتبت اليك ، إلا وأحسست براحة وطمأنينة وتخفيف لما عندي من لواعج الشوق والهيام ، ولهذا فقط أحب أن أكتب وأكتب ، وسواء لدي أتناولت كتابي بلهفة واحترام ، أم بازدراء واحتقار ، فليس ذلك مما يهمني كثيراً مادمت كتبت وما دام الكتاب سيكون بين أناملك وعلى مرأى بصرك ، فيجعلك تفكرين في ، خيراً أو شراً ، قليلا أو كثيراً .

انى لا أبدو أمامك ياعزيزتي ضعيفة كل الضعف ، ولكن اياك اياك أن تتحدثي عن ضعفي أو تهزئي به . بل اغتبطي بضعفي واحترمي دموعا صادرة من قلب كله لك .

ترجمة
محمد علي عثمان

انطباعات شعرية

رمضان

دعى الله شهر الصوم . أما نهاره
فغاف(١) . وأما ليله فهو ساهر
وحيا رجالا حين لاح هلاله
مشت بينهم مشي النسيم البشائر
بطان ، اذا ما الشمس أرخت قناعها
خماص ، اذا ما أقبلت وهي سافر
خضوعاً لمن فوق السموات عرشه
ويعلم منهم ما تكن السرائر

***

تعاليت ما صمنا لغيرك برهة
نجوع كما بينت والزاد حاضر
ونمسك عنه صابرين كأننا
اذا ما صبرنا عنه فالجوع صابر ؟ !
تعاليت لم تأمر ضعيفاً بصومه
ولكن أمرت المرء والمرء قادر
تعاليت لم تدركك أبصارنا وما
بعدت . ولكن أدركتك البصائر

***

ألهي أجرني من ذنوب كثيرة
الهي واغفر لي ، فانك غافر
وثبت فؤادي أن يميل به الهوى
فيعثر بي . والقلب للمرء عاثر
أعني على نفسي ، ففي النفس جامح
من الطبع حران الجوانح ثائر
هو الله فاعبده العبادة حقها
اذا راح يلهو بالعبادة فاجر

محمد الامير

(١) «غاف» وان كان لغة رديئة على مايذهب اليه بعض الكتب الا أنه أخف جرساً على الاذن من لفظة « مغف »

فراق بعد لقاء

أيئني اليأس عن والرجاء
اذا ماضاق بالوجد البكاء ؟
يكفيني الهوى إبداء حبي
لمن أهوى فيكتمه الحياء !
ترى والقلب تسكره الأماني
أأهل الحب في الشكوى سواء ؟

***

بلغت السؤل من لقيا حبيب
وفي في الحب ماشاء الوفاء
له نفسي وما ملكت يميني
ولي منه المحبة والولاء
بلغت لقاءه بعد التنائي
فهل أغنى عن الدمع اللقاء ؟
كأن شفاءنا بالبين نعمى
ولهانا عن تلقي شقاء
وما أهل الهوى الا عيون
مؤرقة وأفئدة دواء !

أسيوط
محمود علي عزم
بالنيابة العمومية

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، فيل ، رخ ، بيدق .

قطع الاسود اثنان : شاه ، بيدق .

دور هندي

لعب في مدينة ترو

	الابيض انجاس	الاسود كلتش
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فو	ف — ٥ حو
٤	و — ٢ فو	ب — ٤ فو
٥	ب — ٣ رو	ب × ب
٦	ب × ف	ب × ح
٧	ب × ب	ب — ٣ حو
٨	ف — ٤ فم	ف — ٢ حو
٩	ح — ٣ فم	ب — ٤ و
١٠	ب — ٣ م	ح — ٣ فو
١١	ف — ٣ و	ب × ب
١٢	ف × ب	و — ٢ م
١٣	ت	ت
١٤	ف — ٥ حم	ب — ٣ رم
١٥	ف — ٤ رم	ب — ٣ رو
١٦	و — ٢ م	ب — ٤ حو
١٧	ف — ٣ حو	رم — ١ و
١٨	ب — ٤ م	ب — ٤ م
١٩	ب — ٣ رم	ح — ١ حو
٢٠	رم — ١ و	حو — ٢ و
٢١	و — ٣ م	رم — ١ فو
٢٢	ر — ٣ و	ح — ١ فم
٢٣	رو — ١ و	ر — ٢ فو
٢٤	ر — ٦ و	و — ٢ و
٢٥	ف × ح	ب × ف
٢٦	ح — ٤ رم	ر × و
٢٧	ر × ر	ح — ٢ رم
٢٨	ح — ٥ فم	ر — ١ فم
٢٩	ح × ب +	م — ٢ حم
٣٠	ح × ب	ح — ٤ حم
٣١	ر — ٧ و	ح × ح
٣٢	و × ف	

الابيض يكسب

حظينا بزيارة زميلين كريمين من لتوانيا هما الاستاذان ماتاس ساليلوس ، وانتاناس لكيباس جاءا الى مصر من كاوناس العاصمة الموقتة للتوانيا على الموتوسيكل بطريق برلين وبراغ وفينا وبودابست وصوفيا وسالونيك وأثينا وبيريه ثم بالبحر الى الاسكندرية ، وهما يطوفان حول العالم ويدرسان البلاد التي يزورانها ، وسيستأنفان رحلتهما الى فلسطين فسورية فالعراق وفارس والافغان والهند وسيام وجاوة ، ومن ثم الى أوستراليا ونيوزيلند وأمريكا الجنوبية ، ومن هناك الى شمال أفريقيا وجنوب أوربا ثم يعودان الى لتوانيا . وفي مرجوهما اتمام هذه الرحلة الطويلة في عام ونصف عام .

وقد تحدثنا اليهما عن أحوال بلادهما فأفضيا الينا ببيانات دقيقة عن أحوالهم السياسية والاجتماعية ويرى القراء في صفحة ١٣ نبذة تاريخية سياسية عن لتوانيا

الكتب التي ضاعت

(بقية المنشور على صفحة ٥)

التوراة التي جمعها عزرا قد أحرقت لما هاجم انتيوكس فلسطين .

وربما قام معارض وقال : ان الزمن بين انتيوكس وعزرا طويل يمكن أن تنتشر فيه النسخ هنا وهناك . هذا الى أنه اذا قامت اليهود بحرقها لايعني أن التوراة ضاعت . فمثلا : لو أن ملكا أحرق القرآن في تركيا فهل يعقب هذا عدم وجود القرآن في مصر ؟ يكون الجواب على ذلك أن هذه المقارنة الأخيرة غير صحيحة لاننا لوسلمنا أن التوراة وجدت حقيقة في ذلك العصر لما كان منها إلا نسخات ثلاث لا أكثر لأنه لم يكن هناك مطابع تخرج مئات النسخ ولم يكن هناك ورق تطبع عليه مئات النسخ هذا الى أن الكتابة لم تعرف في ذلك العصر الا قليلا . وكان اليهود تابعين في مملكتهم لغيرهم ولم يكونوا في حالتهم التي نهدهم عليها [illegible] أعمال الرسل .

ونعلم أن هناك كتباً أوحيت الى ابراهام [illegible] ضاعت بالاتفاق ، وهناك كتب أخرى [illegible] الاسرائيليون هي :

(١) حروب الاله أنظر أعداد (١ — ١٤) [illegible] أشعيا (١٠ — ١٣) (٣ و٤ و٥) [illegible] كتب لبيان حوى أحدهما ألفاً وخمسمائة [illegible] وثانيهما يسمى « تاريخ المخلوقات » [illegible] على ثلاثة آلاف مثل لا تزال [illegible] ونجد الاشارة الى هذه الكتب [illegible] (٣٢ — ٤٣) (٦٠) المستور [illegible] أول (١ — ٢٥) (٧) تاريخ صموئيل . (٨) تاريخ ناثان (٩) تاريخ جاد . ونجد الاشارة إلى هذه الكتب في أخبار ٢٩ — ٢٩ . (١٠) كتاب سميا (١١) كتاب عدو (١٢) تاريخ جيهو ، انظر أخبار ثاني (٢٠ — ٣٤) وأيضاً رؤيا عدو (١٤) سفر إرايا وفيه أعمال عزيا انظر اخبار ثاني (٢٦ — ٢٢) (١٦) رؤية حزقيا . أخبار ثاني ٣٢ — ٣٢ . (١٧) مراثي أرميا لجوسيا . أخبار ثاني ٣٥ — ٢٥ . (١٨) كتاب الأخبار المذكور في نحميا ١٢ — ٢٣ . اهـ

ويقول يوسيفوس إن هناك أيضاً كتابين آخرين بقلم حزقيا . وهناك ثمانية أسفار اعتمدها المسيحيون الأقدمون ولكنها افتقدت وهي : مزامير الثانية وأيوب الثاني والرؤيات والتكوين (سفر صغير) والصعود والأسرار والعهد والمعاهدة .

***

وفي هذا يقول أوريجين إن ما اقتبسه بولس في غلاطيين ٦ — ٥ و ١٦ — ١٥ وأيضاً الآية التاسعة من رسالة جودا كل ذلك مأخوذ «من الصعود»

***

ولننتقل الآن الى طريق لا ينتظره القارىء ، قدمنا أن موسى كتب الاسفار الاولى الخمس معتمدين في ذلك على الاتفاق ، ولكن هناك دلائل على أن هذه الاسفار كتبت بعد موت موسى بزمن !!

الدليل الاول : تثنية الاشتراع ٣٤

نرى شخصاً آخر غير معروف يكتب الاية الخامسة :

وكذلك مات موسى عبد الله في أرض موآب ودفنه في الوادي الموجود هناك ولكن لا يعرف انسان قبره الى اليوم »

الدليل الثاني : تكوين ٣٥ — ٢١

(وساح اسرائيل في الارض ونشر خيامه الى مابعد برج « عيدر »)

ولم يكن برج عيدر هذا معروفا بل ولم يوجد في زمن موسى وانما بني بعد عدات السنين

الدليل الثالث : عدد ٢٣ — ٣

«واستمع الله لكلام اسرائيل ومكنهم من الكنعانيين : وكذلك هي القوم وفنيت مدنهم وكان اسم المكان هوما »

والحقيقة التاريخية أن هذا الحادث لم يحصل في زمن موسى ولا في زمن أشعيا ، ولكن بعد ذلك لأن موسى لم يحي ليصل الى كنعان وكيف أفناهم حين لم يكن معهم ؟! . ووجد الكتاب من اليهود والمسيحيين صعوبة في هذه المسألة ، فقالوا : ان هذه الآيات أضافها عزرا على الكتاب ، وقد يعقل هذا لو كان هناك أي دليل يبرهن عليه يكن اسم عزرا الا فلنا لأنه لم يظهر في مكان آخر أن بعض الايات من قلمه والاخرى من قلم موسى .

ومن العجيب أننا حين نقرأ المزامير وسفر نحميا وأرميا وحزقيا نرى أن الاسلوب واحد ، فلم يدخل على اللغة أي تطور رغماً عن المدة الطويلة التي شغلت تدوين كل كتاب . ويلاحظ أيضاً أن ضمير المتكلم هو المستعمل دائما الا في مواضع قليلة . ولكننا لانجد هذا الضمير قط في التوراة

***

تكوين ٣ — ٢٢ — وقال الله « انظر الى الانسان كيف صار منا يعرف الخبيث والطيب ، والآن لئلا يمد يده ويمسك شجرة الحياة ويأكل فيخلد . . . الخ »

فنجد الانسان مشتركا مع الاله في صفات وان الله يخشى خلود آدم !!

***

تكوين ٦ — ٦ — «وندم الله على وضعه الانسان في الارض وأحزنه ذلك أي حزن »

نستنتج أن الله قوي ضعيف !! خالق مثل هذا عجيب . خلق ولم يعرف قبلا أن خلقه هذا سيحزنه . وليس عنده قوة تفني سبب حزنه !!

***

تكوين ٣٢ — ٢٤ « تصارع الله مع يعقوب طول الليل حتى مطلع الفجر . ولم يتركه يعقوب إلا بعد أن باركه !! »

ويسمى هذا المصارع « الله »

***

خروج ٢٠ — ٥ و ٣٤ — ٧ وأرميا ٣٢ — ١٨ : « وانتقم الله من الابناء بذنوب آبائهم . وصب غضبه على الجيل الرابع والخامس من الذين حاربوه »

عدل إلهي له أثر في المخلوقات !!! ؟

***

وهذا قليل من كثير . ومن الملاحظات الاتية نجد أن كلمة « مقدس » لا توافق بعض ما جاء في هذه الكتب .

تكوين ٩ — ٢١ : وأكثر نوح من شرب النبيذ فسكر وانكشفت عورته وغطاه أولاده .

وربما كان هذا ابتداء بدعة فم النبيذ !!

***

تكوين ١٩ — ٣٣ — ٣٦ : وأكثر لوط مع بنتيه مرتين .

***

صموئيل الثاني : « ورأى داود من على سطح بيته امرأة أوريا وهي تغتسل فاشتد قلبه حبها أوسل اليها فجاءت ثم زنا بها وحملت منه وتمكن داود بطريقة شيطانية من أن يتسبب في قتل زوجها »

ولم يكن داود هذا إلا نفس داود صاحب المزامير ولكن . . . النساء حبائل الشيطان !!

***

ملوك أول ٣ : ١٧ ولم يبال سليمان بالقانون فجمع في قصره طاهرات موآب وآمون وجعلهن زوجاته ، ولم يكتف بذلك ، بل جمع سبعمائة زوجة وثلاثمائة عشيقة وأحب كل هؤلاء حبا أعماه عن عبادة الله فأمسى لهن مسايرا ، وأنفق الشطر الاخير من حياته وثنيا »

وهذا هو سليمان الحكيم صاحب أغنية الاغاني . فمن أين نلتمس له عذراً ؟ نكتفي بأن نقول إنه وجد نفسه ملكا عظيما فجعل لسان حاله :

انتهز الفرصة ان الفرصة
تصير ان لم تنتهزها غصة !!

***

وتحتوي هذه الكتب على أشياء وحوادث يناقض بعضها بعضا .

يقول جريسبوخ إنه أحصى الغلطات فوجدها مائة الف !!

ونرى في دائرة المعارف البريطانية جزء ١٩ تحت عنوان (scripture) ان ويتستين عد الغلطات فوجدها تزيد عن مليون غلطة !!

والطريقة التي كتبت بها هذه الاسفار عقيمة متأخرة تخرج عن حدود الادب كثيراً ولا تكفي لقيادة النفس البشرية . خذ لك مثلا : أيزايا ٤٢ — ١٤ يقول الله : « سكت طويلا وملكت قياد نفسي ولكني سأصرخ الآن صراخ المرأة الثكلى » ونجد وصفا للاله في مراثي أرميا ٣ يبينه في صورة دب مرة وأسد أخرى !!

وأيضا في حزقيال ٢٣ : «وجاءتني كلمة الله : يابن الانسان . كان هناك امرأتان ذهبتا الى مصر وعاشتا تزنيان . وهناك عصر الرجال صدورهما وأراقوا دم بكارتهما . وكان اسمهما اوهالا وأوهوليبا ثم رجعتا إلي وأنجبتا بنين وبنات !! »

وأيضا في أرميا ٣ « يقولون إنه إذا ترك إنسان امرأته فذهبت إلى آخر فهل يحق له أن يرجع اليها ؟ أولا يفسد هذا الأرض ؟ ولكنك قد صرت متاعا لكل رجل ومع ذلك ارجعي إلي !! »

وربما يقال أن معنى هذا يختلف عن ظاهره لنسلم . ولكن أي لغة هذه ؟ أهكذا تكون الكتب المقدسة ؟

وأيضا أيزايا ٢٣ — ١٧ : « وستزجر كل أهل رجل على ظهر الارض ولكن ستكون هي وتجارتها وربحها من الزنا مقدس عند الله . تعلم عاليته من كسبها من الزنا وتشترى لهم ملابس متينة !! »

وفي أغنية الأغاني « ما أحلى حبك يا أختي وعروستي . . »

وأشياء أخرى كثيرة لا تليق بالآداب والعادات خصوصا الشرقية .

والى هنا نقف حتى نواصل البحث في عدد قادم

سنغافورة — ع . ب . الجيلاني

قصة الاسبوع

الاميـــــــرة

للكاتب الالمـــانى الاشهر « هوفمان »

وفى نفس المساء اختلت الاميرة بالكونتة، وأمسكت بيدها وحدقت فى وجهها وقالت لها بلهجة الموقن: « انت حبلى يابنية »

عندئذ رفعت هرمنجلد بصرها نحو السماء وعيناها تنمان عن سعادة لا يمكن تصويرها وصاحت بفرح. « أجل » أعرف ذلك ياأماه • ولقد شعرت منذ بعيد بانه اذا كان زوجى قد سقط بين صفوف الاعداء، فنى وسعى أن أفوز بسعادة لانهاية لها . أجل ! ان أسعد لحظاتى مازالت سائرة ، وسأرى زوجى فى تلك الصلة التى خلقها اجتماعنا المذيب .

فدهشت الاميرة أيما دهش حتى كادت تعتقد انها فقدت صوابها أيضاً، لاسيما اقترن بلهجة هرمنجلد من صدق وثبات واعتراف صريح ، يبعد كل فكرة رياء ، ولا يمكن أن يفسر حالها سوى الجنون .

وملكت الاميرة هذه الفكرة ، فدفعت هرمنجلد ، وقالت لها بعنف : أيتها المجنونة ، أحلم هذا الذى ألقاك فى هذه الحالة المخزية لنا جميعنا ؟ وهل تعتقدين أنك تفرين منى بسرد أمثال هذه القصص ؟ فكرى ، واذكرى كل حوادث الماضى ، واعلمى انه لا يوفق بيننا وبينك غير اعتراف خالص صادق .

أما هرمنجلد فاستردت هدوءها، واضطرم فؤادها وجثت أمام الاميرة وقالت: « أأنت أيضاً ياأماه لتعتقدين أنى مجنونة ؟ ألا تعتقدين انى قد زوجت من ستانسلاس على يد الكنيسة وأنى زوجته ؟ انظرى اذاً هذا الخاتم الذى أحمله . ثم انت تعلمين حالتى، فاى دليل أشد على أنى لم أكن حالة ؟

ولاحظت الاميرة لشدة دهشتها أن الكونتة لم تخالجها حتى فكرة فى انها قد زلت وانها لم تدرك كنه تأنيبها . بل لقد تناولت يدى الاميرة وشدت بها على قلبها، وتضرعت اليها أن تؤمن بكل ما قالت عن زوجها. أما الاميرة فاشتد اضطرابها ولم تعرف ماذا تجيب به على أقوال الفتاة المسكينة، وماهى الوسيلة لاكتشاف هذا السر، ولكنها قالت بعد أيام قلائل للكونت وللامير: ان الفتاة مازالت تصر على انها قد حملت من زوجها وانها تؤمن بصحة هذه الواقعة .

فأيقن الامير والكونت بأن هرمنجلد ليست إلا ماكرة خبيثة ، وأقسم الكونت أنه اذا لم يمكن حملها بالرفق على ابداء آرائها المفرقة، فسوف يعاملها بالشدة . ولكن الاميرة قالت بالعكس ان كل شدة انما هى قسوة لا فائدة منها، لأنها كانت تعتقد أن الكونتة الفتية لم تعبر إلا عن فكرها بصراحة . ثم قالت : « ان فى العالم أسراراً كثيرة لانستطيع ادراكها، ألا يمكن أن يكون اجتماع القلوب وحده كافياً لاحداث مثل هذا الاثر المادى ، ثم ألا يمكن أن تكون حالة هرمنجلد أثراً لمثل هذا الاجتماع؟»

فلم يتمالك الامير والكونت رغم غضبهما ورغم خطورة الظرف من الضحك لمثل هذا الكلام ، وقالا بأن تعليل الأميرة هو أسخف ماأخرج الذهن البشرى؛ وأجابت الاميرة خجلة: إن تعلق الرجال بالامور المحسوسة يمنعهم من فهم مثل هذا التعليل ، وانها تؤمن ببراءة الفتاة ، وانها ستقوم برحلة معها لتنقذها من الريب والسخرية. ووافق الكونت على ذلك، لاسيما أن هرمنجلد لم تكن تخفى حالها، فكان ضرورياً أن تخفى عن أبصار كل معارفها.

وهدأ هذا العزم من الأفكار المضطرمة ، وتعزى الكونت نوعا لامكان اخفاء هذا الحادث المؤلم والنجاة من الفضيحة ، ورأى الامير أن الانتظار وحده سوف يكشف سر هذا الخفاء وهم الثلاثة بالافتراق بعد اتخاذ هذا العزم. ولكن حدث عندئذ أن قدم الكونت زافييه دى ر.. الى القصر فجأة ، فزاد الاضطراب والتعقيد ، ودخل الكونت زافييه الى البهو مغطى بالغبار وصاح دون أن يحيى أحداً «لقد مات الكونت ستانسلاس، ولم يكن أسيراً بل ذبحه الاعداء، وها كم الدليل » ثم ألقى زافييه الى الكونت بوثيقتين بخط الحلفاء، فأسرع الكونت بقراءتهما وألقت الاميرة عليها نظرة، ثم رفعت عينيها الى السماء وبسطت يديها وقالت بحزن: «ياهرمنجلد يا بنيتى المسكينة، ما هذا اللغز المطبق». ذلك انها رأت أن استانسلاس قد توفى فى نفس اليوم الذى اعتقدت هرمنجلد أنها رأته فيه، وان الحوادث وقعت كما تخيلتها الفتاة بالضبط. واما زافييه فصاح : لقد مات، وأصبحت هرمنجلد حرة، وليس ثمة عقبة، وانى أحبها أكثر من حياتى وأطلب يدها .

فلم يستطع الكونت نوحمين حوالى ذلك الامير وقال ان ظروفا معينة تحول دون اجابة طلبه ، وان زافييه لايستطيع ان يرى هرمنجلد فى هذه الساعة ، وان ثمة ما يمنعه هو ان يعود من حيث أتى . فأجاب زافييه : إنه يعرف ما تعانيه هرمنجلد من الاضطراب المعنوى وهو ما يشير اليه الامير بلاريب، وانه ليس فى ذلك عقبة لانه يعتقد أن زواجه ينضم حداً لهذا المرض . أما الاميرة فأكدت أن الكونتة ستبقى أبد الدهر مخلصة لذكرى خطيبها وانها فوق ذلك ليست الان فى القصر .

فضحك زافييه لهذه الحكايات وقال انه يطلب فقط اذن الكونت ، وانه سيتولى بعد ذلك ما تبقى .

فغضب الكونت لذلك الالحاح وقال لزافييه انه ينتظر اذنه عبثاً ، وانه يجب عليه أن يغادر القصر فى الحال . فكان جواب زافييه أن فتح باب البهو ونادى خادمه أن يحمل اليه حقيبته وان يقود جياده الى المربط. ثم جلس فى مقعد بقرب النافذة ، وأكد أنه لن يغادر القصر قبل ان يرى هرمنجلد ويحادثها الا بالقوة القاهرة . فأجاب الكونت بانه لا يمنعه من البقاء حيث هو، وانه هو سينصرف . ثم غادر الغرفة مع الامير والاميرة وذلك لكى يعجلوا برحيل هرمنجلد جهد المستطاع، ولكن شاءت المصادفة أن تخرج الكونتة من غرفتها الى البستان فى تلك الساعة. وشاءت أن يراها زافييه من النافذة . فركض فى أثرها ووصل اليها حينما دخلت الى الروشن المنعزل . وكانت حالتها واضحة لاتترك مجالا للشك .

فارتمى زافييه عند قدميها صائحاً: «ياربّاه!» وأخذ يتضرع اليها بأرق العبارات أن تنزل عن جبينه وان تقبله لها زوجا . فأجابته هرمنجلد مضطربة مرتجفة: ان شيطانا خبيثا قد أرسله فى تلك الساعة ليعكر صفاءها ، وانها ستبقى مخلصة لستانسلاس الى الأبد ، ولن تتزوج أبداً من غيره .

فنبذ زافييه تضرعه وقال لها انها تخدع نفسها ، وانها جادت عليه بأعذب ضروب الحب ثم نهض ليعانقها ، فردته هرمنجلد عنها برعب واحتقار وصاحت : « أيها المجنون ، انه لمستحيل عليك أن تخرجنى عن اخلاصى ، فاذهب ، واعزب عن عينى»

فأجاب زافييه بغضب : «ولكن ألست أنت التى هجرت هذا الاخلاص بنفسك ، وحنثت بأيمانك القوية ؟ ان الولد الذى تحملينه بين جوانحك انما هو ولدى وأنا الذى نعمت بوصالك فى هذا المكان بعينه ، ولقد كنت خليلتى ، وما تزالين كذلك اذا لم تصبحى زوجى»

فحدجته هرمنجلد بنظرة مروعة وصاحت به « انك تقتل ! » ثم سقطت على الارض .

فركض زافييه فى أروقة القصر كأنما تطارده الشياطين ، ولقى الاميرة وجذبها الى غرفة وقال لها : « لقد دفعنى ياشيخ ان أنا أبو ولدها ! »

فقالت الاميرة : رباه ، أنت يازافييه ، أعكم هذا؟

فقال زافييه : احكمى على اذا شئت ، ولكن من كان يستطيع دفع كذبي اليه الله فى مثل هذا الظرف. لقد وجدت هرمنجلد فى الروشن ، فرأيت امرأة لا استطيع وصفها، وكانت وسنانة تحلم وهى المهد. فلما دخلت نهضت ودنت منى ، وأمسكت بيدى وقادتنى الى الروشن بخشوع ، وجثت ، فجثوت مثلها ثم أخذت تصلى ، ولاحظت أنها تعتقد بوجود كاهن بيننا ، ثم خلعت خاتماً من أصبعها وقدمته الى الكاهن ، فتناولته وأعطيتها خاتماً آخر، عندئذ سقطت بين ذراعى تضطرم هوى وشغفاً، ولما غادرتها كانت تستغرق فى سبات عميق يشبه الاغماء .

فصاحت الاميرة : تباً لك من شقى ، ومن وغد سافل .

ودخل الامير والكونت فى نفس اللحظة ووقفا على الحقيقة بايجاز . وغضبت الاميرة اذ رأتهما يقولان ان جرم زافييه يمكن اغتفاره، وأن زواجه من هرمنجلد يصلح كل شىء . وصاحت: كلا لن تكون هرمنجلد أبدا زوجة لذلك الذى جرؤ على تسميم هيامها وسمو ها بجريمة سافلة !

فقال زافييه ببرود وتحد : «ولكنها ستكون زوجى ، وسوف تقدم الى يدها لتصون شرفها. وانى باق هنا ، وسيحل كل شىء .

وسمعت فى تلك اللحظة ضجة ، وجىء بهرمنجلد محمولة ، وكانت قد وجدت فى الروشن مغشيا عليها ، ووضعت فوق اريكة ، ووثب زافييه فأمسك بيدها قبل أن تحول الأميرة دون ذلك . ولكن هرمنجلد نهضت فى الحال وحدجته بنظرة هائلة وصرخت صراخا كزئير الضوارى، فروع زافييه. كأنما أصابته الصاعقة، وصاح: «هيا بالجياد»، وفى الحال أعدت الجياد باشارة من الاميرة ، ووثب زافييه الى ظهر جواده وانطلق كالسهم :

وأشرفت هرمنجلد على حالة تشبه الجنون واضطر الكونت والأمير الى تغيير فكرهما، ورأيا أن زافييه قد ارتكب جرما لا يغتفر وأرادا أن يرسلا فى طلب الطبيب ، ولكن الأميرة قالت ان الفتاة لا تحتاج إلا الى مواساة روحية، وعلى ذلك دعى الأب سبرياني كاهن القصر ، ووفق فى تهدئة روع هرمنجلد توفيقاً مدهشاً ، وأعاد اليها الثبات والسكينة وعادت تحادث الاميرة فى بشر وتعرب لها عن « أمنيتها » وهى أن ترتمد بعد الوضع الى دير « أ » فتقضى هنالك حياتها فى الحداد والتوبة .

ومن ذلك الحين اتخذت لنفسها قناعا أسود يحجب كل وجهها ولم ترفعه قط، وكتب الامير الى «عمدة» ل ، والى راهبة دير «سيتو» لكى تصحب هرمنجلد الى المنزل الذى تطمع فيه حين تقرر أن تسافر الاميرة الى ايطاليا ثالثة: ستصطحب هرمنجلد.

وكان الليل قد انتصف ، وكانت العربة قد أعدت لحمل هرمنجلد الى الدير واجتمع الامير والكونت والاميرة ليودعوا الفتاة المنكودة وقد هدمهم الحزن. وجاءت هرمنجلد محتجبة بقناعها ومعها الراهب الى البهو الفسيح ، وقال الامير بصوت خاشع :

« لقد زلت الاخت سلستين حينما كانت فى العالم الدنيوى ، ولوث نقاءها مس من الشيطان ولكن أمنية لاسبيل لها ستحمل اليها الطمأنينة والراحة والسعادة الابدية، ولن يرى العالم ذلك الوجه الذى أغرى جماله الشيطان، فانظروا فنحو هذا النحو ستقوم بتوبتها » .

رفع الراهب حجاب هرمنجلد، فبدرت [illegible] صرخة ، مروعة حينما شهدوا القناع [illegible] الذى حجب وجه هرمنجلد الساحر [illegible]

[illegible] اما هرمنجلد فسارت دون أن تنبس بكلمة . [illegible] الكونت، فذهب فى حزنه يتمنى [illegible] وانهمرت دموع الامير . أما الاميرة [illegible] وحدها أن تتغلب على تأثرها وأن [illegible] بهدوء روحى.

ولسنا نعرف كيف اكتشف زافييه مقر [illegible]، وعرف أن الولد الذى وضعته قد [illegible] الكنيسة . ولكن اختطافه لولده انتهى [illegible] مشؤومة ، فانه لما وصل الى بلدة ب [illegible] أراد أن يعهد بالطفل الى امرأة ثقة، لاحظ [illegible] الذى اعتدى ، فمى عليه من أثر البرد [illegible] الروح . وعلى أثر ذلك خفى زافييه [illegible] الناس جميعاً أن انتحر .

* * *

بعد ذلك بعدة أعوام ، كان الامير [illegible] دى ر. يتجول فى نحو ايطاليا، فوقف [illegible] وزليب ، وصعد الى دير الكرمليت [illegible] هناك فوق أكمة ليتمتع بالمنظر البديع [illegible]. فلما هم بأن يجوز صخرة فى الحديقة [illegible] راهبا يجلس على حجر ويمسك بيده كتاباً [illegible] ، ولكنه يحدج الافق . وكان محياه [illegible] عن الألم العميق . فلما دنا الامير منه [illegible] بذكريات غريبة تثب الى ذهنه . فتقدم [illegible] أن الكتاب الذى يمسكه قد كتب [illegible] بولونية ، فخاطبه بها ، فارتد اليه مرتاعا ، [illegible] ويرى وجه الامير ، حتى أخفى وجهه [illegible] لهاربا الى البستان.

[illegible] أن الامير بولسلاس فى روايته هذا [illegible] الكونت : وحسبى أن الراهب لم يكن [illegible] الكونت زافييه دى ر...

« ع »

شأن الانسان فى الحياة

[illegible] عقله محدود قاصر. عظيم عظمته فاجرة. [illegible] بعلمه الى الشك فى الآيات البينات، [illegible] الرذائل والشهوات !!

[illegible] يتردد ما بين الجد والكسل ، [illegible] والعمل !! ملك كريم ، وشيطان رجيم !! [illegible] العقل والحكمة ، واللذة والشهوة !! [illegible] !! وفريسة كل شىء !!

[illegible] بين العقل والهوى . لايزال يتقادم [illegible] يجرى به الى حيث لا يهتدى الى [illegible]!!

[illegible] !! ويفكر ليه لى !! وسواء [illegible] أم طول فلا عصمة له [illegible]

[illegible] التى تحكم بالحق والعدل [illegible] جمعية الصفوات !! هو مجد الدنيا !! [illegible] وعزتها وسخريتها !! وهو سرها [illegible] وفخرها وفتنتها !!!

المريض الموهوم

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

ياتوماس وأمسك رسغ حميك الآخر وحاول أن تستكشف نوع مرضه العويص .

توماس (يجس نبضه) ـ ان هذا النبض لايدل على حالة صحية حسنة .

ديافوروس (برزانة) ـ ان حالتك لشاذة. هل أنت الآن بين يدى دكتور بيرجون؟

ارجان ـ نعم .

ديافوروس ـ انه يعلم جيداً كيف يعالجك ولم يكن فى مقدورك أن تذهب الى أحسن منه. والآن وداعا ياسيدى (يخرج الطبيبان وتدخل بيلين) .

بلين .. بينما كنت خارجة ياعزيزى رأيت شيئاً يدهشك ، فان أستاذ الموسيقى الجديد كان يقبل انجليك فى الممر .

أرجان ـ يقبل ابنتى؟!

بيلين ـ نعم ولكنه هرب حينما رآنى ..

أما وقد نبهتك الآن فانى ذاهبة الى المحامى (تخرج).

أرجان .. أى حياة من التعب والقلق هذه! اننى ليس عندى من الوقت ما يكفى لأن أفكر فى مرضى .

* * *

ونحن فى الفصل الثالث فى نفس الغرفة وأرجان مضطجع على المقعد (تدخل طوانيت ومعها بيرالد أخو ارجان.

بيرالد ـ آه ... أخى : ما أحسن صحتك).

ارجان (بصوت ضعيف منخفض) ـ بالعكس . انى فى حالة سيئة جداً ، حتى انى لا أقوى على الكلام.

بيرالد ـ لقد أتيت لزيارتك بفكرة أننا نستطيع أن نقوم بمغامرة بتزويج انجليك من كليانت ،

ارجان (قافزاً من مقعده رغم أنه غاضب) ـ لاتحدثنى بعد الآن عن تلك اللعوب فانى صممت على أن أدخلها الدير.

بيرالد ـ ان فى هذا مرضاة لزوجتك . فان ارتباطك بها أخطر عليك من مرضك الوهمى هذا ، انت دائماً سهل الوقوع فى كل فخ تنصبه لك.

طوانيت ـ سيدى : لايجدر بك أن تتكلم هكذا عن مدام بيلين ، فانها سيدة طيبة وفية محبة لزوجها.

أرجان ـ آه لو تعلم يا بيرالد كيف تحبنى!

طوانيت ـ [illegible] المحبوبة (الى بيرالد) وسأبرهن لك فى الحال مقدار حبها لزوجها (الى أرجان) [illegible] نفسك على المقعد وتظاهر بانك ميت [illegible] فادخل [illegible] كيف يفجعها موتك [illegible] حزنها عليك [illegible] أخوك (الى بيرالد) اختبئ انت الآن خلف الستار (تدخل بيلين)

بيلين ـ ما المسألة ياطوانيت ؟

أتيت بالضبط فى الوقت الذى وجدته فيه يموت . أوه ، أوه .. أوه .

بيلين ـ لا تبكى بلهاء ياطوانيت .. أهو ميت حقيقة ؟ شكرا لله ، لقد ظننت أن التعس سيعيش أطول من ذلك . ولكن أيعلم أحد غيرنا بخبر موته ؟

طوانيت ـ لا

بيلين ـ حسناً جدا. تعالى اذاً وساعدينى فى البحث عن أوراقه . كم أتألم اذ أذكر تلك السنين التى قضيتها فى العناية بهذا الشخص القذر الغريب الاطوار السيء الخلق . ولكن يظهر انه قد حان الوقت الذى سأكافأ فيه على تعبى فقد ترك كل شىء لى دون أن يخص انجليك بعلم واحد . ولكن أين يخبىء الوحش مفاتيحه؟

أرجان (ينهض قائما فى حين هى تفتش فى جيوبه) اذاً يحبك لى هكذا !

بيرالد ـ (اوه .. (تخرج بيلين بسرعة) .

طوانيت (الى ارجان) ـ لا . لا تتبعها فانى أسمع انجليك وكيف تلت أ موتك .

(ارجان وبيرالد يستعيدان موضعيهما السابقين وتدخل انجليك وكليانت)

انجليك ـ اذاً تبكين يا طوانيت ، وماذا جرى لأبى ؟

طوانيت ـ لقد مات بين ذراعى

انجليك ـ أوه . أبى ، أبى . لقد كان لى كل ما أملك فى هذه الدنيا .

كليانت ـ يا لسوء الطالع. فانى فى ذلك الصبح فقط ذهبت الى عمك عسى أن ينال رضاه

انجليك ـ فلنترك فكرة الزواج الآن يا كليانت فالواجب أن أتبع ارادتك الآن وأذهب الى الدير فربما كان عدم طاعتى له سببا فى موته (تركع بجانب المقعد) .

ارجان ـ لا تخافى يا عزيزتى فانى لم أمت فان شعورك نحوى شعور بنوى حق .

(الى كليانت) يمكنك يابنى أن تتزوج منها على شرط أن تصير دكتورا .

بيرالد ـ ولماذا لا تكون انت نفسك دكتورا ؟

فهذا أريح لك من أن يكون زوج ابنتك طبيباً .

أرجان ـ وكيف يتسنى لى أن أبدأ الدراسة وأنا فى هذه السن .

بيرالد ـ انك تعلم يا أخى العزيز أكثر مما يعرف الأطباء فكلهم دجالون . وليس الدخول فى الكليات إلا مسألة دفع مصاريف .

أرجان ـ انى سأحاول

وهكذا تنتهى هذه الرواية الكوميدية التهكمية .

فى باريس

[illegible]

الكمنك رقم ٢١٣

روما الكاوسيتين رقم ١٢

[illegible]

فى هذا العدد